بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات اللغويّة والنحويّة

الجهود اللغوية للإمام الزمخشري في كتابه (الفائق في غريب الحديث)

(دراسة لغوية تحليلية)

بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير تخصص علم اللّغة

إعداد الطالبة : تماضر الأمين محمد يس

إشراف الدكتور : محمد علي الكامل

١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م

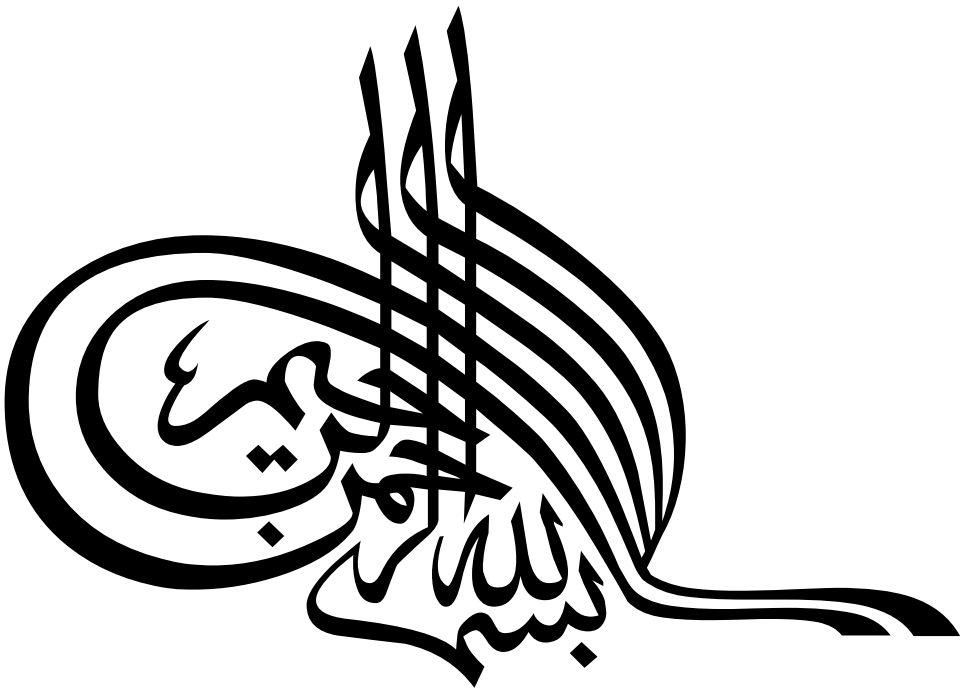
بسم الله الرحمن الرحيم

آية

قال تعالى :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ... ﴾

صدق الله العظيم

الآية (٤) من سورة إبراهيم

إهداء

إلى روح أبـي ...

الّذي رحل وتمنّى أن أكون هنا

إلى أمّي ...

الّتي ما زالت تنحت الصخر لنا

إليه مع الأيام ...

سعادة وهنا

إلى الجميع ...

قنديلاً وسنا

الباحثة

شكر وتقدير

الحمد لله المحصي الشكور الّذي يربأ عنده الشكر ، قال تعالى : ﴿ **وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنّكم** ﴾ [1] . الله أشكر أنْ وفقني للوقوف على الجهود اللغوية لفخر خوارزم الإمام الزمخشري في مؤلّفه الفائق في غريب الحديث .

والله أكرم أن يرى متجرّداً من حلّتي نعماه عبد شاكر [2]

ثمّ إنّه لا بدّ أنْ أكرم من وقف بجانبي ودفعني للأمام شكراً أجزله فالشكر أجزله للدكتور / محمّد علي الكامل الّذي حفّزني لدراسة الماجستير .

والشكر لجامعة أم درمان الإسلامية متمثلة في كلية الدراسات العليا . قسم الدراسات اللغوية والنحوية ، وجنود مكتبة الجامعة العريقة .

ثمّ الشكر لمكتبة جامعة القرآن الكريم ، وأسرة معهد القرآن الكريم بنعيمة .

والشكر لكل من الدكتور البشرى السيد ، والدكتور بكري محمّد الحاج المنوط بهما تقييم جهد المقل .

كما أشكر أسرتي التي ما فتئت تمدني بالكثير .

ثمّ أشكر كل من أنار لي الطريق أو أسدى لي النصح ، وعلى رأسهم الدكتور/ سليمان يوسف خاطر ، رئيس قسم الدراسات اللغوية والنحوية بجامعة أم درمان الإسلامية (سابقاً) . والدكتور/ علي الريح تاج الدين .

الباحثة

---

[1] سورة إبراهيم الآية ٧ .

[2] المجموعة النبهانية ، في المدائح النبوية ، جمعها يوسف إسماعيل النبهاني ، بيروت ، دار الفكر د– ت ، ص ١٣٣ .

مُقَدِّمَة

قال تعالى : ﴿ **الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ** ﴾ [١]. فالله سبحانه وتعالى علم آدم زبدة اللغة وغايتها وهي البيان، ثم انتقى من بين البشر عامة، ومن العرب خاصة سيدنا محمدﷺ، فقال جلت قدرته: ﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنْ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ** ﴾[٢]. وقالﷺ: (أنا أفصح العرب، بيد أني من قريش، واسترضعت في بني سعد بن بكر[٣]). وهو ﷺ لا ينطق عن الهوى، فهو يتحدث بالسهل الممتنع، واللغة العالية، ارتقاءً بالعربية، ولقد حث سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه على العربية: " تعلموا العربية فإنها من دينكم " [٤].

وحذا حذوه في ذلك ابن تيمية، حيث قال: " إن اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب ، فإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم إلا باللغة العربية وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب " [٥].

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يعرفون ويفهمون جل ما يقوله ﷺ فإذا استوقفتهم كلمة سألوه، فأوضحها لهم، وهم بدورهم شرحوا ما وقف على التابعين. والكلمات التي استوقفتهم هي التي كونت ما يسمى بالغريب الذي ألفت فيه الكثير من المؤلفات، مثل: غريب القرآن، وغريب الحديث، وغريب اللغة. ومن بين الذين تحدثوا عن غريب الحديث الإمام جار الله محمود بن عمر الزمخشري في مؤلفه

---

(١) سورة الرحمن، الآيات ١-٤.

(٢) سورة الشعراء، الآيات ١٩٢ - ١٩٥.

(٣) أخرجه بمثله العجلوني في كشف الخفاء ومزيل الإلباس عن ما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للمفسر والمحدث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، مكتبة الغزالي دمشق، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، د.ت، ج١/ص٢٠٠-٢٠١.، حديث رقم ٦٠٩.

(٤) نحو وعي لغوي، مازن المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، شارع سوريا، ١٣٩٩هـ - ١٩٨٩م، ص١٨.

(٥) نحو وعي لغوي، ص١٩.

الفائق في غريب الحديث، وهو المؤلف الذي وقفت على الجهود اللغوية للإمام الزمخشري فيه في محاولة لفهم دلالة الألفاظ وتحليلها، ومن أجل ذلك، ولأن كتاب الفائق في غريب الحديث من المؤلفات المعجمية التي حوت ذخيرة ضخمة تستحق البحث فيها والخوض في دقائقها ترجع أهمية موضوع البحث.

أمّا عن أسباب الاختيار للموضوع فترجع إلى :

أولاً: كنت قد استمعت إلى قصيدة للإمام الزمخشري سماها (تماضر)، الّتي عبر فيها عن رغبات الدنيا، فأثرت في اختياري الحديث عن الزمخشري.

ثانياً: فضل السبق في دراسة الجهود اللغوية للزمخشري التي أشارت "دكتورة زكية عوض ساتي"[1]، إلى أنها لم تبحث.

ثالثاً: إثراء المكتبة العربية بما قد يكون نافعاً ومفيداً في علم اللغة من خلال جهود الإمام الزمخشري في مؤلفه، متأسية في ذلك بقول الإمام الزمخشري في قصيدته تماضر:

خربت هذا العمر غير بقية *** فلعلني لك يا بقية عامر

وعمرتني في كل شيء أولاً *** فلعلني في بعض خير آخر[2]

وترجع مشكلة البحث إلى :

- المؤلف الفائق في غريب الحديث مؤلف ضخم يصعب في الأغلب استخلاص المواطن المطلوبة من بين ثناياه.
- كما أن الألفاظ الغريبة الكثير منها غائب عن واقع التأليف المعاصر.
- ثم أن المؤلف نفسه في حكم النادر، إذ أن نشره لم يزل محدوداً . لم أجده في السودان ، ولا في المملكة العربية السعودية، ولم أتحصل عليه من مصر .

أما منهج البحث، فلقد اتبعت المنهج التحليلي اللغوي في عرض جهود الزمخشري اللغوية.

---

(١) الزمخشري مفسراً، رسالة دكتوراه، زكية عوض ساتي، جامعة الخرطوم، إشراف الأستاذ الدكتور عبد الله الطيب ، مقدمة الرسالة .

(٢) المجموعة النبهانية ، ص١٣٣.

الدراسات السابقة :

لم يتناول أحد من الباحثين على حسب علمي كتاب الفائق في غريب الحديث، وبذلك تكون هذه أول دراسة لهذا المؤلف.

هيكل البحث :

بعد المقدمة والتمهيد قسمت البحث إلى ثلاثة فصول، وإلى مباحث ومطالب مفصلة كالآتي :

الفصل الأول: الزمخشري عصره وحياته وكتابه الفائق.

المبحث الأول: عصر الزمخشري.

المطلب الأول: الحياة السياسية.

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحياة العلمية.

المبحث الثاني: المؤلّف .

المطلب الأول: تعريف الإمام الزمخشري، مولده ووفاته.

المطلب الثاني: نشأة الإمام الزمخشري وتعلمه واعتزاله.

المطلب الثالث: شيوخ الإمام الزمخشري وتلاميذه وآثاره العلمية.

المبحث الثالث: المؤلف "الفائق في غريب الحديث".

المطلب الأول: نسبة (الفائق) إلى المؤلف، تأريخ ومكان وأسباب تأليفه.

المطلب الثاني: محتوى (الفائق) ، ومنهجه العام، وأسلوب المؤلف فيه، وقيمته العلمية، وآراء العلماء فيه.

الفصل الثاني: علم الغريب.

المبحث الأول: تعريف علم الغريب.

المطلب الأول: الغريب لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: غريب الحديث.

المبحث الثاني: نشأة الغريب وتطوره في القرآن الكريم والحديث واللغة.

المطلب الأول: التأليف في غريب القرآن.

المطلب الثاني: التأليف في غريب الحديث.

المطلب الثالث: التأليف في غريب اللغة.

المبحث الثالث: نماذج من كتب الغريب.

المطلب الأول: نموذج من كتب غريب القرآن.

المطلب الثاني: نموذج من كتب غريب الحديث.

المطلب الثالث: نموذج من كتب غريب اللغة.

المطلب الرابع: نموذج من كتب جمعت بين غريب القرآن والحديث.

الفصل الثالث: جهود الزمخشري اللغوية في الفائق .

المبحث الأول: أنواع الدلالة.

المطلب الأول: الدلالة الصوتية.

المطلب الثاني: الدلالة الصرفية.

المطلب الثالث: الدلالة النحوية.

المطلب الرابع: الدلالة المعجمية والاجتماعية.

المبحث الثاني: الألفاظ ودلالتها وتطور دلالتها وسياقها.

المطلب الأول: العلاقة بين الرمز والمعنى .

المطلب الثاني: تطور دلالة الألفاظ.

المطلب الثالث: السياق.

المبحث الثالث: العلاقات الدلالية .

المطلب الأوّل : المشترك اللفظي .

المطلب الثاني: الأضداد .

المطلب الثالث : الترادف .

بعد ذلك خاتمة، وملحق ، وفهارس عامة .

وبعد، هذا بحثي المتواضع القليل ، لنيل درجة الماجستير، عله يشفي الغليل، فإن أحسنت الجمع والصياغة ، فمن الله ، وتوجيه المشرف الدكتور محمد علي الكامل ، وإن أخطأت يكفيني فضل المحاولة، والله أرجو التوفيق والسداد .

تمهيد

تمهيد

اللغة خاصية من خواص الإنسان ، ميزه الله بها سبحانه وتعالى عن سائر المخلوقات، وقد قال الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ...**﴾[١]. أي بلغة قومه، ولغة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هي اللغة العربية، قال تعالى: ﴿ **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ** ﴾[٢]. فما هي اللغة؟ وما هو علم اللغة؟ وموضوعه، وغايته، ومنفعته، ومجالاته؟

تحدث أصحاب المعاجم عن كلمة لغة ، من ذلك قول الزبيدي، في كتابه (تاج العروس) : " فُعله من لغوت، أي تكلمت، أصلها لغوة، ككرة وقلة وثبة، لاماتها كلها واوات " [٣].

وقال الجوهري في كتابه (تاج اللغة وصحاح العربيّة) : " أصلها لغي أو لغوٌ، وشبهها بالتاء التي يوقف عليها بالهاء، والنسبة إليها لُغوي، ولا تقل لَغوي " [٤].

وجاء في (مولد اللّغة) : " وزاد أبو البقاء[٥]: " مصدره اللّغو، وهو الطرح، فالكلام لكثرة الحاجة إليه يرمى به، وحذفت الواو تخفيفاً ، وجمعه لغات ولغون ولغي، والفعل لغا يلغو لُغْو إذا تكلم بكذا، أو من لغا به لغاً كرضىً إذا لهج به. وقال

---

(١) سورة إبراهيم، الآية٤.

(٢) سورة الشعراء ، الآية ١٩٥.

(٣) تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر المحمية، ط١، ٣٢٨/١٠.

(٤) تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمّاد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، دار العلم للملايين، ٤٨٤٢/٦.

(٥) أبو البقاء: عبد الله بن الحسين بن عبد الله أبو البقاء النحوي الضرير، كان نحوياً فقيهاً، تفقه على مذهب احمد بن حنبل، وأخذ النّحو عن أبي الخشاب، ... ومن مصنفاته: كتاب اللباب في علل النّحو، وكتاب شرح المفصل. إنباه الرواة على أنباه الرواة، الوزير جمال الدين علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط/١، ١٤٠٦هـ – ١٩٩٨م ، ١١٦/٢–١١٧.

الراغب: لغا بكذا إذا لهج به، ولهج العصفور بلغاه أي بصوته، ومنه قيل للكلام الذي يلهج به فرقةً لُغة " [١].

وجاء في (المصباح المنير) أن: " لَغِيَ بالأمر يلغى من باب تعب، لهج به، وفي الأساس : لغوت بكذا: لفظت به وتكلمت، وإذا أردت أن تسمع من الأعراب فاستلغهم واستنطقهم، ومنه اللّغة " [٢].

أما ابن جني في (الخصائص) فقد تحدث عن تصريفها ومعرفة حروفها قائلاً: " ... أما تصريفها ومعرفة حروفها فإنه فُعْلة، من لغوت. أي تكلمت، وأصلها لغوة ككرة وقلة وثبة، كلها لاماتها واوات، لقولهم: كروت بالكرة، وقلوت بالقلة، ولأن ثبة كأنها من مقلوب ثاب يثوب... وقالوا فيها: لغات ولغون ككرات وكرون، ومنها لغا يلغا إذا هذى، ومصدره اللَّغا. قال:

ورب أسراب[٣] حجيج كُظمِ *** عن اللَّغا ورفث التكلم[٤]

وكذلك اللغو قال سبحانه وتعالى: **(وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا)**[٥]، أي بالباطل. وفي الحديث: (من قال في الجمعة: صه، فقد لغا)[٦]. أي تكلم" [٧].

---

(١) مولد اللغة، الشيخ أحمد رضا القاملي، مطبعة سميا، بيروت، د.ط، منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٥٦م، ص١١.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، مادة (لغا) ، ٥٥٥/٢.

(٣) أسراب: جمع سرب، وهو في الأصل القطيع من الوحش والظباء، استعير لطائفة الحجيج. المرجع السابق ، ٢٧٢/١.

(٤) البيت لرؤبة ، ونسبه ابن بري للعجاج، وهو الصواب. لسان العرب، لابن منظور الأفريقي، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هشام محمد الشاذلي ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، دار المعارف، د.ت. في (لغو) ، ٢١٣/١٣.

(٥) سورة الفرقان، الآية ٧٢.

(٦) ورد بنحوه في صحيح مسلم، (كتاب الجمعة)، باب (في الإنصات يوم الجمعة في الخطبة) ، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج، الناشر دار المعرفة بيروت لبنان، د.ت، مج، ٤/٣.

(٧) الخصائص، لابن جني، حققه محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، د.ط، ٣٣/١٠.

أما عن كلمة اللغة في الاصطلاح فقد ذكر ابن جني أن (حدها) – وهذه الكلمة تعني: " طبيعة اللغة ووظيفتها " [١]. قال ابن جني: " حدها أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " [٢].

وقد ذهب أغلب علماء اللغة: " إلى أن اللغة لم تعرف تعريفاً دقيقاً برغم جريانها على كل لسان ووضوح أمرها، فانقسم العلماء حيال ذلك إلى فرق وطوائف، ثم ارتضوا تعريفاً لها .. أن اللغة نظام عرفي لرموز صوتية يستعملها الناس في الاتصال بعضهم ببعض " [٣] .

وإذاً فقد اتفق علماء اللغة جميعهم على أن خصائص اللغة هي: " اللغة نظام رمزي... اللغة ذات طبيعة صوتية... اللغة تحمل معنى... اللغة مكتسبة... اللغة نامية... اللغة اجتماعية " [٤].

وجاء من مفهوم هذه الخصائص اللغة نظام رمزي لأنها: " تشتمل على نظام للأصوات التي هي رموز ذات معنى، وتشتمل على نظام للمباني، ونظام للمعاني، فالنظام الصوتي للغة ما بالإضافة إلى نظام البنية أو التركيب يؤديان إلى نظام المعاني لهذه اللّغة" [٥].

وهي ذات طبيعة صوتية " لأن الطبيعة الصوتية فيها هي الأساس، بينما الشكل الكتابي يأتي في المرتبة الثانية " [٦].

---

(١) مدخل إلى علم اللّغة ، دكتور محمود فهمي حجازي، الناشر مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ١٩٩٠م، ص١٠.

(٢) الخصائص، ص٣١.

(٣) اللغة بين القومية والعالمية، دكتور إبراهيم أنيس، مطابع دار المعارف بمصر، ١٩٧٠م، الناشر دار المعارف، ص١١. فنون تدريس اللغة العربية، الدكتور علي أحمد مدكور ، المطبعة الفنية، عابدين، القاهرة، الناشر دار السّواف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩١م، ص٣٠. (بتصرف).

(٤) فنون تدريس اللغة العربية،ص٣٠-٣٤، آراء في اللغة،أحمد عبد الغفور عطار،المؤسسة العربية للطباعة،جدة، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م، ص١١،اللغة بين القومية والعالمية،ص١١ – ٢٠، ٣٣ – ٣٤

(٥) فنون تدريس اللغة، ص٣١ (بتصرف) .

(٦) المرجع السابق ، ص٣٢ . (بتصرف) .

وهي - أي اللغة - تحمل معنى، فهناك " اتفاق بين أبناء المجتمع الذي يتكلم اللغة من متكلم ومستمع وكاتب وقارئ، والصلة بين الرمز والمعنى الذي يثيره الرمز صلة عرفية اتفق عليها أبناء المجتمع " (١).

وهي مكتسبة " لكونها ليست غريزة في الإنسان، فالطفل يولد دون لغة، ثم يبدأ في تلقي الأصوات بأذنيه، إلى أن يدرك العلاقات بين الأشياء، وتتكون مفرداته وقاموسه اللغوي " (٢).

أما معنى أن اللغة نامية أي " ليست شيئاً جامداً، وإنما هي نظام متحرك متطور " (٣).

أما كونها اجتماعية " فلأنها لا توجد في فراغ، وإنما تبدأ وتنمو داخل الجماعة " (٤).

الحاجة إلى اللّغة :

ذكرت من خصائص اللغة أنها اجتماعية، ذلك معناه أن هنالك حاجة إلى اللغة في المجتمع" فالإنسان حيوان راقي واسع الإدراك ، لذا كثرت حاجته حتى احتاج إلى التعاون مع بني نوعه تبعاً لذلك، واحتاج هذا التعاون إلى أن يعرف كل المتعاونين ما عند الآخر، وإلا تعذر العمل، فكانت الوسيلة التي منحه الله سبحانه وتعالى (قوة النطق)، فوصل بهذا إلى الإفهام وهو المراد " (٥).

وظيفة اللغة وطبيعتها :

للغة وظائف منها: " وسيلة للتفكير، والتعبير، والاتصال، وهذا يعني أنها وسيلة للتعليم والتعلم، ووسيلة لحفظ التراث الثقافي" (٦).

---

(١) فنون تدريس اللّغة العربية ، ص ٣٢ .

(٢) المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق، ص٣٣.

(٤) المرجع السابق، ص٣٤.

(٥) مولد اللغة، ص١١ – ١٢. (بتصرف).

(٦) فنون تدريس اللغة العربية، ص٣٤.

أما عن طبيعة اللغة فقد وضح ذلك بشكل توضيحي لطبيعة الحدث اللغوي كالآتي:

شكل لتوضيح طبيعة الحدث اللغوي[١]

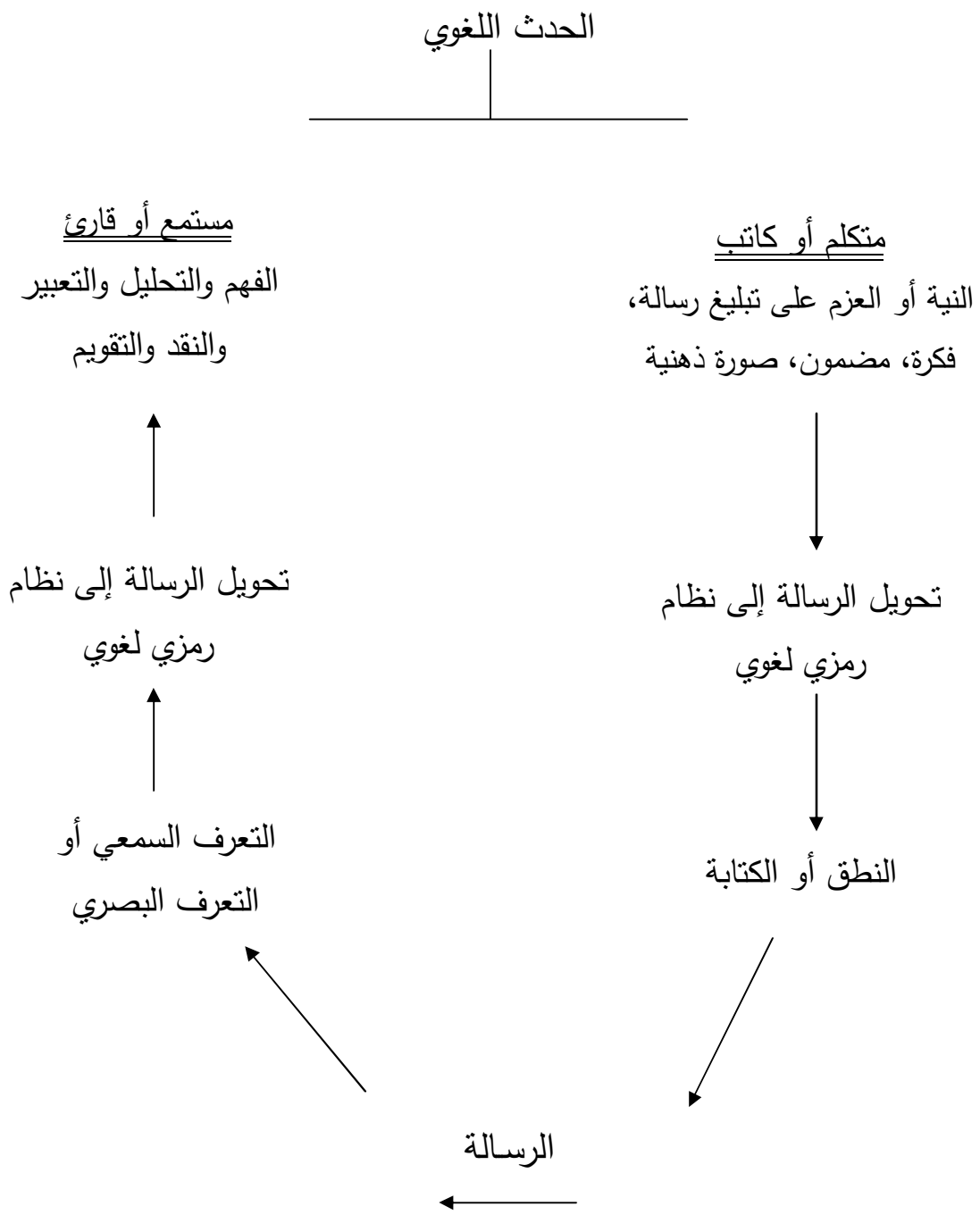

إذن لا بد من طرفين ورسالة وأداة أو أدوات لتوصيل هذه الرسالة.

(١) فنون تدريس اللغة العربية، ص٣٨.

هذا مفهوم موجز عن اللّغة ، فما هو علم اللغة؟ وما هو موضوعه وما الغاية والمنفعه؟

علم اللّغة :

هو علم يتعلق بالألفاظ ومن تعريفاته: " هو علم باحث عن مدلولات جواهر المفردات، وهيئاتها الجزئية التي وضعت تلك الجواهر معها لتلك المدلولات بالوضع الشخصي، وعمّا حصل من تركيب كل جوهر . وهيئاتها الجزئية على وجه جزئي. وعن معانيها الموضوع لها بالوضع الشخصي " (١).

فموضوع علم اللغة هو: " جواهر اللغة وهيئاتها من حيث الوضع للدلالة على المعاني" (٢).

و" يشمل مصطلح (علم اللّغة) عند علماء القرون المتأخرة دراسة:
العلاقة بين اللفظ والمعنى التي هي (مدلولات جواهر المفردات). كما يدرس الأصوات أو الحروف التي تتألف منها المفردات (هيئاتها الجزئية). ويدرس الصيغ الصرفية التي هي: (تركيب كل جوهر وهيئاتها الجزئية على وجه جزئي). كما يهتم بالدلالة الوضعية للمفردات التي تعني: (معانيها الموضوع لها بالوضع الشخصي) "(٣).

أما عن غايته - أي علم اللغة - جاء في (مفتاح السعادة) " الاحتراز في فهم المعاني الوضعية والوقوف على ما يفهم من كلام العرب " (٤).

ومن هذا الهدف يعد علم اللغة " علماً معيارياً ... أي يبحث عن جوانب الصواب والخطأ في استعمال المفردات من حيث الدلالة والبنية، لا علماً وصفياً... يصف المادة اللغوية في ذاتها دون البحث عن الصواب والخطأ " (٥).

---

(١) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة ، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج١/١٠٠.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) مقدمة لدراسة فقه اللغة، الدكتور حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، ٤٠ شارع سوتير– الأزاريطة ، ٢٠٠٣م ، ص٣٠. (بتصرف).

(٤) مفتاح السعادة ، ص١٠١.

(٥) مقدمة لدراسة فقه اللغة، ص٣١.

أما منفعته فهي: " الإحاطة بهذه المعلومات وطلاقة العبارة وجزالتها والتمكن من التفنن في الكلام، وإيضاح المعاني بالبيانات الصحيحة الفصيحة والأقوال البليغة " [١].

وخلاصة ما ذكر عن علم اللغة وموضوعه ومنفعته وغايته أن " من أرباب اللغة من استغرق أفكاره التقعر بالألفاظ وملأ خاطره ملازمة حوشي اللغة بحيث خاطب من لا يفهمه. ولا يخفى أن الفصاحة فن مطلوب، واستعمال غريب اللغة عزيز حسن، ولكن مع أهله ومع من يفهمه" [٢].

ومن القصص التي تدل على الغريب في اللغة: " حُكى: أن أبا عمرو بن العلاء قصده طالب يقرأ عليه فصادفه بكلاء البصرة ، وهو مع العامة يتكلم بكلامهم، ولا يفرغ بينه وبينهم، فنقص في عينه، ثم لما دخل الجامع أخذ يخاطب الفقهاء بغير ذلك اللسان، فعظُم في عينه، وعلم أنه كلم كل طائفة بما يناسبها من الألفاظ، وهذا هو الصواب. ومن ادعى معرفة اللغة، وتكلم مع كل أحد بالعالي والغريب من اللغة فهو ناقص العقل... وحكي أن يوسف بن عمرو لما ولي العراق أخذ عيسى بن عمر النحوي يطالبه بوديعة أودعه ابن هبيرة الوزير إيّاها، فأمر بضربه، فقال والسياط تأخذه: إن كانت إلا إثياباً في أسيفاط، قبضها يمشاروك. وله من هذا النمط شيء كثير" [٣].

مقصد علم اللّغة :

ويبدو أن مقصد علم اللغة يرجع إلى أنه: "مبني على أسلوبين: إما من جانب اللفظ إلى المعنى، بأن يسمع لفظاً ويطلب معناه، وإما من جانب المعنى إلى اللفظ، فبكل من الطريقين قد وضعوا كتباً ليصل إلى مبتغاه، إذ لا ينفعه ما وضع في الباب الآخر " [٤].

---

(١) مفتاح السعادة، ص١٠١.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) مفتاح السعادة، ص١٠١.

(٤) مفتاح السعادة، ص ١٠٤ (بتصرف).

ومن وضع في الاعتبار الأول: " فطريقته ترتيب حروف التهجي إما باعتبار أواخرها أبواباً، وباعتبار أوائلها فصولاً، تسهيلاً للظفر بالمقصود، نجد ذلك عند الجوهري في (الصحاح)، ومجد الدين الشيرازي في (القاموس) وأما بالعكس، أي باعتبار أوائلها أبواباً وباعتبار أواخرها فصولاً، كما اختاره ابن فارس في (المجمل)، والمطرزي في (المغرب)، ومن وضع بالاعتبار الثاني فالطريق إليه أن يجمع الأجناس بحسب المعاني، ويجعل لكل جنس باباً، كما اختاره الزمخشري في قسم الأسماء في كتاب (مقدمة الأدب)، ثم أن اختلاف الهمم قد أوجب إحداث طرق شتى، منها أن يفرد لغات القرآن المجيد وآخر يفرد غريب الحديث، وآخر يفرد لغات الفقه، كالمطرزي في كتاب (المغرب)، وآخر يفرد اللغات الواقعة في أشعار العرب وقصائدهم، وما يجري مجراها، كنظام الغريب، والمقصود هو الإرشاد عند مساس أنواع الحاجات " [1].

وبعد هذا التمهيد عن اللغة وعلم اللغة، أود أن أتحدث عن الجهود اللغوية في واحد من الكتب التي انفردت بغريب الحديث، ألا وهو كتاب "الفائق في غريب الحديث"، لمؤلفه الإمام جار الله محمود بن عمر الزمخشري.

(١) المرجع السابق الصفحة نفسها.

الفصل الأوّل

الزمخشري عصره وحياته وكتابه الفائق

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: عصر الزمخشري .

المبحث الثاني: المؤلِّف .

المبحث الثالث: المؤلَّف .

المبحث الأول

عصر الزمخشري

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل : الحياة السياسية.

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحياة العلمية.

المطلب الأول
الحيـاة السياسيـة

لكي نتحدث عن مؤلف الكتاب موضوع الدراسة، أرى أنه من الأجدر الإلمام – لحد معقول – بالعصر الذي أظل المؤلف، وذلك لتأثير العصر عليه، أو تأثيره فيه، وأبدأ بتناول الحياة من جوانبها المختلفة في بيئة المؤلف.

قسم ابن خلدون[١] في كتابه (المقدمة) الأرض إلى أقاليم سبعة ، وكان ذلك في صدر العصور الوسطى، و تحدث عن طبيعة هذه الأقاليم، وتأثيرها في طبائع البشر، وعن حدودها، والحياة السياسية والاجتماعية والعلمية فيها.

وأود أن أتحدث في هذا الموضع عن منطقة معيّنة من " الإقليم الخامس " [٢]، وهي منطقة (خُوارَزم)[٣]، والّتي هي بيئة المؤلف التي نُسب إليها في القرن السادس الهجري في الفترة من ٤٦٧هـ – ٥٣٨هـ، وهي الفترة التي عاش فيها الإمام[٤] جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي.

---

(١) ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضري الإشبيلي... الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي، البحاثة... اشتهر بكتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر. الأعلام، لخير الدين الزركلي، ط٦، دار العلم للملايين، نوفمبر ١٩٨٤م، بيروت، لبنان، ٣٣٠/٣.

(٢) الإقليم الخامس: يقع في الربع الشرقي الشمالي من المعمور، ما بين الصين إلى تركستان إلى خوارزم والشاش، وفرغانة، وما وراء النهر، وبخارى وسمرقند وترمذ . تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، مج ٤٥٠/٣.

(٣) خوارزم (بضم الخاء) : خوارزميا – كيفا – جمهورية خوارزم الشعبية السوفياتية منطقة تاريخية تقع على نهر أمودارياً – جيحون – في أراضي جمهوريتي تركستان وأسبكستان الاشتراكيتان السوفيتان . دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، ط٣، ١٩٧١م، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، مج٣/٧٩٤، موسوعة المورد العربية، دائرة معارف ميسرة، مقتبسة عن موسوعة المورد، منير البعلبكي، إعداد دكتور رمزي البعلبكي، بيروت، لبنان، مج١/٤٧٥، تاريخ الإسلام، حسن إبراهيم حسن، ط١٣، ١٤١١هـ – ١٩٩١م، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٧/٤.

(٤) سيأتي الكلام عن اسمه في المبحث الثاني من هذا الفصل.

كان " الإمام الزمخشري قد عاش في عصر الدويلات الإسلامية التابعة للخلافة العباسية، فقد شهد الكثير من أيام الدول السلجوقية[٥] التي أخضعت الخلافة العباسية تحت سلطتها منذ سنة ٤٢٩هـ – ١٠٣٨م، وهي السنة الّتي قدم فيها السلاجقة بقيادة ركن الدين أبي طالب طغرل الأوّل، ٤٢٩هـ/٤٥٥هـ – ١٠٣٨م – ١٠٦٣م " [٦].

" كما شهد أيضاً عصر الدولة الخوارزمشاهية ٤٧٠هـ/٦٢٨هـ – ١١٧٧م – ١٢٣١م، وهي إحدى الدويلات التي انقسمت إليها الدولة السلجوقية بعد تفكك الأسرة السلجوقية " [٧].

أ/ الدولة السلجوقية (٤٢٩هـ/٤٨٥هـ – ١٠٣٨م – ١٠٩٢م):

وجاء في كتاب أوضاع الدول الإسلامية أنّه " منذ السنة المذكورة ٤٢٩هـ – ١٠٣٨م التي خضعت فيها البلاد الإسلامية تحت سلطة السلطنة السلجوقية خلال القرن الذي تلا أخذ السلاجقة في أيديهم مهمة إدارة شؤون البلاد سياسياً وإدارياً وعسكرياً، وحرموا الخلفاء العباسيين من حقوقهم في أداء واجباتهم كقادة للمسلمين.

وقد تطرّف السلاجقة في معاملتهم للخلفاء، حيث حرّموا عليهم ليس فقط أن يكون لهم جيشهم الخاص، مهما صغر حجمه، بل أن يكون لهم حرسهم الخاص.

وكنتيجة حتمية لهذا التسلط السلجوقي نجد أن خلفاء بني العباس في هذه الفترة – أي في فترة التسلط السلجوقي – قد فقدوا نفوذهم وسلطاتهم حتى على أراضيهم، وأصبحوا في معزل عن الحياة، داخل أسوار قصورهم، لا يعرفون عن مجريات الأمور شيئاً، وما كان السلطان السلجوقي يفعله في أرض الخلافة " [٨].

ولقد تحدث عن اتساع سلطان السلاجقة وعظمة ملكهم حسن إبراهيم حسن في كتابه (تاريخ الإسلام) فقال: " وقد اتسع سلطان السلاجقة حتى فاق سلطان البيت

---

(٥) السلاجقة: ينتسب السلاجقة إلى سَلجوق (بفتح السين) ابن تقاق (بضام التاء) أحد رؤساء الأتراك، وكان يسكنون بلاد ما وراء النهر، في مكان يبعد عن بخارى بعشرين فرسخاً (أربعة أميال) تاريخ الإسلام، ٧/٤.

(٦) أوضاع الدول الإسلامية في الشرق الإسلامي، الدكتور سعد بن حذيفة مسفر الغامدي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، ص٤٩ (بتصرف).

(٧) تاريخ الإسلام، ٩٣/٤، أوضاع الدول الإسلامية، ص٥٠ (بتصرف).

(٨) أوضاع الدول الإسلامية، ص٥٠.

الغزنوي[٩]... وكان ملكهم أعظم رقعة، وقوتهم أعز سلطاناً ومنعة... وإلى السلاجقة يرجع الفضل في تجديد قوة الإسلام، وإعادة تكوين وحدته السياسية. ولهم أهمية خاصة في التاريخ، لقيام الحروب الصليبية في أيامهم، وظهورهم على مسرح هذه الحروب، وكذلك ظهور التتار الذين قضوا على الدولة الخوارزمية أولاً، ثم على الدولة العباسية" [١٠].

وحسب التسلسل التاريخي " أسس طُغرلبك وإخوته ملكاً عظيماً ٤٢٩هـ – ٤٥٥هـ، وجاء بعده – أي طغرلبك – ابن أخيه ألب آرسلان بن داؤد ٤٥٥هـ – ٤٦٥هـ، فانتصر على الروم، وأسر إمبراطورهم مقابل فدية كبيرة، وهادنهم خمسين سنة، ولما قتل ألب آرسلان "اليوم العاشر من سنة ٤٦٥هـ) "[١١] " خلفه ابن أخيه ملكشاه[١٢]، الذي اتسع ملكه اتساعاً عظيماً، ودعي له على منابر البلاد الممتدة من حدود الصين شرقاً إلى أقصى بلاد الشام غرباً، ومن البلاد الإسلامية في الشمال إلى جنوبي بلاد اليمن، وأدى له أباطرة الروم الجزية، ولم تكن أحوال الدولة السلجوقية في يوم من الأيام أعظم ازدهاراً منها في ذلك الوقت، فقد ذكر براون[١٣] ... أن الملاحين الذين نقلوا ملكشاه وجيوشهم

---

(٩) الغُز: إحدى أمم الترك، والدولة الغزنوية ورثت الدولة السامانية، ٣٦٦هـ/٥٧٩هـ – ٩٧٦م – ١١٨٢م، أسسها سُبُكتكين، واتخذ مزنة عاصمة له. أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دكتور شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، ص٤٦، تاريخ الإسلام، ٤٥٠/٣.

(١٠) تاريخ الإسلام، ٧/٤.

(١١) المرجع السابق، ٢٩/٤.

(١٢) ملكشاه: المتوفى ٤٨٥هـ، جلال الدين والدولة أبو الفتح ملكشاه بن أبي الشجاع، ألب أرسلان... كانت دولته صارمة، والطرقات في أيامه آمنة، وقد عمر العمارات الهائلة، وبنى الجامع الذي يقال له جامع السلطان ببغداد، وبنى منارة القرون من صيوده بالكوفة، ومثلها فيما وراء النهر. البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي، ط١، ١٩٦٦م، طبع مكتبة المعارف، بيروت، مكتبة النهضة، الرياض، ١٤٢/١٢.

(١٣) براون: أحد الأوصياء على مجموعة جب التذكارية كتب مقالاً في يناير ١٩٠٨ في يقترح فيه خطة لنشر كتاب جامع التواريخ. مقدمة الخشاب، جامع التواريخ، رشيد الدين فضل الله الهمزاني، نقله إلى العربية محمد صادق نشأت، محمد موسى هنداوي، فؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه وقدم له يحيى الخشاب، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، مج٢، ١/ز، ع.

على سفنهم عبر نهر جيحون[١٤]، قد تسلموا من الوزير نظام الملك[١٥] حوالات، وتسلموا قيمتها النقدية من العامل السلجوقي بأنطاكيا[١٦]، ليدركوا مدى اتساع أملاك السلطان " [١٧].

وكان " قد بدأ عهد ملكشاه بقيام الاضطرابات في أطراف البلاد التي كانت خاضعة لحكم السلاجقة من تلك الاضطرابات استيلاء ألتكين صاحب سمرقند على ترمذ كما طالب بالسلطة قاورت عم السلطان ملكشاه، ولكن ملكشاه وبمساعدة وزيره نظام الملك وأكبر أمراء الدولة جُموشتكين وأنوشتكين استطاع القضاء على هذه الاضطرابات.

وفي السنين التي تميزت بازدهار العهد السلجوقي كان نظام الملك ساعده الأيمن، ومدير ملكه، ومستشاره الأمين، فصار الأمر كله لنظام الملك وأولاده الاثني عشر، لكنهم ذهبوا ضحية الدسائس والمؤامرات.

وبوفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥هـ – ١٠٩٢م انتهى بذلك العصر السلجوقي الأوّل الّذي يمكن أن يسمى بالعصر الذهبي للدولة السلجوقية، أو عصر أقلام الملك، وانجلت الدولة ووقع السيف" [١٨]، ثمّ " تفكك أعضاء الأسرة السلجوقية وانتهت الفترة العسكرية الضارية. بسبب للحروب الأهلية الّتي نشبت بين أعضاء البيت السلجوقي خلفاء السلطان ملكشاه، وهم أبناؤه الأربعة [١٩]، بالإضافة إلى أخي ملكشاه (تتش ابن

---

(١٤) جيحون: نهر بجرياب، يخرج من بلاد وخاب، يجري في مناطق كثيرة، وأكثر ما ينتفع به من هذه البلاد خوارزم، ثم ينحدر منها فيصب في بحيرة خوارزم "آرال"، "بتصرف". معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ودار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، مج٧، ١٩٦ – ١٩٧.

(١٥) نظام الملك المتوفى ٤٨٥هـ، الحسين بن علي بن إسحاق أبو علي، وزر للملك ألب أرسلان، وولده ملكشاه، (تسعة وعشرين سنة)... من خيار الوزراء...، بنى المدارس النظامية ببغداد ونيسابور، وغيرهما، وكان مجلسه عامراً بالفقهاء والعلماء. البداية والنهاية، ١٢/١٤٠.

(١٦) أنطاكيا: بالفتح ثم السكون، والياء مخففة... قصبة العواصم من الثغور الشامية، بينها وبين حلب مسيرة يوم وليلة، "بتصرف". معجم البلدان، مج١، ٢٦٦ – ٢٦٧.

(١٧) تاريخ الإسلام، ٤/٢٩.

(١٨) تاريخ الإسلام ، ٤/٣٠ – ٣٦ . (بتصرف).

(١٩) كان عصرهم حوالي خمس وستين سنة، انتهت بموت سنجر، محمود ٤٨٥هـ – ٤٨٧هـ، بريكاروق ٤٨٧هـ – ٤٩٨هـ، محمد ٤٩٨هـ – ٥١١هـ، سنجر "بفتح السين" ٥١١هـ – ٥٥٢هـ. المرجع السابق، ٤/٣٧ – ٣٩.

ألب أرسلان) الذي كان حاكماً لأراضي سوريا، وانتشرت الفوضى، وعمت الحرب البلاد السلجوقية طولها وعرضها – بما في ذلك ممتلكات الخلافة العباسية بطبيعة الحال – فضعفت سلطة الدولة المركزية المباشرة على ممتلكاتها الواسعة التي كانت تمتد من بلاد ما وراء النهر شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً. ولم يكن باستطاعة أي من خلفاء السلطان ملكشاه أن يحافظ على الوحدة السابقة للدولة السلجوقية، مما أدى إلى تفكك الأسرة، واستغل كل فريق بجزء من أراضي وممتلكات أسلافهم، أصبح كل قسم منها مستقلاً بذاته، يرعى شئونه العسكرية، والإدارية والاقتصادية في معزل، وبصفة مستقلة عن الآخرين.

سميت هذه الأقسام المستقلة بالدويلات، وكانت هناك دولة سلجوقية نشأت في خراسان ، وأراضي ما وراء النهر ، وأخرى في العراق، وبلاد الأكراد (كردستان)، وثالثة في كرمان، ورابعة في سوريا وبلاد آسيا الصغرى "[٢٠].

ب/ الدولة الخوارزمشاهية (٤٧٠هـ/٦٢٨هـ – ١١٧٧م/١٢٣١م):

كنت قد ذكرت أن الدولة السلجوقية قد انقسمت بعد تفكك الأسرة السلجوقية إلى دويلات " ولقد كانت هذه الدويلات متنافرة متعادية، ومن بين هذه الدويلات دولة خوارزم ، أو الدولة الخوارزمشاهية.

والتي بدأت بالملك أنوشتكين الذي كان يشغل وظيفة الساقي في بلاط ملكشاه السلجوقي، فأقطعه من أراضي الدولة السلجوقية كما جرت عادة السلاجقة في أن يكافئوا أتباعهم. وقد بدأ – أي أنوشتكين – ملكه سنة ٤٧٠هـ – ١١٧٧م، ثمّ تخلص السلاطين من بعده من كل صلة لهم بالسلاجقة ، وحكموا الدولة حتّى زالت في عهد آخر ملوكهم جلال الدين منكبرتي ، الّذي كانت له مواقف بطولية أمام المغول، من سنة ٦١٧هـ –١٢٢٠م إلى سنة ٦٢٩هـ – ١٢٣١م.

وجاء بعد أنوشتكين ابنه قطب الدين محمد ، وهو أول من لقب بخوارزم شاه، أي ملك خوارزم ، الذي لقبه به السلطان بركياروق ابن ملكشاه بعد أن عينه حاكماً على خوارزم.

---

(٢٠) أوضاع الدول الإسلامية، ص٥٠ . (بتصرف).

وعندما ملك السلطان سنجر خراسان سنة ٥١٢هـ أقر قطب الدين محمّد خوارزم شاه على خوارزم وأعمالها. وظل محبباً إلى السلطان إلى أن مات سنة ٥٢١هـ . وخلفه ابنه آتسز (ت ٥٥١هـ) الذي سار على نهج أبيه باكتسابه محبة السلطان، وهو أول من طمع في الاستقلال من أفراد هذا البيت " [٢١]. ثم بعد ذلك " في محرم سنة ٥٣٣هـ ، سار السلطان سنجر بن ملكشاه إلى خوارزم محارباً لخوارزم شاه آتسز بن محمد. وسبب ذلك أن سنجر بلغه أن آتسز يحدث نفسه بالامتناع عليه، وترك الخدمة له، وأن هذا الأمر قد ظهر على كثير من أصحابه وأمرائه... فجمع عساكره، وتوجه نحوه، ... فاقتتلوا فلم يكن للخوارزمية قوة بالسلطان... وولوا منهزمين، وقتل منهم خلق كثير، منهم ولد لخوارزم شاه، وملك سنجر خوارزم، وأقطعها غياث الدين سليمان شاه ولد أخيه" [٢٢]. ثم " وفي محرم سنة ٥٣٦هـ انهزم السلطان سنجر من الترك الكفار، وسبب ذلك أنّ سنجر كان قد قتل ابناً لخوارزم شاه آتسز بن محمد... فبعث خوارزم شاه إلى الخطا[٢٣].. وحثهم على قصد مملكة السلطان سنجر، فساروا في ثلاثمائة ألف فارس وسار إليهم سنجر في عساكره، فالتقوا بما وراء النهر، واقتتلوا أشد قتال، وانهزم سنجر

في جميع عساكره... ورجع سنجر منهزماً إلى ترمذ[٢٤]، وسار منها إلى بلخ[٢٥] " [٢٦].

---

(٢١) تاريخ الإسلام، ٩٣/٤ – ٩٤.

(٢٢) الكامل في التاريخ ، ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم، دار صادر، بيروت، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، ٦٧/١١ .(بتصرف) .

(٢٣) الخطا : سيأتي تعريفها في الحديث عن الحياة الاجتماعية .

(٢٤) ترمذ: مدينة مشهورة على نهر جيحون من جانبه الشرقي، لها قلعة وربط يحيط بها سور وأسوارها مفروشة بالآجر، معجم البلدان ، ط/١٣٧٥هـ/١٩٥٦م ، مج٢/٢٦.

(٢٥) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان، بينها وبين ترمذ اثنا عشر فرسخاً، ويقال لجيحون نهر بلخ، المرجع السابق مج١/٤٧٩ –٤٨٠.

(٢٦) تاريخ الإسلام، ٨١/١١ . (بتصرف).

فلما كان " في سنة ٥٣٨هـ سار السلطان سنجر إلى خوارزم، فجمع خوارزم شاه عساكره وتحصن بالمدينة، ولم يخرج منها للقتال، لعلمه أنه لا يقوى على سنجر. وكان القتال يجري بين الطرفين من وراء السور، فلما رأى السلطان – أي سنجر – قوة البلد وامتناعه عزم على العود إلى مَرْو[٢٧]... فاتفق أن خوارزم شاه أرسل رسلاً يبذل المال والطاعة والخدمة ويعود إلى ما كان عليه من الانقياد، فأجابهم إلى ذلك واصطلحا، وعاد سنجر إلى مرو، وأقام خوارزم شاه بخوارزم" [٢٨].

وخلاصة ذلك: "بذا يكون آتسز قد تربع على عرش إمبراطورية شاسعة الأرجاء، تنافس إمبراطورية السلاجقة في أبهى أيامها، وتمتد من جبال أورال إلى الخليج العربي، ومن جبال السند إلى حدود الفرات، وتضم جميع ولايات إيران، عدا ولايتي فارس وخوزستان، وهي – أي الإمبراطورية – ظلت راسخة أكثر من قرن، إلى أن جاء المغول " [٢٩].

وفي هذا الوضع السياسي المضطرب عاش الإمام الزمخشري وتنقل في بلاد خوارزم ، فكيف كانت حياته الاجتماعية؟

---

(٢٧) مرو: مرو الشاهجان : هذه مرو العظمى، أشهر مدن خراسان وقصبتها . معجم البلدان، مج٥/١١٢.

(٢٨) تاريخ الإسلام، ١١/٩٥ – ٩٦ .(بتصرف).

(٢٩) المرجع السابق، ٤/٩٤ . (بتصرف) .

المطلب الثاني

الحياة الاجتماعية

عاش في إقليم المشرق كما سماه المقدسي في (أحسن التقاسيم) ، والذي يضم – أي الإقليم – منطقة خوارزم. " عاش فيه من الأجناس: الفرس والترك بأممهم المختلفة: الغز والخطا والتتر " [٣٠]. والعرب بعد أن " فتحوا هذا الإقليم بقيادة قتيبة بن مسلم الباهلي (٥٩٣م – ٧٢١م) " [٣١].

وقد كان " كلامهم أعجمياً كعموم أهل هذا الإقليم (الفارسية) أو لسانهم لا يفهم، وكانت ألوانهم بيض حمر [٣٢]، غير أن لهم خلقة أخرى" [٣٣].

طبقات المجتمع :

كان المجتمع الإسلامي في العصر العباسي على طبقات " الطبقة الأولى طبقة الأرستقراطينين من خلفاء ووزراء وتجار وأشراف، والطبقة الوسطى من تجار متوسطين ونحوهم، وطبقة فقيرة، وهي عامة الشعب من صغار الفلاحين وصغار العمال ، والعلماء الذين بعدوا عن الخلفاء والأمراء " [٣٤].

---

(٣٠) دائرة معارف القرن العشرين، ٧٩٥/٣، تاريخ ابن خلدون، ٤٥/١ (بتصرف).

(٣١) رسالة ماجستير علم البيان كما عرضه الزمخشري في الكشاف، لبنى علي فضل، أغسطس ٢٠٠٠م، ص١ (بتصرف). هذه الصفحة (٨) ممزقة في نسختين اطلعت عليهما في الكتاب، ولم أجد الكتاب في السودان إلى في مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية. نقلاً عن : الزمخشري، أحمد محمد الحوفي، ص٨ .

(٣٢) الصواب: بيضاً حمراً .

(٣٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، المقدسي، المعروف بالنيسابوري، ط٢، طبع مدينة ليدن المحروسة، بمطبعة بيرل المسيحية، ١٩٠٩م، ص٢٥٩، ٣٣٤، ٣٣٦ (بتصرف).

(٣٤) ظهر الإسلام، أحمد أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٣، ١٩٦٢م، ١٢/٢.

وهذه الطبقات تنقسم إلى " طبقتين: (خاصة وعامة)، في إثر الطبقتين أهل الذمة اللذين هم النصارى واليهود، وكانوا يتمتعون بكثير من سياسة التسامح الديني " [٣٥].

هذا عن المجتمع الإسلامي بصورة عامة، أما عن منطقة خوارزم فقد كانت " جامعة لأشتات الخيرات" [٣٦]. كما أنها تعد ثغراً من ثغور الإسلام، ووصفت بـ : " أنها سد الترك، وترس الغز، وهول الروم، ومفخر المسلمين، ومعدن الراسخين " [٣٧].

ويرجع هذا إلى مدينة جرجانية[٣٨] قصبة خوارزم والتي كان " أهلها كلهم أجناد، حتى البقال والقصاب والخباز والحائك" [٣٩].

ومما يدل على جنديتهم " أنهم من أعلم أهل الإقليم الشرقي بالسلاح " [٤٠]. ومن أخبارهم ما ذكر أن " محمد بن علي بن عبد الله بن عبّاس " [٤١] أوصى باستعمال أهل خراسان فقال: " عليكم بخراسان[٤٢]، فإن هناك العدد الكثير، والجلد الظاهر، وهناك صدور سليمة، وقلوب فارغة لم تتقسمها الأهواء، ولم تتوزعها النحل ، ولم يقدح فيها فساد، وهم جندٌ لهم أبدان وأجسام ومناكب وكواهل وهامات ولحي وشوارب، وأصوات

---

(٣٥) تاريخ الإسلام، ٥٨٦/٤ – ٥٨٨ (بتصرف).

(٣٦) آثار البلاد وأخبار العباد، تصنيف زكريا محمد بن محمود القزويني، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٥٢٥.

(٣٧) أحسن التقاسيم، ص٢٦٠.

(٣٨) جرجانية: قصبة خوارزم التي أصبحت بعد انحطاط (كاث) أولى مدن إقليم خوارزم... وفي الأزمنة الأخيرة كانت تعرف بمدينة خوارزم. بلدان الخلافة الإسلامية، لي لسترنج، نقله إلى العربية وأضاف إليه تعليقات بلدانية وتاريخية ووضع فهارسه فرانسيس كوكس عوّاد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، ص٤٩١، معجم البلدان، ١٢٢/٢، وفيها مدينة عظيمة على شاطئ جيحون، وأهل خوارزم يسمونها بلسانهم كُركانج ، فعربت إلى الجرجانية.

(٣٩) آثار البلاد، ص٥١٩، الدويلات الإسلامية في المشرق، دكتور محمد علي حيدر، المطبعة العالمية، د.ت، الناشر عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٤م، ص١٨٤.

(٤٠) أحسن التقاسيم، ص٢٩٢

(٤١) المرجع السابق، ص٢٩٣.

(٤٢) قسم المقدسي أقاليم المشرق إلى قسمين: هيطل وخراسان، وتضم خراسان منطقة خوارزم. المرجع السابق، ص٢٦٠.

هائلة، ولغات فخمة... وبعد فإني أتفاءل إلى المشرق، وإلى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق " [٤٣].

كما أنهم: " يمثلون أغلبية جند الإسلام في العصر العباسي الثّاني" [٤٤]. وبالإضافة للمسلمين كان هنالك أهل الذمة، وغيرهم " به يهود كثيرة، ونصارى قليلة، وأصناف المجوس " [٤٥].

مجالس الغناء والطرب وأوقات الفراغ :

يبدو أن أهل خوارزم والدولة العباسية بصورة عامة لم يهتموا بمجالس الغناء فـ " لم تلق الموسيقى إقبال الناس في العصر العباسي الثّاني، وسبب ذلك مناهضة الفقهاء الحنابلة لأسباب اللهو واللعب بصورة عامة، ومن بينها الموسيقى، وقد تبع ذلك إهمال المؤلفين لتدوين الموسيقى والغناء... ومما يدل على عدم تقدير هذا الفن... أن بعض الفقهاء لا يقبلون شهادة المغني والرقاص، غير أن بعض الفقهاء أجازوا لأنفسهم حضور مجالس الغناء، كما كانت العامة تحضر في العادة مجالس الغناء والتسلية " [٤٦].

وجاء عن اهتمام الخلفاء بذلك (الكامل في التاريخ): " أن الخليفة المقتدي ٤٦٧هـ – ٤٨٧هـ أمر بنفي المغنيات والمفسدات من النساء من بغداد، وخرب أبراج الحمام، ومنع اللعب بها، صيانة لحرم الناس " [٤٧].

أما عن أوقات الفراغ فنذكر ما روي أن " السلطان ملكشاه السلجوقي بنى منارة القرون من صيوده في الكوفة ومنها في ما وراء النهر " [٤٨].

كما أنه " كان مولعاً بلعب البولو[٤٩] ...، بالإضافة إلى الصيد" [٥٠].

---

(٤٣) أحسن التقاسيم، ص٢٩٤.

(٤٤) تاريخ الإسلام، ٥٨٨/٤.

(٤٥) أحسن التقاسيم، ص٣٢٣.

(٤٦) تاريخ الإسلام، ٥٩٢/٤ (بتصرف).

(٤٧) الكامل في التاريخ، ٣٨/٢، تاريخ الإسلام، ٥٩٣/٤.

(٤٨) البداية والنهاية، ١٤٤/١٢.

" ولكن أهل جرجانية، ولتدينهم وعقيدتهم الاعتزالية فالغالب عليهم مدرسة الكلام، حتى في الأسواق والدروب يتناظرون من غير تعصب بارد في علم الكلام، وإذا رأوا من أحد التعصب أنكروا عليه كلهم، وقالوا: ليس لك إلى الغلبة بالحجة، وإياك وفعل الجُهال " (٥١).

العمران :

وصفت خوارزم بأنها " كوره (ناحية) على حافتي نهر جيحون، وكان لها في صدر العصور الوسطى قصبتان (مدينتان)، أولاهما في الجانب الغربي، أي الفارسي من النهر تسمى الجرجانية (أواركنج)، والأخرى في الجانب الشرقي، أي التركي من النهر، ويقال لها (كاث)، وهي – أي خوارزم – ناحية جليلة، واسعة، كثيرة المدن، ممتدة العمار... لا تنقطع المنازل والبساتين، كثيرة المعاصر والمزارع والشجر والفواكه والخيرات " (٥٢).

وروي أنّ الإمام الزمخشري تحدث عن خوارزم فقال: " بخوارزم فضائل لا توجد في غيرها من سائر الأقطار، وخصال محمودة لا تتفق في غيرها من الأمصار " (٥٣).

وحُكي أن السبب في بناء هذه المدينة– أي خوارزم– " إن ملك الشرق في القديم قد غضب على أربعمائة من أهل مملكته، وخاصة الحاشية، فأمر بحملهم إلى موضع منقطع عن العمارات، وشق إليهم نهراً من عمود جيحون يعيشون به، فلما كان بعد مدة

---

(٤٩) البولو: لفظة إنجليزية تعني لعبة الكرة من على ظهر الخيل. دراسات لغوية – القياس في الفصحى الدخيل – تأليف عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة بيروت، شارع سوريا، ط/٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ١٣٥.

(٥٠) تاريخ الإسلام، ٦١٣/٤.

(٥١) الدويلات الإسلامية ، محمّد علي حيدر ، المطبعة العالمية ، الناشر عالم الكتب القاهرة ١٩٧٤م ، ص ١٨٤، آثار البلاد، ص٥٢٠ (بتصرف).

(٥٢) أحسن التقاسيم، ص٢٨٤، بلدان الخلافة الإسلامية، ٤٨٩ (بتصرف).

(٥٣) آثار البلاد، ص٥٢٥، وجاء في فضائلها ما ذكره الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ليلة أسري بي رأيت على السماء الرابعة قصراً مزخرفاً، حواليه قناديل من نور، قلت: يا جبريل ما هذا القصر المزخرف؟ قال: هذا رباط ستفتحه أمتك بأرض خراسان، من مات حول ذلك النهر على فراشه قام يوم القيامة شهيداً. قلت: يا جبريل، ولم ذاك؟ قال: لهم عدو يقال له الترك، شديد كلبهم، قليل سلبهم، من وقع في قلبه فزعة منهم قام شهيداً يوم القيامة من قبره مع الشهداء). آثار البلاد، ص٥١٩.

مديدة بعث أقواماً يعطونه خبرهم، فلما صاروا إليهم وجدوهم أحياء، قد بنوا لأنفسهم كخانات (أكواخ)، ورأوهم يصيدون السمك، ويتقوتون به، وعندهم حطب كثير، فلما رجعوا إلى الملك أعلموه بذلك، قال: فما يسمون اللحم؟ قالوا: خوار، والحطب؟ قالوا: رزم، قال: فإني قد أقررتهم بتلك الناحية وسميتها خوارزم، وأمر أن يحمل إليهم أربعمائة جارية تركيات " [٥٤].

وكان فيهم، وهم أهل خوارزم " قوة وجلادة، فعمروا ذلك الموضع حتى صار أحسن بلاد الله وأكثرها عمارة، حتى لم ير بها خراب، فإنها مع ما هي عليه من سباخة[٥٥] أرضها، وكثرة برودها متصلة العمارة، متقاربة القرى، كثيرة القصور والبيوت، قلما يقع النظر في رستاقها[٥٦]، على أرض لا عمارة فيها، هذا مع كثرة الأشجار. والغالب عليها التوت والخلاف، لأجل دود الغز، فإن لهم يداً باسطة في تربيتها، والخلاف[٥٧] لأجل العمارات، فإن عماراتهم من الأخصاص[٥٨] والخلاف، لأن أرضها كثيرة النزول كثيرة النزور، لا تحتمل البناء الثقيل، فإن الماء ينبع إذا حفرت ذراعين. وبها زحمة وجلبة شديدة، من كثرة الناس، حتى لا فرق بين أسواقها ورستاقها على المارين " [٥٩].

---

(٥٤) أحسن التقاسيم، ص٢٨٥، آثار البلاد، ص٥٢٠ (بتصرف).

(٥٥) سباخة: السَّبخةُ أرض ذات ملح ونذّ، وجمعها سباخ... وأرض سبخة: ذات سباخ. لسان العرب المحيط ، ابن منظور ، تقديم عبد اللع العلايلي ، إعداد وتصنيف يوسف خياط ، ونديم مرعشلي ، دار لسان العرب ، بيروت ، مج٢/٨٣.

(٥٦) رستاق: الرستاق الكور لأهل العراق، والرساتيق لأهل الجبال، والكورة الناحية، المرجع السابق، مج١/٣٨٣.

(٥٧) الأخصاص: الخُّص: بيت من شجر أو قصب، الجمع أخصاص وخصاص، وقيل جمعه خصوص، سمي بذلك لأنه يرى ما فيه من خصاصة، أي فراجه. المرجع السابق، مج١/٨٤١.

(٥٨) الخلاف: الصفصاف، وهو بأرض العرب كثير، ويسمى السَّوجر، وهو شجر عظام وأصنافه كثيرة. المرجع السابق ، مج١/٨٨٨.

(٥٩) آثار البلاد، ص٥٢٠ – ٥٢١.

وبخوارزم مدن كثيرة ذُكر منها في كتاب (بلدان الخلافة) أشهرها " كاث ، التي تعتبر من أفخم المدن مظهراً، وبها قهندز (قلعة)، ومحبس، إلا أن جيحون خربها، ففقدت بذلك مركزها كأهم قصبة في خوارزم " [٦٠].

وفيها أيضاً جرجانية التي ذكر المقدسي بأن لها " أربعة أبواب، وبها حصن وخندق، وأبواب حديد... وجسر يرفع كل ليلة... والجامع في الأسواق مغطى كله إلا قليلاً. ومن مدن خوارزم أو من قراها التي دخلت في العمران منطقة زمخشر، وهي... صغيرة عليها حصن وخندق ومحبس، وأبواب محدودة، والجسور ترفع كل ليلة... والجامع ظريف بطرف السوق " [٦١].

الطعام :

خص الله سبحانه وتعالى منطقة خوارزم بنهر جيحون، وبجريان هذا النهر في أرض خوارزم انتفعت به أكثر من غيرها، لذا أصبحت " ثمارها أطيب الثمار، وأشهاها، وألذها، وأحلاها، وأنماها، وأمراها، وهواءها أصح هواء، وماؤها أعذب ماء، ناهيك ببطيخها[٦٢] الذي لا يوجد مثله " [٦٣].

وفي قصة تسمية[٦٤] خوارزم وبنائها أكبر دليل على نوعية الطعام " أكلهم القديد، وشربهم الجليد " [٦٥]، وأنهم " أهل ضيافة ونهمة في

الأكل " [٦٦]، و" خوارزم بها الكثير من الأغنام، وقطعان الماشية، والتي يأتي منها أصناف كثيرة من الجبن، واللبن، كما أن بها عنب وعناب[٦٧]، وسمسم كثير " [٦٨].

---

(٦٠) بلدان الخلافة الإسلامية، ص٤٩٠، أحسن التقاسيم، ص٣٨٧ (بتصرف).

(٦١) أحسن التقاسيم، ص٢٨٩، بلدان الخلافة، ص٤٩٧. (بتصرف).

(٦٢) ومن العجائب يزرع – أي البطيخ – بمنطقة رملية بها شوك، يشق أصول هذا الشوك، وقضبانه، ويدع فيها بذر البطيخ ويترك، فتنبت بها البذرة بنداوة الشوك وقطبانه. آثار البلاد، ص٥٢١ (بتصرف).

(٦٣) أحسن التقاسيم، ص٢٩٤، آثار البلاد، ص٥٢٥.

(٦٤) "يصيدون السمك ويتقوتون به"، انظر : البحث ، ص .

(٦٥) أحسن التقاسيم ، ص٥٨٥.

(٦٦) أحسن التقاسيم ، ص٢٦٠.

(٦٧) الصواب عنباً وعناباً . وسمسماً كثيراً .

(٦٨) أحسن التقاسيم ، ص٢٦٠.

العادات والتقاليد :

كان لأهل خوارزم خصيصة شبههم بالعرب، وروي أنهم كانوا أي " أهل خوارزم يختلفون عن بقية أهل خراسان في اللسان والطبع والرسوم، والخلق، وهم أقرب في رسومهم إلى أقاليم العرب " (٦٩). كما أن " دينهم محبة الأخيار، ومقت الأشرار، والإحسان إلى الغرباء، والتَّعطف على الضعفاء " (٧٠).

وهم مثل بقية أهل خراسان أكثر الناس تفقهاً في الدين، ومن عاداتهم الغالبة " التناظر في الأسواق والدروب " (٧١). ومن أجل ذلك جاء الإمام الزمخشري متشبعاً علماً وفقهاً.

التجارة :

كان أهل خوارزم مع علمهم تجاراً وصنّاعاً مهرة، وروي أن " لخوارزم تجارات كثيرة منها الطعام والحبوب، والفواكه، ويرتفع منها قطن كثير، ومن أغنامها الصوف ومن الماشية لبنها، وأجبانها، وفي أسواق جرجانية أشهر أنواع الفراء وأغلاها... منها فراء السنور والثعالب وغيرها " (٧٢).

وجاء في كتاب (آثار البلاد) أن " أهلها أهل الصناعات الدقيقة، كالحداد والنجار وغيرها... ويعمل فيها البُسط، وثياب اللحف، والديباج المنسوج من القطن والحرير..." (٧٣).

---

(٦٩) المرجع السابق، ص ٢٦٠، ٢٨٤. (بتصرف).

(٧٠) آثار البلاد، ص٥٢٥.

(٧١) انظر : البحث ، ص .

(٧٢) أحسن التقاسيم ، ص٣٢٤، بلدان الخلافة، ص٥٠٢ (بتصرف).

(٧٣) آثار البلاد، ص٥٢٠.

وقيل أيضاً : " وتنحت فيها السفن من جذوع الأشجار " [٧٤]. " غير أن أهم تجارات خوارزم كانت جلب الرقيق من الصقالبة، فقد كانوا يشترون أولاد وبنات الأتراك...، وبعد أن يعلموهم ويؤدبوهم بالآداب الإسلامية يجلبون منها إلى سائر بلاد الإسلام، فكانوا يتولون على ما يروي التاريخ أجل مناصب الدولة ووظائفها " [٧٥].

هذه هي حياة أهل خوارزم الاجتماعية فكيف كانت حياتهم العلمية؟

---

(٧٤) بلدان الخلافة، ص٥٠٢.

(٧٥) أحسن التقاسيم ، ص٣٢٥، بلدان الخلافة، ص٥٠٢ . (بتصرف).

المطلب الثالث
الحياة العلمية

نشأ الإمام الزمخشري في بيئة إقليم خراسان، الذي يعدّ " أقدم بلاد المشرق التي فتحها المسلمون، وأقرب إلى أقاليم العرب. يحكى عن ابن قتيبة أنه قال: خراسان أهل الدعوة وأنصار الدولة، لما أتى الله بالإسلام كانوا فيه أحسن الأمم رغبة، وأشدهم إليه مسارعة منّا، منّ الله عليهم أسلموا طوعاً، ودخلوا فيه أفواجاً، وصالحوا عن بلادهم صلحاً " [٧٦].

وذكر المقدسي أنهم تميزوا " بصحة القراءة والذهن " [٧٧]. وفي الفترة التي عاش فيها الإمام الزمخشري، وهي الفترة التي استقلت فيها الدويلات عن الخلافة العباسية، نجد أن هذه الدول مثل الدولة السلجوقية والدولة الخوارزمشاهية قد " نشطت فيها الحركة الفكرية، وراجت الثقافة، وذخر بلاط هذه الدول بالعلماء، والشعراء والأدباء... أضف إلى ذلك ظهور كثير من الفرق التي اتخذت الثقافة والعلم وسيلة لتحقيق أغراضها السياسية " [٧٨].

ولقد ذخرت المكتبات بالكثير من الكتب في الفقه والحديث والأدب والتاريخ والفلسفة والجغرافيا " ولقد كانت هناك في العصر العباسي الثاني مراكز عدة للثقافة، جذبت إليها رجال الأدب، منها:

- أصبهان والري، حيث أقام بوجه عام الصاحب بن عباد، الذي تقلد الوزارة لمؤيد الدولة بن ركن الدولة البويهي، وكان بلاط بني بويه هنالك كعبة يؤمها العلماء، ورجال الأدب.
- والبلاط الساماني في بخارى، حيث ذخرت مكتبة نوح بن نصر الساماني بكثير من الكتب النادرة.

---

(٧٦) أحسن التقاسيم، ص٢٩٣ . (بتصرف).

(٧٧) المرجع السابق، ص٢٨٥.

(٧٨) تاريخ الإسلام، ٣٩٨/٤.

- وبلاط شمس المعالي قابوس بن وشمكير في طبرستان القريبة من بحر قزوين.
- بلاط خوارزمشاه، مأمون الثاني بن مأمون في خيوه، وقد آلت بلاده إلى حكم محمود الغزنوي.
- بلاط السلطان محمود الغزنوي في غزنا، وكان أحسن السلاطين ميلاً للأدب وتشجيعاً للعلماء.
- بلاط السلاجقة في مرو، حاضرة خراسان، حيث أقام أمراء السلاجقة ولاسيما في عهد السلطان سنجر، ثم في عهد أمراء الخوارزميين.

وقد أقام ياقوت الحموي طويلاً بهذه المدينة، وأخذ العلم على علمائها، وأفاد من خزائن كتبها. وقال: (إن مرو أخرجت من الأعيان وعلماء الدين والأركان ما لم تخرج مدينة مثلها، كما أطنب ياقوت في وصف خزائن الكتب في مرو، حين فارقها أمام غارات التتار... قال عنها: وفيها عشر خزائن للوقف لم أرَ في الدنيا مثلها كثرة وجودة).

- وبلاط الحمدانين في الموصل في حلب، ولاسيما في عهد سيف الدولة الحمداني.
- وبلاط الطولونيين والإخشيديين والفاطميين في مصر، وقد نافست قرطبة بغداد والقاهرة وبخارى وغزنة وأصبهان وغيرها من أمهات المدن الإسلامية " (٧٩).

وجاء في كتاب (البداية والنهاية) " أن نظام الملك قد بنى المدارس النظامية... وكان مجلسه عامراً بالفقهاء... وكان يعظم الصوفية تعظيماً زائداً " (٨٠).

" ومما يدل على أن نظام الملك كان من رجال العلم المشهورين ومن أكبر المشجعين على نشر الثقافة الإسلامية عندما زار ملكشاه ووزيره نظام الملك بغداد سنة ٤٧٩هـ – ١٨٠٦م زار الوزير المدرسة النظامية، وجلس في خزانة كتبها، وطالع بعض

---

(٧٩) تاريخ الإسلام، ٣٩٨/٤ – ٣٩٩، معجم البلدان، لفظ (مرو)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، مج٥، ص١٤٤، د.ت. (بتصرف).

(٨٠) البداية والنهاية، ١٤٠/١٢، تاريخ الإسلام، ٤٠١/٤ – ٤٠٢. (بتصرف).

الكتب، وألقى على الطلاب درساً في الحديث، وأملى جزءاً آخر كما أجرى الجرايات ، والمخصصات المالية على مدارسه، وأملى الحديث ببغداد وخراسان وغيرهما " [٨١].

ثم " بنى نظام الملك الرصد، وعين له جماعة من أعيان المنجمين على رأسهم عمر الخيام[٨٢] " [٨٣]. و" لما نشطت حركة الترجمة والتأليف في العصر العباسي وتقدمت صناعة الورق تبع ذلك ظهور كثير من الوراقين الذين يقومون بنسخ الكتب، واتخذ العلماء والأدباء أماكن يجتمعون فيها للتزود من العلم، فكثرت المكتبات التي تذخر بالكتب الدينية والعلمية والأدبية وغيرها " [٨٤].

وهي التي ذكرتها في بداية حديثي عن الحياة العلمية.

ولكن زادت كتب التاريخ أن مكتبة مرو " كانت تحتوي على اثنتي عشر ألف مجلد، وخزانة نظام الملك وزير السلطان ملكشاه السلجوقي. وقد بلغ من ولع ياقوت وإفادته من الكتب الّتي ذخرت بها المكتبة ما شغله عن الأهل والوطن، وأذهله عن كل صفي وسكن، فظفر منها بضالته المنشودة، وبغية نفسه المفقودة" [٨٥].

ولابد أن يكون وراء هذه الحركة الفكرية والثقافية والكم الهائل من المكتبات القيمة علماء وفقهاء وأدباء أفذاذ، ولقد مدح المقدسي أهل خوارزم بالفهم ودقة الفقه، وصحة القراءة والذهن، حتى إنه قال: " وأقل إمام في الفقه والأدب والقرآن لقيته إلا وله تلميذ خوارزمي " [٨٦].

---

(٨١) تاريخ الإسلام، ٤٠٣/٤، وذكر ابن خلدون أنه ابتدأ سنة سبع وخمسين وأربعمائة بناء المدرسة النظامية ببغداد، وتمت عمارتها في ذي القعدة سنة تسع وخمسين وأربعمائة. تاريخ ابن خلدون، ٤٦٩/٤.

(٨٢) عمر الخيام : عمر بن إبراهيم الخيام، "أبو الفتح" عالم حكيم، شاعر، ولد بنيسابور، من تصانيفه: شرح ما يشكل من مصادرات اقليدس في الجبر والمقابلات، لاحتيال لمعرفة مقداري الذهب والفضة في جسم مركب منهما، مسائل نجومية... معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، جمعه وحققه مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط/١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج٥٤٩/٢.

(٨٣) تاريخ الإسلام، ٤٠٣/٤.

(٨٤) المرجع السابق ، ٤٠٨/٤.

(٨٥) تاريخ الإسلام ، ٤٠٨/٤ .

(٨٦) أحسن التقاسيم ، ص٢٨٤ – ٢٨٥.

وكان " قد ألف كثير من مشهوري العلماء والأدباء باللغة العربية أو بالفارسية والعربية معاً، وممن ألف بالعربية الفراء[٨٧]، البغي[٨٨] ، والزمخشري في التفسير واللغة، وأصول الدين، والإمام أبو حامد الغزالي[٨٩] في علم الكلام، والقشيري[٩٠] في التصوف، وألف في اللغة الزوزني[٩١]، والتبريزي [٩٢] والجواليقي[٩٣] والميداني[٩٤] مؤلف الأمثال، ومن الشعراء الأبيوردي[٩٥] والطغرائي[٩٦]، صاحب لامية العرب " [٩٧].

---

(٨٧) الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، مولى لبني أسد، من أهل الكوفة، أخذ عن الكسائي، وكان إماماً ثقة، له كتب المعاني، توفى سنة سبع ومائتين في طريقه إلى مكة. إنباه الرواة، ص ٨١-٨٤. (بتصرف).

(٨٨) البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوي، الفقيه الشافعي، المحدث، المفسر، كان بحراً في العلوم ... وصنف في تفسير كلام الله تعالى، ... وروى الحديث، ودرس وكان لا يلقي الدرس إلا على طهارة. وفيات الأعيان، ابن خلكان، حقق أصوله وكتب هوامشه يوسف على طويل مريم قاسم طويل، منشورات حمد علي بيضون ، ط/١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، مج٢/١١٥-١١٦.

(٨٩) أبو حامد الغزالي: محمّد بن محمّد الغزالي الطوسي، أبو حامد حجة الإسلام، فيلسوف متصوف، له نحو مائتي مصنف، من كتبه: إحياء علوم الدين، تهافت الفلاسفة، محك النظر، ... الأعلام، مج٧/٢٢.

(٩٠) القشيري: أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة، بن محمد القشيري الفقيه الشافعي، علامة في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر، والكتابة وعلم التصوف، صنف التفسير الكبير وسماه التيسير في علم التفسير، والرسالة في رجال الطريق. وفيات الأعيان، ج٣/١٧٧.

(٩١) الزوزني: محمد بن اسحق بن علي بن داؤد البحاثي بن حامد أبو جعفر القاضي الزوزني النحوي الشاعر، كان ينسخ الكتب، من تصانيفه شرح ديوان البحتري. إنباه الرواة على أنبا النحاة، ج٣/٦٦-٦٧.

(٩٢) التبريزي : أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الحسن بن بسطام الشيباني الخطيب التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢هـ، كان أحد أئمة اللغة والنحو، ... صنف كتاب إعراب القرآن العظيم، مقاتل الفرسان، الكافي علي العروض والقوافي... نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار الزرقاء – الأردن، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٢٧٠.

(٩٣) الجواليقي: أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي، اللغوي، من كبار أهل اللغة، ... ثقة صدوقاً، أخذ عن الشيخ أبي زكريا يحي بن علي الخطيب التبريذي ،... ألف شرح أدب الكاتب، المعرَّب، والتكملة فيما يلحن فيه العامة. المرجع السابق، ص ٢٩٣.

(٩٤) الميداني:أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوزي، أبو الفضل الميداني، إمام أهل الأدب ف بعصره، مصنفاته الأمثال، الهادي، السامي في الأسامي، له شعر حسن. إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين،

إذاً فقد تدفق هذا العلم، فجاءت تلك المؤلفات الكثيرة، فمن هو الزمخشري؟ وما هو كتاب (الفائق في غريب الحديث) ؟

عبد الباقي عبد المجيد اليماني، تحقيق عبد المجيد دياب، طبع مركز الملك فيصل للدروس والدراسات الإسلامية، ص ٤٦.

(٩٥) الأبيوردي: محمد بن أحمد بن محمّد بن أحمد ... ابن أبي العباس الأبيوري، أوحد عصره في معرفة اللغة والأنساب، ... له من التصانيف تاريخ أبيورد ونسا، المختلف والمؤتلف، طبقات كل فن، بغية الوعاة في طبقا اللغويين والنحاة، الحافظ جلال عبد الرحمن السيوطي، ط/١، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م، ج /١٦

(٩٦) الطغرائي: العميد فخر الكتاب أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الأصبهاني المنشأ، المعروف بالطغرائي ، كان غزير الفضل، لطيف الطبع، فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر، له ديوان شعر جيد. وفيات الأعيان، ج٢/١٥٨-١٥٩.

(٩٧) تاريخ الإسلام ، ٤/٤٩٠.

المبحث الثاني

المؤلّف

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإمام الزمخشري ومولده ووفاته.
المطلب الثاني: نشأة الإمام الزمخشري وتعلمه واعتزاله.
المطلب الثاني: شيوخ الإمام الزمخشري وتلاميذه وآثاره العلمية.

المطلب الأول
تعريف الإمام الزمخشري ومولده ووفاته

اهتم علماء اللغة، وأهل الحديث بما وقع في متن الحديث من ألفاظ غريبة، فألفوا الكثير من المصنفات في هذا المجال، ومن أشهر المؤلفين صاحب كتاب (الفائق في غريب الحديث)، موضوع الدراسة، " فخر خوارزم محمود بن عمر ابن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم " [١].

وكان أبو القاسم – وهذه كنيته – قد لُقِّب بفخر خوارزم " عندما قصده الناس للانتفاع بعلمه " [٢].

---

(١) ترجمته في العبر في خبر من غبر، لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي، المتوفى ٤٤٨هـ – ١٣٤٧م، حققه وضبطه على مخطوطتين أبو هاجر محمّد السعيد بن بسيوني زغلول، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، نزهة الألباء،ص ٢٩٠ – ٢٩٢، معجم الأدباء، ياقوت الحموي، المتوفى سنة ٦٤٦هـ، ط١، إكسفورد، نوفمبر ١٩٢٢م، ١٢٧/١٩، إنباه الرواة على أنباه النّحاة، ٢٦٥/٣ – ٢٧١، وفيات الأعيان ، مج٤، ص٣٩٨ – ٤٠٣، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، ١٠٨٩هـ، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ت، ١١٨/٤ – ١٢١، الكامل في التاريخ ، ٩٧/١١، وفيه تاريخ وفاته، الفائق في غريب الحديث، الزمخشري ، تحقيق علي محمّد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط٢ ، ١٩٧٠م ، ١/ ١ – ١٢ ، البلغة في تاريخ أئمة اللّغة، مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروزأبادي، المتوفى سنة ٨١٧هـ، تحقيق محمّد المصري، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٧٢/٧/٤م، ص٢٥٦ – ٢٥٧، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، الإمام أبو محمّد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، المتوفى سنة ٧٦٨هـ، ط٢، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ٢٦٩/٣ – ٢٧١، بغية الوعاة ، ٢٧٩/٢ – ٢٨٠، إشارة التعيين ، ٨٢٢/٣، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري ، طبعة القاهرة ، ١٣٧١هـ – ١٩٥١م ، ٣/ ٣٧٣ – ٣٧٦ ، الأعلام، ١٧٨/٧، تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، نقله إلى العربية رمضان عبد التواب، راجعه دكتور السيد يعقوب بكر، الناشر دار المعارف، القاهرة، تاريخ الإيداع ١٩٨٣م، ط٣، ٢١٥/٥، شرح المفصل، للزمخشري، موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، المتوفى =٦٤٣هـ، قد له ووضع فهارسه أميل بديع يعقوب، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، منشورات محمد علي بيضون ، ٦/١ – ١٧.

(٢) شرح المفصل، ٦/١.

كما نُسب إلى قرية من قرى منطقة خوارزم، وهي زمخشر، ذكر القفطي في كتابه (إنباه الرواة) : " وسمعت بعض التجار يقولون إنها دخلت في جملة المدينة، وأن العمارة لما كثرت وصلت إليها وشملتها، فصارت من جملة محالها " [٣].

ولقد ذكرها " الشريف أبو الحسن عندما مدح الزمخشري برائيته:

جميع قرى الدنيا سوى القرية التي *** تبوأها داراً فداء زمخشرا
فلولاه ما طنّ البلاد بذكرها *** ولا طار فيها منجداً [٤] ومغوِّرا [٥]
فليس ثناها بالعراق وأهله *** بأعرف منها بالحجاز وأشهرا " [٦]

أما عن تلقيبه بـ(جار الله) فهو " لقبٌ لقَّب نفسه به، لأنه جاور بمكة زمناً " [٧].

ولقد اجتمعت كتب التراجم على أن مولده كان في يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وأربعمائة من الهجرة، ١٠٧٤م، وليس بين الذين أرخوا له ممن يسر لي الاطلاع عليهم خلاف في سنة ميلاده ، جاء في (شذرات الذهب) : أن يوم ميلاده كان " سابع عشر رجب " [٨] ، وذكر فيه عدد سني عمره، "عاش إحدى وسبعين سنة " [٩].

كما أنه ليس هنالك اختلاف في تاريخ وفاته، جاء في (نزهة الألباء) أنّ " أبو عمرو عامر بن الحسين السمسار قال: ولد خالي في خوارزم بزمخشر يوم الأربعاء

---

(٣) إنباه الرواة، ٢٦٥/٣.

(٤) منجداً : نجد من بلاد العرب ، وهو خلاف الغور . فكل ما ارتفع عن تهامة إلى أرض العراق فهو نجد . مختار الصحاح ، للإمام الرازي ، عنيت بضبط هذه الطبعة السيدة سميرة خلف ، المركز العربي للثقافة والعلوم ، طباعة ، نشر ، توزيع ، بيروت ، لبنان ، د. ت ، مادة (نجد) ، ص ٤٧٢ .

(٥) مغوراً : الغور : تهامة . المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٦) البلغة في تاريخ أئمة اللغة، ص٢٥٦.

(٧) شرح المفصل، ٦/١.

(٨) شذرات الذهب، ١٢١/٤.

(٩) المرجع السابق، ١١٨/٤. وذكر في مرآة الجنان، ٢٦٩/٣.

السابع والعشرين من رجب، سنة سبع وستين وأربعمائة، وتوفى بقصبة خوارزم ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة " [١٠].

" وقد رثاه بعضهم بأبيات من جملتها:

فأرض مكة تذري الدمع مقلتها *** حزناً لفرقة جار الله محمود " [١١]

وروى أنّ الزمخشري " قد أوصى أن تكتب على قبره الأبيات التالية:

إلهي لقد أصبحت ضيفك في الثرى *** وللضيف حقٌ عند كل كريم

فهب لي ذنوبي في قراي[١٢] فإنها *** عظام ولا يقرى بغير عظيم " [١٣]

قال عنه ابن خلكان : " الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان، كان إمام عصره من غير مدافع، تشد إليه الرحال في فنونه " [١٤].

هذا موجزاً عن اسمه ومولده ووفاته ، فأين نشأ وتعلّم الزمخشري .

---

(١٠) نزهة الألباء، ص٢٦٠. كما ذكر تاريخ الوفاة في إشارة التعيين، ص٣٤٥، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة، ص٢٥٧، بغية الوعاة، ٢/٢٨٠، وفيات الأعيان، مج٤/٤٠٢، الأعلام، ١٧٨/٧، الموسوعة العربية الميسرة، إشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، صورة طبق الأصل من طبعة ١٩٦٥م، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، مج٩٢٦/١، مادة (زمرد)

(١١) شرح المفصل، مج٧/١.

(١٢) القرى : ما قرئ به الضيف . مختار الصحاح ، مادة (قرى) ، ص ٣٩١ .

(١٣) مرآة الجنان، ٢٧١/٣.

(١٤) وفيات الأعيان، مج٣٩٨/٤.

المطلب الثاني

نشأة الإمام الزمخشري وتعلمه واعتزاله

نشأته :

يبدو لي أن تفرد الزمخشري بالعلوم التي ذكرها ابن خلكان يرجع في الأصل إلى البيئة التي نشأ فيها، والعلم الذي تلقاه في تلك البيئة. ولقد جاءت نشأته في بيئة خوارزم التي وصفت بأنها " جامعة لأشتات الخيرات " .

وأن بها " فضائل لا توجد في غيرها من سائر الأقطار، وخصال محمودة لا تتفق في غيرها من الأمصار " [١٥]. كما قيل أنّها : " ثغر من ثغور الإسلام، فأهلها أكثر الناس تفقهاً في الدين " [١٦]. أشار ياقوت الحموي إلى تدين أهل خوارزم قائلاً: " وكان المؤذن يقوم في سحرة الليل، يقارب نصفه، فلا يزال يزعق إلى الفجر (قامت) ، ويصفهم بملازمة الشرائع والدين، وذكر ابن بطوطة[١٧] أن الذي لا يحضر الصلاة مع الجماعة يضربه الإمام ويغرم خمسة دنانير توجه لصالح المساجد، أو إطعام الفقراء والمساكين " [١٨].

كما أنه نشأ في عهد " السلطان ملكشاه السلجوقي ووزيره نظام الملك الذي نهضت في عهده العلوم والآداب " [١٩] ؛ والّذي " كان مجلسه عامراً بالفقهاء

والعلماء " [٢٠].

---

(١٥) آثار البلاد، ص٥٢٥.

(١٦) انظر ص ( ) من هذا البحث .

(١٧) ابن بطوطة: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يوسف اللواتي الطنجي، المعروف بابن بطوطة، المتوفى ٧٧٩هـ، مؤرخ، رحالة، ناظم، من آثاره: رحلة تحفة القطار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. معجم المؤلفين، ٤٥١/٣.

(١٨) نقلاً عن شواهد الزمخشري النحوية في الكشاف، رسالة دكتوراه، محمد علي الكامل، ١٩٩٨م، ص٢، غير منشورة.

(١٩) الزمخشري ، لأحمد محمّد الحوفي ، ط١ ، ١٩٦٦م ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت . ص٣٥ (بتصرف)، تاريخ الإسلام ، عالم الكتب، مجلة فصيلة متخصصة، محكمة، تهتم بالكتاب وقضاياه، الناشر دار ثقيف للنشر والتأليف، الرياض السعودية، ربيع الآخر، ١٤١١هـ، نوفمبر ١٩٩٠م، الزمخشري حياته وآثاره، هلال ناجي، مج١١، العدد الرابع، ص٥١١.

ومع البيئة العامة هذه كان على الصعيد الخاص قد نشأ " في كنف أب عالم أديب، تقي، ورع، محدود الموارد " (٢١).

وتحت رعاية أم عطوف، حنون فنشأ متديناً ورعاً، يبدو ذلك في قصة قطع رجله، والتي قيل فيها : " إنه كان في بعض أسفاره ببلاد خوارزم أصابه ثلج وبرد شديد في الطريق، فسقطت منه رجله، وأنه كان بيده محضر في شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك خوفاً من أن يظن من لم يعلم صورة الحال أنها قطعت لريبة " (٢٢).

ولقد أرجع ذلك إلى دعاء والدته، فقد ذكر ابن خلكان في (وفيات الأعيان): " أن الزمخشري لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفي الدامغاني سأله عن سبب قطع رجله، فقال: دعاء الوالدة، وذلك أني في صباي أمسكت عصفوراً وربطته بخيط في رجله، وأفلت من يدي فأدركته وقد دخل في خرق، فجذبته فانقطعت رجله في الخيط، فتألمت والدتي لذلك، وقالت: قطع الله رجل الأبعد، كما قطعت رجله، فلما وصلت إلى سن الطلب رحلت إلى بخارى لطلب العلم، فسقطت عن الدابة فانكسرت الرجل ، وعملت عليّ عملاً أوجب قطعها ، والله أعلم بالصحة " (٢٣).

هذا عن نشأته .

---

(٢٠) البداية والنهاية ، ١٤٠/٢.

(٢١) مجلة عالم الكتب، مج١١، عدد ٤، ص٥١١.

(٢٢) ذكر ابن خلكان: والثلج والبرد ما يؤثر في الأطراف في تلك البلاد، فتسقط، خصوصاً خوارزم، فإنها في غاية البرد، ولقد شاهدت خلقاً كثيراً ممن سقطت أطرافهم بهذا السبب، فلا يستبعده من يعهده. وفيات الأعيان، ٣٩٨/٤ – ٣٩٩.

(٢٣) القصة في وفيات الأعيان، ٣٩٩/٤، وشذرات الذهب، ١١٩/٤.

تعلمه :

أما عن تعلمه فلقد " درس بزمخشر " [٢٤]، ثم " قام في شبابه بأسفار علمية بعيدة " [٢٥].

" ففي مطلع صباه رحل إلى بخارى لطلب العلم، لأنها كانت منذ عهد الساميين... مجمع أفراد الزمان، ومطلع نجوم أدباء الأرض، وموسم فضلاء الدهر " [٢٦].

واتجه بعد ذلك صوب " خراسان، حيث اتصل ببعض رجال الدولة السلجوقية ومدحهم " [٢٧]، لأن الإمام الزمخشري " كان في مطلع حياته طموحاً يأمل أن يتبوأ المكانة التي تكافئ علمه، وأدبه، وذكاءه... وكانت الدولة الخوارزمية ما تزال في نشأتها ولاية تابعة للسلاجقة فصوّب الزمخشري نظره إلى الدولة الكبيرة التي يتولى شئونها نظام الملك، ومدحه بقصيدة صور فيها ضعف نفسه وبرمه ، وعلمه ، وكفاءته ، وفضله ما لم تبوئه المكان الرفيع الذي يستحقه " [٢٨].

ثم " إلى أصفهان، حيث مدح ملكها محمد بن أبي الفتح ملكشاه، ثم إلى بغداد، حيث ناظر بها، وسمع من علمائها " [٢٩].

وكان قد حجّ ماراً ببغداد " وقدم بغداد للحج، فجاءه شيخنا الشريف بن الشجري، مهنئاً له بقدومه، فلما جالسه أنشده الشريف:

وكانت مساءلة الركبان تخبرني *** عن أحمد بن داود أطيب الخبر
حتّى التقينا فلا والله ما سمعت *** أذني بأحسن مما قد رأى بصري

وأنشده أيضاً:

---

(٢٤) شرح المفصل، مج١/٧.

(٢٥) تاريخ الأدب العربي، مج١/٢١٥.

(٢٦) الزمخشري ، ص٣٥.

(٢٧) شرح المفصل ، مج١/٧.

(٢٨) الزمخشري، ص٣٥، وذكر دخوله خراسان في إنباه الرواة ٣/٢٦٦.

(٢٩) شرح المفصل، مج١/٧.

واستكبر الأخبار قبل لقائه *** فلما التقينا صغَّر الخَبر الخُبْرُ

وأثنى عليه، ولم ينطق الزمخشري حتى فرغ الشريف من كلامه، فلما فرغ شكر الشريف، وعظمه، وتصاغر له وقال: " إن زيد الخيل[٣٠] دخل على رسول الله ﷺ ، وحين بصر به النبي صلى الله عليه وسلم رفع صوته بالشهادتين، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: يا زيد الخيل، كل رجل وصف لي وجدته دون الصِّفة، إلاّ أنت، فإنك فوق ما وصف، وكذلك الشريف، ودعا له وأثنى عليه، قال: فتعجب الحاضرون من كلاهما لأن الخبر كان أليق بالشريف، والشعر أليق بالزمخشري " [٣١].

وقد " أقام برهة من الزمان بالحجاز " [٣٢]. ثمّ " إنه حصل بين الزمخشري وأمير مكة أبي الحسن علي ابن عيسى بن حمزة بن وهّاس من المحبة والمصادقة ما لا مزيد عليه، وصنف باسمه تفسير الكشاف، ومدحه بقصائد كثيرة " [٣٣].

" قال الشريف مادحاً للزمخشري:

وأحرّ بأن تُزهى زمخشر بامرئ *** إذا عد في أسد الشّرى[٣٤] زمخ الشّرى"[٣٥]

ثم بعد ذلك " انكفأ راجعاً إلى خوارزم، ثم قوي عزمه على الرحلة عنها، وعوده إلى الحجاز، فقيل له: قد زجيَّت أكثر عمرك هناك، فما الموجب؟ فقال: القلب الّذي لا أجده، ثمّ أجده هاهنا " [٣٦].

---

(٣٠) زيد الخيل : هو : زيد الخيل بن مهلهل بن زيد ... الطائي كان شاعراً خطيباً شجاعاً كريماً وكان جسيماً طويلاً موصوفاً بحسن الحسم وطول القامة . الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق ، علي محمّد البجاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر . الفجالة ، القاهرة ، د. ت . القسم الثّاني ، ٦٢٢ – ٦٢٣ . (بتصرف)

(٣١) نزهة الألباء، ص٢٦١.

(٣٢) إنباه الرواة، ٢٦٦/٣.

(٣٣) البلغة في تاريخ أئمة اللغة، ص٢٥٦.

(٣٤) الشرى: مأسدة، قيل: إنها في جبل سلمى، وزمخ تكبر، إنباه الرواة، ٢٦٨/٣.

(٣٥) المرجع السابق، الصفحة نفسها. والبلغة في تاريخ أئمة اللغة، ص٢٥٦.

وفي أثناء تجواله " أيام مقامه بالحجاز زار همدان، ومدح آل زرير، ثم طوّف في بلاد العرب، زارة تربة، وهي وادٍ على مسيرة أربعة ليالٍ من الطائف، يقول: وطئت كل تربة في أرض العرب، فوجدت تربة أطيب تربة... وفي أثناء عودته إلى مكة عرج على الشام، ومدح تاج الملوك، يوري طفتكين صاحب دمشق" [٣٧]. ولمّا هاجر إلى مكّة ألّف قصيدته (تماضر) الّتي مطلعها :

" قامت لتمنعني المسير تماضر أنّا لها وقرار عزمي باتر

شامت عقيقة عزمتي فحنينها رعد وعيناها السحاب الماطر [٣]

وكان " قد شغلته علوم اللغة على الأخص إلى جانب تفسير القرآن على الرغم من أنه فسر في كتابه مقدمة الأدب الكلمات العربية بالفارسية، كان مقتنعاً بتفضيل العربية إلى درجة أنه ندد في مقدمة كتابه "المفصل" بالميل إلى الشعوبية[٤] " [٥].

مذهبه وعقيدته :

أما عن مذهبه وعقيدته فقد كان " معتزلي[١] الاعتقاد ، متظاهراً به، حتى نقل عنه أنه كان إذا قصد صاحباً له استأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الإذن: قل له

---

(٣٦) إنباه الرواة، ٢٦٦/٣.

(٣٧) شرح المفصل، ٧/١.

(٣) المجموعة النبهانية ، ص ١٣١ .

(٤) الشعوبية حركة سياسية ثقافية دينية، معادية للعرب، ولكل ما هو عربي من سلطان أو لغة أو دين أو ثقافة، ولقد كانت بين غير العرب من المسلمين أعداء للشعوبية، جهروا بعدائهم هذا ونافحوا عن أمجاد العرب، وتاريخ العرب، ولغة العرب، ومن هؤلاء العلامة الزمخشري. مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٩.

(٥) تاريخ الأدب العربي، ص٢١٥.

أبو القاسم المعتزلي بالباب، وأول ما صنف كتاب الكشاف استفتح الخطبة بقوله: الحمد لله الذي خلق القرآن ، فيقال أنه قيل له: متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس، ولا يرغب أحد فيه، فغيره بقوله: الحمد لله الذي جعل القرآن، وجعل عندهم بمعنى خلق، ورأيت في كثير من النسخ: الحمد لله الذي أنزل القرآن، وهذا اصطلاح الناس لا اصطلاح المصنف " [٢].

وروي " حنفي المذهب ، معتزلي ، يؤول الآيات وفق مذهبه وعقيدته، بلحن لا يدركه إلا الخاصة، ويسمي المعتزلة إخوانه في الدين من أفاضل الفئة الناجية العدلية " [٣].

كما " وكان داعياً إلى الاعتزال " [٤]. " وتضيف المصادر أنه كان حنفي الفروع معتزلي الأصول " [٥].

" وبلغ من تظاهر الزمخشري بالاعتزال أنه كان يأخذ حلقة باب البيت الشريف بيده، ويقول: (أنا الشيخ المعتزلي من يبرز لي من يبرز لي؟) " [٦].

ومما يثير الشك في حقيقة مذهب الزمخشري ما أورده محققا كتاب الفائق في غريب الحديث ، إذ يقول :

" إذا سألوا عن مذهبي لم أبح به *** وأكتمه كتمانه لي أسلم " [٣٨]

---

(١) المعتزلة : فرقة نشأة في العصر الأموي ، وشغلت الفكر الإسلامي في العصر العباسي ردحاً من الزمان ، لهم أصول خمسة ، هي : التوحيد ، العدل الوعد والوعيد ، المنزلة بين المنزلتين ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يقدرون سلطان العقل ، يأولون ما يعارض أصولهم من آيات ، وينكرون ما يعارضهم من أحاديث . ضحى الإسلام ، أحمد أمين ، ط١٠ ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، ١/ ٣٦٨ – ٣٧٠ ، ٨٥ . (بتصرف) .

(٢) شذرات الذهب، ١٢٠/٤، وفيات الأعيان، ٣٩٩/٤.

(٣) مباحث في علوم العربية، منّاع القطان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، شارع سوريا، ط٢١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م، ص٣٨٩.

(٤) شذرات الذهب، ١١٩/٤.

(٥) مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٤.

(٦) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣٨) الفائق في غريب الحديث ، مقدمة التحقيق ، ٩/١، مجلة عالم الكتب ، مج١١، العدد الرابع، ص ٥١٤.

والقصيدة مستقصاه في كتابه .

المطلب الثالث

شيوخ الإمام الزمخشري وتلاميذه وآثاره العلمية

شيوخه :

عاصر الإمام الزمخشري الكثير من أفاضل العلماء، فكان لابد أن ينهل من ينابيعهم، كما أنه نهل من مؤلفات سابقيه، وكنت قد ذكرت أن الزمخشري قد تلقى تعليمه الأول في منطقة خوارزم " ولعل أعظم أساتذته آثاراً في نفسه أبو مضر محمود بن جرير الضبي الأصفهاني، المتوفى سنة ٥٠٧هـ، كان يلقب بفريد العصر، ووحيد الدهر في علم اللّغة والنّحو، ويضرب به المثل في أنواع الفضائل، وقد درس عليه الزمشخري النّحو والأدب، وهو الّذي أدخل على خوارزم مذهب الاعتزال ونشره بها " [٣٩].

ويبدو أنه اهتم – أي أبي مضر – بالزمخشري " فتعهده بعلمه ورعاه بماله، يدل على هذا قول الزمخشري لنظام الملك :

إليك نظام الملك شكواي فاستمع *** إلى بثِّ مجزوز[٤٠] المعائش ضنكها

ولو لم يلِ الضبيُّ عن عراكها *** لنالت يدي البلوى أديم بعرْكها "[٤١]

والزمخشري أحب أستاذه أبو مضر، فلما مات رثاه بقوله:

" فقلت لطبعي: هات كل ذخيرتي *** فمن أجله ما زلت أدّخر الذخرا

وأبرز كريمات القوافي وعُرَّها *** فمن أحله استفدنا العلم والنظم والنثرا"[٤٢]

وأيضاً بقوله:

---

(٣٩) الزمخشري، ص٤٨.

(٤٠) مجزوز: مجزوز وجزيز واجتزّاه : قطعه . لسان العرب المحيط ، ابن منظر الإفريقي ، أعاد بناءه على الحرف الأوّل من الكلمة ، يوسف خيّاط ، ونديم مرعشلي ، دار لسان العرب ، بيروت ، مطابع أوفست تكنوبيرس الحديثة . مج١ ، ٤٥٣ .

(٤١) الزمخشري، ص٤٨.

(٤٢) المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

" وقائلة ما هذه الدرر الّتي *** تساقطها عيناك سمطين[٤٣] سمطين
فقلت هو الدر الذي قد حشا به *** أبو مضرٍ أذني تساقط من عيني" [٤٤]

ثم " رحل إلى بخارى ليستزيد من مناهل علمائها، وكانت ما تزال تابعة للدولة السامانية، ولها صيت ذائع في العلم، حتى أن الثعالبي يقول: إنها كعبة طلاب العلم، ومطلع نجوم أدباء الأرض " [٤٥]. وكان قد " أخذ الأدب أيضاً من أبي علي الحسن بن المظفر النيسابوري. وسمع الحديث من شيخ الإسلام أبي منصور نصر الحارثي، ومن أبي سعد الشقاني " [٤٦].

وذُكر أيضاً في تاريخه: " كان قد قدم بغداد قبل الخمسمائة وسمع بها من أبي الخطاب بن البطر، وتوجه إلى الحجاز فأقام هناك مدة مجاوراً بمكة، يفيد ويستفيد، وأخذ علم الفقه من الشيخ السديد الخياطي، ختن عين الأئمة " [٤٧].

كما أنه " اجتمع بالفقيه الحنفي الدامغاني وبالشريف ابن الشجري، وقال القفطي: إن الزمخشري قدم علينا ببغداد سنة ٥٣٣هـ، ورأيته مرتين عند شيخنا أبي منصور الجواليقي قارئاً عليه بعض كتب اللّغة من فواتحها، ومستجيزاً لها. فإذا صحت رواية القفطي أن الزمخشري قرأ على الجواليقي بعض كتب اللّغة سنة ٥٣٣هـ ليستجيز كانت دليلاً على أنه وهو في السادسة والستين من عمره، وقبل أن يودع الحياة بخمس سنوات

---

(٤٣) السمط: الخيط ما دام فيه الخرز، وإلا فهو سلك . مختار الصحاح، عني بترتيبه محمود خاطر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت، ص٣١٣.

(٤٤) الأبيات في إنباه الرواة، ٢٦٧/٣، شرح المفصل، ٧/١، شذرات الذهب، ١٢٠/٤، وفيات الأعيان، مج٤٠١/٤، الزمخشري، ص٤٩.

(٤٥) الزمخشري، ص٤٩.

(٤٦) شرح المفصل، ٨/١ ، الزمخشري ، ص٤٩، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١١.

(٤٧) مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١١. وذكر أيضاً شيخه أبي البطر في شرح المفصل، ٨/١، والزمخشري، ص٤٩.

لم يأنف أن يجلس جلسة الطالب المستزيد، مع أنه بعد مرضه[٤٨]، سنة ٥١٢هـ زار بغداد وناظر بها، وألف كثيراً من كتب العلم "[٤٩].

وأيضاً " قرأ في مكة على عبد الله بن طلحة اليابري، كتاب سيبويه، وشرح رسالة ابن أبي زيد " [٥٠].

تلاميذه:

كان الإمام الزمخشري ذا علمٍ غزير من علوم شتى، كيف لا، وهو الذي قيل عنه: " أستاذ الدنيا، فخر خوارزم " [٥١].

استقى علمه من شيوخه، وكان أن انتفع بهذا الفيض الكثيرين من عطشى العلوم، ومن ذلك ما قيل فيه شعراً:

"وإنك أستاذ الزمان وكلهم *** تلامذة جاثون صفراً على الرُّكب
وسمتك إذ فرقت في كل بلدة *** جواهر علمٍ شيخها العجم والعرب
فمال خوارزم التي أنت فخرها *** علتها الثريا إن ذاك من العجب"[٥٢]

قال القفطي في كتابه إنباه الرواة إنّ الزمخشري " دخل خراسان وورد العراق، وما دخل بلداً إلا واجتمعوا عليه وتلمذوا له، واستفادوا منه، وكان علامة الأدب ونسابة العرب، أقام بخوارزم تضرب إليه أكباد الإبل، وتحط بفنائه رحال الرجال، وتحدى باسمه مطايا الآمال " [٥٣].

ولقد كان هؤلاء التلاميذ كثيرون منهم من قرأ عليه، ومنهم من استجازه، فمن الذين قرأوا عليه: " بزمخشر أبو عمرو عامر بن الحسن السمسار، وبطبرستان أبو المحاسن

---

(٤٨) في سنة اثنتي عشر بعد الخمسمائة مرض الزمخشري (المرضه الناهك) كما سماها، فعاهد الله إن شفاه ألا يطأ عتبة السلطان ... فشفاه الله ، وبر بوعده، فتوجه إلى الحج مجاوراً سنة ٥١٦هـ. مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٢.

(٤٩) الزمخشري، ص٥٠ – ٥١. وذكرت قصة لقائه بالجواليقي في إنباه الرواة، ٢٧٠/٣، وزاد: لأنه لم يكن له على ما عنده من العلم لقاء ولا رواية.

(٥٠) شرح المفصل، ٨/١، الزمخشري، ص٥٠.

(٥١) مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٤. وفيها وصفه بذلك صاحب وشاح الدمية.

(٥٢) المرجع السابق، ٥١٥/٤.

(٥٣) إنباه الرواة، ٢٦٦/٣.

إسماعيل بن عبد الله الطويلي، وبأبي ورد أبو المحاسن عبد الرحيم بن عبد الله البزاز ، وبسمر قند أبو سعد أحمد بن محمد الشاتي ، وغيرهم. ومنهم بخوارزم أبو طاهر سامان بن عبد الملك الفقيه، وأحمد بن أبي سعيد المعروف بأخطب خوارزم...، ومنهم علي بن محمد العمراني الخوارزمي... أبو الحسن الأديب الملقب بحجة الأفاضل، وفخر المشايخ المتوفى سنة ٥٦٦هـ وتلمذ له محمّد بن أبي القاسم بايجوك ، أبو الفضل الخوارزمي الآدمي، والملقب زين المشايخ، المتوفى سنة ٥٦٢هـ... وتلمذ له أبو يوسف يعقوب بن علي بن محمد ابن جعفر البلخي، أحد الأئمة في النحو والأدب ، أخذ عنه ولزمه. ومن تلاميذه علي بن عيسى بن حمزة بن وهّاس... من أهل مكة وشرفائها... متوفى نيف وخمسين وخمسمائة..." (٥٤).

وهو الذي مدحه الإمام الزمخشري بقوله:

"بمكة آخيت الشريف وفتيةٌ *** حواليه من آل النبي غطارفا (٥٥)
وكنت عليهم من أعز نفوسهم *** أعز وكلٌ كان صنواً (٥٦) ملاطفا
وكان ابن وهاسٍ لجنبي فارشاً *** كما تفعل الأم الحفية(٥٧) لاحفا"(٥٨)

وممن تتلمذوا عليه أيضاً " زينب(٥٩) بنت الشعري التي أجازت بن خلكان . وممن استجازه محمّد بن عبد الملك البلخي، الّذي ينتهي نسبه إلى

عمر بن الخطاب ، والمعروف برشيد الدين الوطواط..." (٦٠).

---

(٥٤) الزمخشري ، ص٥٢ – ٥٣.

(٥٥) غطارف : الغطريف : السيّد . الفائق ، ١/ ١٣٥ .

(٥٦) صنو : شقيق الرجل الّذي أصله أصله ، وهو واحد الصنوان ، وهي النخلات الّتي أصلها واحد المرجع السابق ، ٢/ ٣١٧ .

(٥٧) الحفيّة : حفى : بالغ في الإلطاف واستقصى . المرجع السابق ، ٢/ ٢٩٧ .

(٥٨) مجلة عالم الكتب ، مج١١، العدد الرابع ، ص٥١٣ . نقلاً عن مخطوط ديوانه ، الورقات ٧٧–٨٠ .

(٥٩) زينب بنت الشّعري ، أمّ المؤيّد زينب ، وتدعى أيضا حرّة بنت أبي القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد ... ابن عبدوس ، كانت عالمة وأدركت جماعة من أعيان العلماء ، وأخذت عنهم رواية وإجازة . وفيات الأعيان ، ٢/ ٢٨٨ .

وذكر في (شذرات الذهب) : " أن الحافظ أبو طاهر السلفي كتب إليه من الإسكندرية، وهو يومئذٍ بمكة، يستجيزه في مسموعاته، فرد عليه بما لا يشفي الغليل، فلما كان العام الثاني كتب إليه مع بعض الحجاج استجازة أخرى، ثم قال في آخرها: (ولا يحويج – أدام الله توفيقه – إلى المراجعة، فالمسافة بعيدة، وقد كاتبه في السنة الماضية، فلم يجبه بما يشف الغليل، وفي ذلك الأجر الجزيل، فكتب الزمخشري جوابه بأفصح عبارة، وأبلغها ولم يصرح له بمقصوده) " (٦١).

وكان تلاميذ كتبه كثر ، وأن قراء مؤلفاته كانوا يقدرون علمه، لأنه كان في عصره كما قال القفطي علامة الأدب، ونسابة العرب، وكان أعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه، وأكثرهم أنساً واطلاعاً على كتبها ، وبه ختم فضلاؤهم. ومن هؤلاء الأمير شبل الدولة أبو الهيجاء مقبل بن عطية البكري، ختن نظام الملك، فقد أرسل إليه هذه الأبيات:

هذا أديب فاضلٌ *** مثل الدراري درره
زمخشري فاضلٌ *** أنجبه زمخشر
كالبحر إن لم أره *** فقد أتاني خبره

فرد عليه الزمخشري بقوله:

شعره أمطر شعبي (٦٢) طرفاً (٦٣) *** فاعتلى (٦٤) منه نبات الجسد
كيف لا يستأسد النبت إذا *** بات مسقيا بنوء الأسد" (٦٥)

وذكر أيضاً " ومنهم منتخب الملك أبو جعفر محمد أحد كبراء دولة السلطان السلجوقي سنجر، فقد بعث إليك رسالة وقصيدة، وهو في مكة، ومن قصيدته قوله:

---

(٦٠) وزاد كان أبرع معاصريه في النظم والنثر، وكان ينشئ في وقت واحد بيتاً بالعربية من بحر، وبيتاً بالفارسية من آخر ويمليهما معاً. الزمخشري، ص٥٤.

(٦١) شذرات الذهب، ١٢٠/٤، وفيات الأعيان، ٣٩٩/٤ – ٤٠٠، الزمخشري، ص٥٤.

(٦٢) الشِعب: بالكسر، قيل هو الطريق في الجبل، والجمع الشِّعاب. لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، طبعة دار المعارف، د.ت، ٢٢٧٠/٤.

(٦٣) الطرفة : أطرف الرجل أعطاه ما لم يعطه أحد قبله... والاسم الطُّرفة. لسان العرب، ٢٦٥٧/٤.

(٦٤) اعتلا: علا فلان الجبل إذا رقيه. لسان العرب، ٣٠٨٩/٤.

(٦٥) الزمخشري، ص٥٤، والأبيات مذكورة في إنباه الرواة، ٢٧١/٣.

إليك يهزني الحب المطاع *** ويسكرني لرؤيتك النزاع
فهل لك يا شقيق النفس علم *** بما أنبأت عنه واطلاع
وأنت لكل منقبة معان *** ومن ذرِّ العلوم لك ارتضاع [٦٦]
ولما كنت جار الله صارت *** تسير بك الأماكن والبقاع
تضئ بعلمك الدنيا فيضحى *** ... [٦٧] في كل ناحية شعاع" [٦٨]

آثاره العلمية :

بعد أن تعرفنا في بداية هذا المطلب على شيوخ الزمخشري وتلاميذه ، لابد أن نعمد إلى ما كتبه من مؤلفاته على حسب ما وجدت في كتب التراجم، وأحدث إحصاء لهذه المؤلفات لنبين مدى غزارة علم هذا الإمام الخوارزمي.

وقد احتجّ أصحاب كتب النحو والبلاغة باستشهادات الزمخشري، في كتبه، وعن نهجه في التأليف ، جاء في ذلك " الزمخشري، إمام من أئمة اللغة والمعاني والبيان ، وكثير ما يجد القارئ في كتب النحو والبلاغة استشهادات له من كتبه، فيقولون : قال الزمخشري في كشافه، أو في أساس البلاغة، وهو صاحب رأي، وحجة في كثير من مسائل العربيّة ، وليس من هؤلاء النفر الذين ينهجون نهج غيرهم ، فيجمعون وينقلون ، ولكنه صاحب رأي يقتفي غيره أثره ، وينقل عنه " [٦٩].

وفي مقدمة كتاب الزمخشري (الفائق في غريب الحديث) ، موضوع الدراسة، إشارة لما ظفرت به المكتبات في مشارق الأرض ومغاربها من مؤلفات هذا الإمام. " وقد ظفرت المكتبة العربية من مصنفاته ومؤلفاته التي امتاز فيها بالبحث الدقيق، والعلم الغزير، فشرقت وغربت، وأغارت وأنجدت ، وعلى كثرة ما منيت به المكتبة العربية من ضياع وإتلاف، فإن كثيراً من كتب الزمخشري ما زال باقياً يتدارس ويقرأ، وقد أورد عدد

---

(٦٦) ارتضعت العنز: أي شربت لبن نفسها. تاج اللّغة وصحاح العربيّة ، ١١٢٠/٣.

(٦٧) بداية الشطر الثاني في إنباه الرواة، ٢٧٠/٤ (لها في كل... الخ).

(٦٨) المرجع السابق، الصفحة نفسها، والزمخشري، ص٥٥.

(٦٩) مباحث في علوم العربية، ص٣٨٨.

من مؤلفي معاجم الأسماء الكثير من مصنفاته مع الإشارة إلى مطبوعها ومخطوطها " [٧٠]. ومفقودها.

وفيما يلي قائمة لمؤلفات الزمخشري، مرتبة ترتيباً ألفبائياً :

- الأجناس[٧١].
- الأحاجي، وهو كتاب المحاجاة بالمسائل النحوية[٧٢].
- أساس البلاغة، معجم لغوي يهتم بالاستعارة والمجاز، وهو أول معجم عربي، مرتب حسب أوائل الأصول، بحسب الترتيب الألفبائي[٧٣].
- الأسماء[٧٤].
- أساس التقديس في التوحيد. " من آثاره المفقودة " [٧٥].
- أسرار المواضع. " من آثاره المفقودة " [٧٦].

استجازة الحافظ السلفي الشيخ الزمخشري. " من آثاره المطبوعة" [٧٧].

- أطواق الذهب في شرح لامية العرب، وهو مائة مقالة في المواعظ والنصائح والحكم[٧٨].

---

(٧٠) الفائق في غريب الحديث، ٨/١.

(٧١) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨، وقد ذكر فيها من آثاره المفقودة.

(٧٢) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، وفيات الأعيان، ٣٩٨/١٤، تاريخ الأدب العربي، ٢٢٩/٥، وذكره باسم الحاجات ومتمم مهام أرباب الحاجات في الأحاجي والأغلوطات، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٧، وفيها إنه من المطبوع، وسماه السيوطي الأحاجي النحوية، وحققته بهيجة باقر الحسني، ونشرته في بغداد سنة ١٩٧٣م، شرح المفصل، ١١/١، إشارة التعيين، ٣٤٦.

(٧٣) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، وفيات الأعيان، ٣٩٨/١٤، شذرات الذهب، ١١٩/٤، شرح المفصل، ١١/١، وفيه طبع الكتاب مرات عدة في القاهرة، وبيروت، الأعلام، ٢٢/٧، تاريخ الأدب العربي، ٢٣١/٥، وذكر له مخطوطات كثيرة.

(٧٤) معجم الأدباء، ١٣٥/١٩، وسماه الأسماء في اللغة، شرح المفصل، ١٢/١.

(٧٥) مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨.

(٧٦) المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

(٧٧) المرجع السابق، الصفحة نفسها، وفيها: هما إجازتان، نشرتهما بهيجة الحسني في مجلة المجمع العلمي العراقي سنة ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.

- أعجب العجب في شرح لامية العرب[٧٩].
- الأمالي في كل فن، " من آثاره المفقودة " [٨٠].
- الأمكنة والجبال والمياه والبقاع المشهورة في أشعار العرب ، " من آثاره المطبوعة " [٨١].
- الأنموذج في النحو، وهو مقتضب من المفصل، " من آثاره المطبوعة " [٨٢].
- تسلية الضرير، " من آثاره المفقودة " [٨٣]. وقد وجدها وحققها هلال ناجي [٢] .

---

(٧٨) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، تاريخ الأدب العربي ، ٢٣٥/٥، وأورد فيه مخطوطاته ومخطوطات كتب قلدته، شرح المفصل، ١٢/٣، وذكر فيه ترجم إلى الألمانية، وطبع الأصل في الأصل في فينا، ١٨٣٥م، وفي ستتجارت، ١٨٦٣م، وترجم إلى الفرنسية وطبع في باريس ١٨٨٦م، وفي بيروت بشرح الشيخ يوسف أفندي، ١٣١٤هـ، وطبع بمصر ١٢٣١هـ بشرح الميرزا يوسف خان، بعنوان قلائد الأدب في شرح أطواق الذهب.

(٧٩) معجم الأدباء، ١٣٥/١٩، شرح المفصل، ١٢/١، وفيه: طبع عدة طبعات، الأولى بمطبعة الجوائب بالقسطنطينية، والثانية بالقاهرة، سنة ١٣٢٤هـ، تاريخ الأدب العربي، ٢٣٨/٥، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨، وفيها هو شرح لقصيده الشنفرة اللامية، طبع عدة طبعات، من بينها طبعة دار الوراقة، ١٣٩٢هـ. الأعلام، ١٨٧/٧.

(٨٠) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، وسماه الأمالي في النحو، شذرات الذهب، ١١٩/٤، وفيات الأعيان، ٣٩٨/٤، شرح المفصل، ١٢/١، وفي عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨.

(٨١) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، وسماه والأمكنة والمياه والجبال، نزهة الألباء، ص٢٥٩، شرح المفصل، ١٢/١، وفيه طبع في ليدن، سنة ١٨٨٥م، وبغداد ١٩٣٨م، و ١٩٦٨م، الأعلام، ١٧٨/٧، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨، وفيها الجبال والأمكنة، معجم جغرافي طبع عدة مرات آخرها وأجودها طبعة إبراهيم السامرائي، بغداد، ١٩٦٨م.

(٨٢) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، بغية الوعاة، ٢٨٠/٢، شذرات الذهب، ١١٩/٤، وفيات الأعيان، ٣٩٨/٤، شرح المفصل، ١٢/١، وفيه طبع في القاهرة، ١٢٨٩هـ، واستانبول، ١٢٩٨هـ، وطبع سنة ١٢٩٨ في استانبول ملحقاً بكتاب نزهة الطرف في علم الصرف، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني، كما طبع في "جامع المقدمات" بظهران سنة ١٨٨٤م، مع شرح على الهامش في قاذان سنة ١٩٠١م، تاريخ الأدب العربي، ٢٢٧/٥، وذكر له شروح، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٧.

(٨٣) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، شرح المفصل، ١٢/١، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨.

- تعليم المبتدئ وإرشاد المقتدي، " من آثاره المخطوطة " [٣].
- جواهر اللغة، " من آثاره المفقودة " [٤].
- حاشية علي المفصل ، " من آثاره المخطوطة " [٥].
- خصائص العشرة الكرام البررة، " من آثاره المطبوعة " [٦].
- الدر الدائر المنتخب في كنايات واستعارات وتشبيهات العرب ، "من آثاره المخطوطة " [٧]. وقد حققتها الدكتورة بهيجة الحسن [٨]
- ديوان التمثيل[٩].

- ديوان خطب ، " من آثاره المفقودة " [١].
- ديوان الرسائل ، "من آثاره المفقودة " [٢].

---

(٢) رسالة في التسلية لمن كفّت عينه ، مجلة مجمع اللّغة العربيّة ، بدمشق ، مجلة المجمع العلمي الربي سابقاً ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م ، ٣/ ٤٨٩ – ٥٠٨ .

(٣) مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨، مخطوط بدار الكتب المصرية، ضمن مجموعة رسائل.

(٤) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، شرح المفصل، ١٢/١، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨.

(٥) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، بغية الوعاة، ٢٨٠/٢، وسماه السيوطي شرح بعض مشكلات المفصل، شرح المفصل، ١٢/١، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨، ومنه مخطوطة في شستربتي، برقم ٣٦٥٥، أخرى في فينا برقم ١٥٤، وثالثة في ليدن، برقم ١٦٤.

(٦) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، شرح المفصل، ١٢/١، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٧، وفيها نشرته بهيجة الحسني في بغداد، ١٩٦٨م.

(٧) شرح المفصل، ١٢/١، وذكر فيه مخطوط في برلين، وغيرها، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨ .

(٨) مجلة المجمع العراقي ، بغداد ، ١٣٧٨هـ – ١٩٦٧م ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، مج١٥/ ٢٢٤ – ٢٦٧ .

(٩) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، شذرات الذهب، ١١٩/٤، وفيه ديوان التمثل، وهذا تحريف، شرح المفصل ، ١٢/١، وفيات الأعيان ، ٣٩٨/٤ .

(١) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، وشرح المفصل، ١٢/١، وفيات الأعيان، ٣٩٨/٤، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨.

- ديوان شعر، " من آثاره المخطوطة " [٣].
- ديوان المنظوم، " من آثاره المفقودة " [٤].
- الرائض في علم الفرائض[٥].
- رؤوس المسائل في الفقه، " من آثاره المخطوطة " [٦].
- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، مختارات شتى من الأدب والتاريخ والعلوم " من آثاره المطبوعة " [٧].
- رسالة الأسرار ، " من آثاره المفقودة " [٨].

- رسالة التصرفات ، " من آثاره المخطوطة " [٨٤].
- رسالة في كلمة الشهادة، " من آثاره المخطوطة " [٨٥]. وقد حققتها بهيجة الحسن [٣] .

---

(٢) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، شذرات الذهب، ١١٩/٤، شرح المفصل، ١٣/١، وفيات الأعيان، ٣٩٨/٤، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨.

(٣) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، وفيات الأعيان، ٣٩٨/٤، شرح المفصل، ١٣/١، وفيه مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٥٢٩ أدب، وغيرها، الأعلام، ١٨٧/٧، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨، وذكر مخطوطاته، وأنه حقق من قبل بهيجة الحسني.

(٤) مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨.

(٥) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، بغية الوعاة، ٢٨٠/٢، شذرات الذهب، ١١٩/٤، إشارة التعيين، ص٣٤٦.

(٦) شذرات الذهب، ١١٩/٤، وفيات الأعيان، ٣٩٨/٤، الأعلام، ١٧٨/٧، شرح المفصل، ١٨/١، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨، مخطوط في مكتبة شستر بتي بدبلن، رقم ٣٦٠٠.

(٧) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، بغية الوعاة، ٢٨٠/٢، شذرات الذهب، ١١٩/٤، شرح المفصل، ١٣/١، وفيه طبع في بولاق، ١٢٧٩هـ، و ١٢٨٨هـ، والقاهرة، ١٢٩٢هـ، وطبع سنة ١٩٨٢م ببغداد، بتحقيق سليم النعيمي ، طبعة إدارة المعارف العراقية، وطبع حديثاً ببيروت. الأعلام، ١٧٨/٧، إشارة التعيين، ص٣٤٦، تاريخ الأدب العربي، ٢٢٤/٥.

(٨) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، شرح المفصل، ١٣/١، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨.

(٨٤) شرح المفصل، ١٣/١، مخطوط بالمكتب الهندي، تاريخ الأدب العربي، ٢٣٨/٥، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨.

(٨٥) شرح المفصل، ١٣/١.

- رسالة في المجاز والاستعارة، " من آثاره المخطوطة " [٤].
- رسالة المسألة ، " من آثاره المفقودة " [٥].
- رسالة في إعجاز سورة الكوثر[٦]. وقد وجدها وحققها حامد الخفّاف [٧]
- الرسالة الناصحة، "من آثاره المفقودة " [٨]. وقد وجدها وحققها هلال ناجي [٩] .
- الرسالة المبكية ، " من آثاره المفقودة " [١٠].

- سوائر الأمثال، " من آثاره المفقودة " [٨٦].
- زيادات النصوص، " من آثاره المفقودة " [٨٧].
- شافي العي من كلام الشافعي، " من آثاره المفقودة " [٨٨].

---

(٣)رسالة في كلمة الشهادة ، تحقيق بهيجة الحسن ، مجلة المجمع العراقي ، مج١٥/ ١٢٠ – ١٢١ .

(٤) شرح المفصل، ١٣/١، مخطوط في طهران ، تاريخ الأدب العربي، ٢٣٨/٥، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨.

(٥) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، شرح المفصل، ١٣/١، مجلة عالم الكتب، ص٥١٨.

(٦) انفرد بذكرها صاحب معجم المؤلفين، ٨٢٢/٣.

(٧) رسالة في إعجاز سورة الكوثر ، للزمخشري ، تحقيق حامد الخاف ، تراثنا ، نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، العدد الرابع ، (١٣) السنة الثالثة ، ١٤٠٨هـ – ١٩٩٥م ص ١٩٥ – ٢٤٦ .

(٨) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، شذرات الذهب، ١١٩/٤، وفيات الأعيان، ٣٩٨/٤، شرح المفصل، ١٣/١، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨.

(٩) الرسالة الناصحة ، تحقيق هلال ناجي ، مجلة مجمع اللّغة العربيّة ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م ، ص ٤ – ٢٤ .

(١٠) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، شذرات الذهب، ١١٩/٤، وفيات الأعيان، ٣٩٨/٤، شرح المفصل، ١٣/١، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع ، ص٥١٨.

(٨٦) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، شذرات الذهب، ١١٩/٤، وفيات الأعيان، ٣٩٨/٤، شرح المفصل، ١٣/١، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨، شرح شواهد الزمخشري النحوي، ص٩.

(٨٧) مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٩.

(٨٨) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، شذرات الذهب، ١١٩/٤، وفيات الأعيان، ٣٤٨/٤، شرح المفصل، ١٣/١، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨.

- شرح أبيات كتاب سيبويه[٨٩].
- شرح المقامات[٩٠].
- شقائق النعمان في حقائق النعمان، (في مناقب أبي حنيفة)[٩١].
- شرح مختصر القدوري، " من آثاره المفقودة " [٩٢].
- صميم العربية، " من آثاره المفقودة"[٩٣].
- صحيح العربية، " من آثاره المفقودة " [٩٤].
- ضالة الناشد والرائد في علم الفراض ، " من آثاره المفقودة " [٩٥].
- عقل الكل ، " من آثاره المخطوطة " [٩٦].
- الفائق في غريب الحديث، من أجود الكتب في موضوعه، طبع غير طبعة، وأجود طبعاته بتحقيق البجاوي ومحمد أبي الفضل، القاهرة، ١٩٦٩م – ١٩٧١م[٩٧].

---

(٨٩) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، واسمه فيه شرح كتاب سيبويه، بغية الوعاة، ٢٨٠/٢، شذرات الذهب، ١١٩/٤، شرح المفصل، ١٣/١، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨، مخطوط في مكتبة أحمد الثالث بالأستانة.

(٩٠) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، شرح المفصل، ١٤/١، وفيه طبع بالقاهرة، سنة ١٣١٢هـ، ثم سنة ١٣٢٥هـ.

(٩١) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩ – ١٣٥، شذرات الذهب، ١١٩/٤، شرح المفصل، ١٤/١، وفيات الأعيان، ٣٩٨/٤.

(٩٢) مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٩.

(٩٣) بغية الوعاة، ٢٨٠/٢، معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، شذرات الذهب، ١١٩/٤، وفيات الأعيان، ٣٩٨/٤، شرح المفصل، ١٤/١، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٩.

(٩٤) مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٩.

(٩٥) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، شذرات الذهب، ١١٩/٤، شرح المفصل، ١٤/١، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٩.

(٩٦) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، شرح المفصل، ١٤/١، وفيه مخطوط ببرلين وليدن، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٩، وفيه من آثاره المفقودة.

(٩٧) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، بغية الوعاة، ٢٨٠/٢، شذرات الذهب، ١١٩/٤، شرح المفصل، ١٤/١، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٩.

- القسطاس في العروض، " من آثاره المطبوعة " [٩٨].
- القصيدة البعضوية، وفيها ثناء على الله ورسوله في خاتمة وصف بعوضة، " من آثاره المطبوعة " [٩٩].
- قصيدة في سؤال الغزالي عن جلوس الله على العرش وقصور المعرفة البشرية، " من آثاره المخطوطة " [١٠٠].
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، وهو تفسير للقرآن الكريم ، " من آثاره المطبوعة " [١٠١].

- الكشف في القراءات ، " من آثاره المخطوطة " [١٠٢].
- الكلم النوابغ، " من آثاره المخطوطة " [١٠٣].
- كلمات العلماء، " من آثاره المفقودة " [١٠٤].
- متشابه أسماء الرواة، " من آثاره المفقودة " [١٠٥].

---

(٩٨) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، شذرات الذهب، ١١٩/٤، تاريخ الأدب العربي، ٢٢٩/٥، شرح المفصل، ١٤/١، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٧، وحققته بهيجة الحسني، وطبعته في النجف سنة ١٩٧٠م، وله شرح مخطوط في ليدن من تأليف أحمد بن الحسن بن أحمد النحوي الموصلي.

(٩٩) شرح المفصل، ١٤/١، وفيه مخطوط في برلين، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٧، وفيها نشرته بهيجة الحسني في بغداد سنة ١٩٦٧م.

(١٠٠) شرح المفصل، ١٤/١، مخطوط في برلين، شواهد الزمخشري النحوية في الكشاف، ص١٠، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨.

(١٠١) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، بغية الوعاة، ٢٨٠/٢، وفيات الأعيان، ٣٩٨/٤، إشارة التعيين، ص٣٤٥، تاريخ الأدب العربي، ٢١٥/٥ – ٢٢٣، شرح المفصل، ١٤/١، وفيه طبع أول مرة ببولاق سنة ١٢٨١هـ، ثم بالقاهرة سنة ١٣٠٧هـ، ١٣٠٨هـ، ١٣١٨هـ، ١٣١٩هـ، ١٣٥٤هـ، وطُبع حديثاً عدة طبعات، الأعلام، ١٧٨/٧.

(١٠٢) تاريخ الأدب العربي، ٢٣٨/٥، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨.

(١٠٣) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، بغية الوعاة،٢٨٠/٢، شرح المفصل، ١٤/١، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨، طُبع عدة طبعات غير علمية.

(١٠٤) مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٩.

(١٠٥) بغية الوعاة، ٢٨٠/٢، وفيه سماه السيوطي الأحاجي النحوية، شرح المفصل، ١٤/١، منه نسخ في دار الكتب المصرية، وأيا صوفيا وغيرهما، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨.

- مختصر الموافقة بين أهل البيت والصحابة، والأصل لأبي سعيد الرازي إسماعيل، " من آثاره المخطوطة " [١٠٦].
- المستقصي في أمثال العرب، وهو معجم للأمثال العربية، مرتب على حروف الهجاء، " من آثاره المبطوعة " [١٠٧].
- مرثية في شيخه أبي مضر[١٠٨].
- معجم الحدود في الفقه، " من آثاره المفقودة " [١٠٩].
- المفرد والمركب في العربية، " من آثار المفقودة " [١١٠].

المفرد والمؤلف في النحو، " من آثاره المخطوطة " [١١١]. وقد حققته بهيجة الحسني [٢] .

- المختلف والمؤتلف، " من آثاره المفقودة " [٣].
- المفصل، أشهر كتبه في النحو، " من آثاره المطبوعة " [٤]. وقد صنع له فهرسة عبد الإله نبهان [٥]

---

(١٠٦) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، شرح المفصل، ١٥/١، تاريخ الأدب العربي، ٢٣٨/٥، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨، منه مخطوط في مكتبة أحمد تيمور باشا بالقاهرة.

(١٠٧) شذرات الذهب، ١١٩/٤، وفيه طبع للمرة الأولى بمطبعة دار المعارف العثمانية، بحيدر أباد الدكن، ١٣٨١هـ – ١٩٦٢م، وأعيد طبعه بالأوفست في بيروت في دار الكتب العلمية، تاريخ الأدب العربي، ٢٣٢/٥، وفيه ومنه مختارات باسم زبدة الأمثال.

(١٠٨) تاريخ الأدب العربي، ٢٣٧/٥.

(١٠٩) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، شذرات الذهب، ١١٩/٤، شرح المفصل، ١٥/١، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨.

(١١٠) معجم الأدباء، ١٣٥/٥، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨.

(١١١) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، شرح المفصل، ١٥/١، مخطوط في كويريلي وغيرها، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨.

(٢) كتاب المفرد والمؤنّث في النّحو ، تحقيق د. بهيجة الحسني ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج١٥/ .

(٣) مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٩.

- المدخل في النحو، " من آثاره المفقودة " [٦].
- المقامات، خمسون مقاماً في النصح والإرشاد، ولكل منها عنوان يصدرها بقوله: يا أبا القاسم، مخاطباً نفسه، وقد شرحها بنفسه، " من آثاره المطبوعة " [٧]
- مقدمة الأدب، وهو معجم عربي فارسي، أكمله فيما بعد بجزء تركي، وهو لتعليم الفرس اللسان العربي، صنفه للأمير أبي المظفر آتسز بن خوارزمشاه ، " من آثاره المطبوعة " [٨] .
- مناسك الحج ، " من آثاره المفقودة " [٩]
- المنهاج في الأصول، " من آثاره المخطوطة " [١١٢].
- المنتقي في شرح شعر المتنبئ للواحدي، " من آثاره المخوطة " [١١٣].
- نزهة المستأنس ونهزة المقتبس، " من آثاره المخطوطة " [١١٤].
- النصائح الصغار، وهو كتاب أطواق الذهب نفسه[١١٥].
- النصائح الكبار، وهو كتاب المقامات نفسه[١١٦].

---

(٤) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، شذرات الذهب، ١١٩/٤، بغية الوعاة، ٢٨٠/٢، شرح المفصل، ١٥/١، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٧.

(٥) فهرس شواهد المفصّل ، صنعه عبد الإله نبهان ، مجلة مجمع اللّغة العربيّة ، بدمشق ، المجمع العلمي العربي سابقاً ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، ص ٤٦٥ – ٤٩٧ .

(٦) مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٩.

(٧) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، شذرات الذهب، ١١٩/٤، بغية الوعاة، ٢٨٠/٢، شرح المفصل، ١٥/١، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٩.

(٨) معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، شذرات الذهب، ١١٩/٤، شرح المفصل، ١٥/١، وفيه وقد نشر جزء منه في ليبزج سنة ١٨٤٣م، ١٨٥٠م، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٧.

(٩) مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٩.

(١١٢) شذرات الذهب، ١١٩/٤، شرح المفصل، ١٥/١، وفيه أنه مخطوط في المدينة.

(١١٣) مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨.

(١١٤) شرح المفصل، ١٥/١، مخطوط في أيا صوفيا، معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، وسماه ياقوت نزهة المستأنس.

(١١٥) شرح المفصل، ١٥/١.

- نصائح الملوك، " من آثاره المفقودة " [١١٧].
- نكت الأعراب في غريب الإعراب، وهو في غريب إعراب القرآن الكريم، " من آثاره المخطوطة " [١١٨].
- نوابغ الكلم، حكم قصار، " من آثاره المطبوعة " [١١٩].

---

(١١٦) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(١١٧) مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٩.

(١١٨) شرح المفصل، ١٥/١، مخطوط في القاهرة، مجلة عالم الكتب، مج١١، العدد الرابع، ص٥١٨.

(١١٩) شرح المفصل، ١٥/١، طبع في مصر سنة ١٢٨٧هـ، وسنة ١٣٣٢هـ، وسنة ١٩٢٧م، وطبع في بيروت سنة ١٣٠٦هـ، وطبع في باريس مع ترجمة إلى الفرنسية سنة ١٨٧٦م، وطبع في إستانبول، وبيروت، وسماه السيوطي الكلم النوابغ، بغية الوعاة، ٢٨٠/٢.

المبحث الثالث

المؤلَّف (الفائق في غريب الحديث)

وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل : نسبة (الفائق) إلى المؤلف وتاريخ ومكان تأليفه وأسباب تأليفه.

المطلب الثّاني : محتوى (الفائق) ، ومنهجه العام ، وأسلوب المؤلف فيه، وقيمته العلمية، وآراء العلماء فيه.

المطلب الأول
نسبة (الفائق) إلى المؤلف ، وتاريخ
ومكان تأليفه وأسباب تأليفه

(الفائق في غريب الحديث) هو الاسم الذي اختاره الإمام جار الله محمود ابن عمر الزمخشري لمؤلفه في غريب الحديث ، وذكر منسوباً إليه في معجم الأدباء لياقوت الحموي، ووفيات الأعيان لابن خلكان، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، وكثير من كتب التراجم، تالياً[١] لكتابه (الكشاف) في بعض الأحيان، كما ذكره أصحاب كتب غريب الحديث من أوائل المؤلفات في الغريب، ومن ذلك ما كتبه ابن الأثير[٢] في مقدمة كتابه (النهاية في غريب الحديث والأثر) في حديثه عن المؤلفات في الغريب، قال: "... إلى عهد الإمام أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي رحمه الله، فصنف كتابه المشهور في غريب الحديث، وسماه الفائق"[٣].

ولقد تحدث الإمام الزمخشري في مقدمة كتابه الفائق في غريب الحديث عن أصل اللغة العربية وبيانها وعن فصاحة الرسول صلى الله عليه وسلم، كما تحدث عن المؤلفات في غريب الحديث، وعن أسباب تأليفه لمؤلفه الفائق، لكنه لم يذكر في المقدمة حديثاً عن تاريخ التأليف أو مكانه أو نهايته، ويبدو أنه استدرك جزءاً من ذلك في الجزء الرابع من كتابه، حيث ذكر تاريخ انتهائه من المؤلف، وهو "الواقع سنة ستة عشرة وخمسمائة، وأنه في هذا التاريخ شافه من هذا الوقت المعزوم عليه من أداء الحج مجاورة بيت الله الحرام"[٤].

---

(١) ذكر بهذه الطريقة في معجم الأدباء، ١٣٤/١٩، وشذرات الذهب، ١١٩/٤، وبغية الوعاة، ٢٨٠/٢.

(٢) ابن الأثير (٥٤٤هـ – ٦٠٦هـ)، مجد الدين المبارك محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، الموصلي، الشافعي المكنى أبا السعادات، محدثاً أصولياً، ومؤرخاً نسابة، ترجمته في مقدمة كتابه النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الزاوي، محمد الضاحي، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٨٣هـ – ١٩٦٣م، عيسى البابي الحلبي، وشركاءه، ٩/١، ١٢.

(٣) المرجع السابق، ٩/١.

(٤) الفائق في غريب الحديث، ١٣٢/٤.

ونسبة لتنقله في سائر بلاد الإسلام وذلك لقوله: "وطئت كل تربة من بلاد العرب..."[٥]. لا يُدرى في أي البلاد كتبه.

وعن تاريخ التأليف أيضاً لم أجد فيما يُسر لي من كتب التراجم حديثاً محدداً عنه، ولكن ذكر فيها أن أشهر كتبه وهو "الكشاف في تفسير القرآن"، والذي اشتهر به أنه (ألفه في جواره الثاني بمكة سنة ٥٢٦هـ)[٦]. ويبدو لي من ذلك وعلى حسب تاريخ انتهاء الإمام الزمخشري من تأليف (الفائق) سنة ٥١٦هـ أنه ألفه قبل كتابه (الكشاف) بفترة طويلة، والله أعلم.

وقد ذكر في مقدمة تحقيق كتاب ابن الأثير النهاية وغيره من المترجمين عن التأليف في غريب الحديث أنه "في القرن السادس ألف في غريب الحديث الشيخ العميد إبراهيم بن محمد النسوي، المتوفى سنة ٥١٩، و... وأبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري"[٧].

وعودة على بدء لمقدمة الزمخشري في مؤلفه الفائق، فإنه تحدث عن أصل اللغة وبيانها، وفصاحة الرسول صلى الله عليه وسلم "ولقد أرجع أصل اللغة البيّنة إلى جد العرب إسماعيل (الذبيح)، لأن الله – عزت قدرته – آثره بالتقدم في النطق بها، ببلاغة هي أتم البلاغات، ثم جاء من سلالته عدنان، ثم قطفان، وقسم لكل من هؤلاء قسطاً من البيان والإبداع، والإعراب، فكان أن جاء كلام العرب كأنه ضرب من السحر، وليس لغيرهم إلا العجب به.

ثم إن أعظم من تكلم بالعربية من محض[٨] له الله – عزت قدرته – البيان وألقى زبدته[٩] على لسانه محمد عليه أفضل صلاة وأوفر تسليم، فهو أصقع[١٠] من كل

---

(٥) انظر ص (٤٠) من المبحث الثاني من هذا البحث.

(٦) الكشاف منشورات محمد على بيضون دار الكتب العلمية لبنان ط١/١٤١٥هـ –١٩٩٥م ٨/١

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، مقدمة التحقيق، ٦/١، وغيره.

(٨) محض: المحض... اللبن الخالص الذي لم يخالطه الماء، حلواً كان أو حامضاً. مختار الصحاح، ص٤٥٠.

خطيب، لا يقارن منطقه بمنطق، ولا يقع من كلامه شيء في كلام الناس إلا فاقهم، وحق له فهو القائل: "أوتيت جوامع الكلم"[١١]، وقال: "أنا أفصح العرب، بيد أني من قريش واسترضعت في سعد بن بكر..." [١٢]. فهو إذن صاحب دوحة اللغة.

وعن المؤلفات في الغريب، فإنه يوضح "أن العلماء رحمهم ا لله كشفوا ما غرب[١٣] من ألفاظ الحديث، وأبانوا ما عصي من الأغراض واستعجم في تلك المصنفات التي جاءت مجودة ومحكمة، ولم يتساهلوا فيها، وبلغ من ذلك كله أن لم يجد من بعدهم من العلماء ما يقوم به في هذا المجال إلا استحباب أن يكون له في ما يؤلفه لسان صدق، وجمال ذكر عند الناس، ويكسبه جزيل الأجر عند الله عز وجل.

ومن أجل هذين الغرضين – الذكر عند الناس بالخير، وجزيل الأجر عند الله – صنف الإمام الزمخشري مؤلفه في غريب الحديث، جاهداً كي يعود على المقتبسين منه بالنصح، والراغبين فيه بالمدح[١٤].

---

(٩) الزبدة: زبد السمن قبل أن يسلأ، والقطعة منه زبدة، الفائق، ١١/١.

(١٠) أصقع: جمع مصاقيع، أي فصحاء. المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(١١) ورد بمثله في صحيح مسلم كتاب المساجد ٦٥/٢

(١٢) الفائق، ١٢/١ . (بتصرف) .

(١٣) الغريب: الغامض، البعيد عن الفهم، سيأتي الحديث عن ذلك مفصلاً في الفصل الثاني من هذا البحث.

(١٤) الفائق، ١٢/١ . (بتصرف) .

المطلب الثاني

محتوى الكتاب، منهجه العام، أسلوب المؤلف فيه، قيمة الكتاب العلمية، وأراء العلماء فيه

محتوى الكتاب :

كتاب الفائق في غريب الحديث من المؤلفات المطبوعة للإمام الزمخشري، وقد "طُبع الكتاب طبعته الأولى في حيدرأباد سنة ١٩٢٤م، والثانية سنة ١٣٦٤هـ – ١٩٤٥م، بتحقيق محمد علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل، في دار الفكر، بيروت، وفي سنة ١٩٩٣م بتحقيقهما أيضاً"(١٥).

وقد اطلعت على طبعتين من نسخ الكتاب، الأولى طبعة ١٣٦٤هـ – ١٩٤٥م، طبع دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، والثانية طبعة ١٩٧١م، بتحقيق محمد علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل، وهي الطبعة التي اعتمدت عليها في كتابه رسالة الجهود اللغوية للإمام الزمخشري في كتابه الفائق في غريب الحديث.

يقع كتاب الفائق في غريب الحديث في أربعة أجزاء، تحتوي هذه الأجزاء على ثمانية وعشرين كتاباً، حسب الحروف الهجائية ، ويحتوي كل كتاب منها على عدة أبواب، وعدد هذه الأبواب في الكتاب نحو (٥٥٥) باباً، تختلف طولاً وقصراً، وقد استغرق أطولها تسعة عشر ورقة ، وأقصرها ثلاث كلمات.

وفيما يلي ثلاثة أمثلة متفرقة لبعض الكتب التي ينقسم إليها كتاب الفائق:

مثال (١) :

"كتاب الذال.

باب الذال مع الهمزة.

" " مع الراء.

" " مع العين.

" " مع الغين.

---

(١٥) دراسة وصفية في غريب الحديث ، د. علي عيسى حمد الحكيم ، مجلة كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، مجلة علمية، سنوية محكمة، السنة الأولى، ربيع الآخر، أغسطس العدد الأول، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ص٤٦.

" " مع الفاء.

" " مع القاف.

" " مع الكاف.

" " مع اللام.

" " مع الميم.

" " مع النون.

" " مع الهاء.

" " مع الياء " [١٦].

مثال (٢) :

"كتاب الظاء.

باب الظاء مع الباء.

" " مع الراء.

" " مع الفاء.

" " مع اللام.

" " مع الميم.

" " مع الهاء"[١٧].

مثال (٣) :

" كتاب النون.

" " مع الهمزة.

" " مع الباء.

" " مع التاء.

" " مع الجيم.

" " مع الحاء.

" " مع الخاء.

---

(١٦) الفائق، ٤٧٧/٢.

(١٧) المرجع السابق ، ٤٤٨/٢.

" " مع الدال.
" " مع الزاي.
" " مع السين.
" " مع الشين.
" " مع الصاد.
" " مع الضاد.
" " مع الطاء.
" " مع الظاء"[١٨].

منهج وأسلوب الإمام الزمخشري في كتابه الفائق :

أبدأ حديثي عن منهج الإمام الزمخشري بمقدمة عن الترتيب المعجمي، لأن كتاب الفائق يدخل ضمن المؤلفات المعجمية، ولقد ذكر ذلك صاحب كتاب (البحث اللغوي) عند العرب ، فقال: "مدرسة الترتيب الألفبائي من مدارس معاجم الألفاظ في الترتيب المعجمي عند العرب، وتعني وضع الكلمة تحت حرفها (الأول)[١٩] بعد تجريدها.

ولم تظهر في الحقيقة معجمات قديمة كاملة اتبعت هذا النظام، وإنما ظهرت مجموعة من الكتب اللغوية التي اهتمت بنوع من المفردات، ومن هذه المجموعة: المؤلفات في غريب القرآن والحديث. وقد لاقى هذا النظام رواجاً بصفة خاصة بين المؤلفين في غريب القرآن وغريب الحديث، لأن عملهم في الحقيقة كان يخاطب الجمهور المسلم قبل المتخصص في البحث اللغوي، ولاشك أن هذا النظام أيسر على القارئ العادي"[٢٠].

وقد ذكر في كتاب (الغريب المصنف) حديثاً عن الترتيب الهجائي، فقيل فيه: "وقد ظهر هذا الترتيب الهجائي لأول مرة في كتب غريب الحديث على يد أبي عبيد الهروي

---

(١٨) الفائق، ٤٤٨/٣.

(١٩) مخالفاً بذلك السابقين الذين كانوا يضعون الكلمة في الحرف الأخير (بتصرف).

(٢٠) البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، الناشر عالم الكتب، ١٩٨٨م، القاهرة، د.ت، ص٢٢٠ – ٢٢١ . (بتصرف) .

تـ ٤٠١هـ في كتابه (الغريبين)، ويبدو أن الزمخشري تأثر بترتيب (الغريبين) في كتابه أساس البلاغة، وكتابه الفائق في غريب الحديث"[٢١].

وبعد هذه المقدمة نريد أن نتحدث عن منهج الإمام الزمخشري في كتابه الفائق في غريب الحديث، ففيم يتلخص منهج هذا الإمام؟

كنت قد وجدت في مقدمة تحقيق الفائق وفي كتاب الزمخشري للدكتور أحمد محمّد الحوفي، وفي حديث ابن الأثير عن الفائق بعض إشارات لمنهج الزمخشري، فأخذت هذه الإشارات وحققتها، وأضفت لها إشارات أخرى توضح منهج الزمخشري.

جرى الزمخشري في مؤلفه على منهج يمكن إجماله في النقاط التالية، مصطحبةً الأمثلة التوضيحية لهذا المنهج.

- "رتب الزمخشري الكلمات الغريبة في الأحاديث والآثار ترتيباً معجمياً، "مقفىً على حروف المعجم"، مراعياً الحرف الأول والثاني، فيذكر مثلاً الهمزة مع الباء، ثم الهمزة مع التاء، ثم مع الثاء" وقد تحققت من ذلك[٢٢].

  ومن أمثلته في باب الهمزة مع اللام، يذكر ألب، ثم ألت، ثم ألف.

  (إن الناس كانوا علينا ألباً واحداً)[٢٣].

  ألب فيه وجهان: أحدهما أن يكون مصدراً من ألب إلينا المال إذا اجتمع، أو من ألبناه نحن إذا جمعناه، أي اجتماعاً واحداً، أو جمعاً واحداً... الخ الشرح.

***

عمر رضي الله عنه قال له رجل: اتق الله يا أمير المؤمنين، فسمعها رجل، فقال: أتألت على أمير المؤمنين؟ فقال عمر رضي الله عنه، فلن يزالوا بخير ما قالوها لنا.

يقال: ألته، إذا أحْلَفه، وتقول العرب: ألتُكَ بالله لما فعلت. ألت.

---

(٢١) الغريب المصنف، أبي عبيد القاسم بن سلام، حققه وقدم له ووضع فهارسه رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ط١، القاهرة، ١٩٨٩م، ١٩٩/١ – ٢٠٠ . (بتصرف) .

(٢٢) النهاية، ٢٥/١، الزمخشري، ٢٦١ . (بتصرف) .

(٢٣) الفائق١ /٥٢

وإذا لم يعط حقك فقيِّده بالألْتِ ، وهو من آلته حقه: إذا نقصه... " [1] ...؟

***

" ابن عباس رضي الله عنهما: لقد علمت قريشٌ أن أوّل من أخذ الإيلاف وأجاز لها العيرات[2] لهاشم.

ألف الإيلاف : الحبل، أي العهد الذي أخذه هاشم بن عبد مناف من قيصر وأشراف أحياء العرب لقومه بألا يتعرض في مجتازتهم ومسالكهم في رحلتهم... الخ الشرح"[3].

- "فيما وراء الحرف الثاني قد لا يلتزم الترتيب، ففي الثاء مع القاف يذكر: ثقل، ثم: ثقب، وفي الجيم مع الدال يذكر: الجدح ، ثم: جدف، ثم: جدد" [4].

مثال : الثاء مع القاف :

(النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم– خلّفتُ فيكم الثَّقلين، كتاب الله وعِتْرتي)[5] .

ثقل الثَّقل: المتاع المحمول على الدابة، وإنما قيل للجن والإنسان الثقلان، لأنهما قُطَّان الأرض، فكأنما أثقلاها... والعترة: العشيرة... الخ الشرح.

***

أبو بكر رضي الله عنه – قالت الأنصار لقريش: منا أمير ومنكم أمير. فجاء أبو بكر فقال: إنا معشر هذا الحيِّ من قريش أكرم الناس أحساباً ، وأثقبه أنساباً، ثم نحن بعد عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم عترة رسول التي خرج

---

(١) الفائق ، ١/ ٥٢ – ٥٣ .

(٢) العيرات: هى الابل باحمالها وقيل هى قافلة الحمير فكثرت حتى سميت بها كل قافلة المرجع السابق ٤٣/٣

(٣) المرجع السابق، ٥٢/١ – ٥٣.

(٤) المرجع السابق .

(٥) أورده مطولاً أحمد بن حنبل في مسنده ، حديث زيد بن الأرقم ﷺ مج٤/ ٣٦٧ ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د. ت .

منها، وبيضته التي تفقأت[٢٤] عنه، وإنما جِيبت العرب عنّا كما جيبت[٢٥] الرحى عن قطبها.

ثقب أثقبه: أنوره، من ثقبت النار، ونجم ثاقب، والأصل فيه نفوذ الضوء وسطوعه. والضمير يرجع إلى الناس، وهو اسم موحد مذكر كالبشر والأنام والورى... الخ الشرح"[٢٦].

- "أو يأتي بالكلمة، ثم يتركها لغيرها، ثم يعود إليها، فهو يذكر مثلاً جرر، ثم جرد، ويعود بعد ذلك إلى جرر"[٢٧] ومثل هذا كثير في كتاب الفائق، من ذلك: "في الراء مع الباء ذكر: ربع، ثم ربا، ثم ربض، ثم عاد إلى ربع"[٢٨].
- "التزم الزمخشري أن يورد الكلمات الغريبة من الأحاديث والآثار التي لم تذكر في المادة بعدها، ويدل على مواضعها من أبواب الكتاب، فكان بما صنع مكملاً للترتيب، ميسراً للانتفاع"[٢٩] نحو: "لا تذعروا في (لف)"[٣٠]، أي اللام مع الفاء.
- ليس لديه التزام واحد في إيراد نص الاستشهاد، فأحياناً يأتي بالنص كاملاً، وذكر ذلك صاحب كتاب (النهاية)، فقال: "جمع في التقفية بين إيراد الحديث مسروداً جميعه أو أكثره أو أقله، ثم يشرح ما فيه من غريب"[٣١]. ومن أمثلة ذلك حديث ذكر أكثره: "في الحديث: (من سرَّه أن يبسط الله في رزقه، وينسأ في أثره فليصل رحمه)"[٣٢]. والحديث في صحيح البخاري بتمامه: "حدثنا محمد بن أبي يعقوب

---

(٢٤) تفقأت: تفلقت، ومنه فقء العين، الفائق، ١/١٧١.

(٢٥) جيبت: جوب الرحى على القطب: أن يقطع عنها ويزال ما يمنع نفوذه منها، بأن يثقب الموضع الذي يكون فيه، ولما كان موضعه وسط الرحى شُبه بذلك مكان قريش من العرب، يعني وسطها، وسرتها. المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٢٦) المرجع السابق ، ١/١٧٠.

(٢٧) المرجع السابق ، ١/٥.

(٢٨) المرجع السابق ، ٢/٢٣ – ٢٥، وأيضاً في ١/٢٠٢ – ٢٠٥، و٣/١٥٣ – ١٥٥.

(٢٩) المرجع السابق ، ١/٥، مقدمة التحقيق.

(٣٠) المرجع السابق ، ٢/١٠.

(٣١) النهاية، ١/٢٥.

(٣٢) ورد بلفظه في صحيح البخاري ،كتاب الأدب باب من بسط له في الرزق في صلة الرحم ، صحيح البخاري بحاشية السندي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د.ت .

الكرمانيّ حدثنا حسان حدثنا يونس حدثنا محمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من سره أن يبسط ... الخ"[٣٣].

- قد يشرح الحديث بدون نقل، ولكن الأغلب أن ينقل ويخبر عن آراء الآخرين، فقد أخبر عن الكوفيين والبصريين والبغداديين أمثال: الكسائي، ذكره في "خمسة عشر موضعاً"[٣٤]. وسيبويه ذكره في "خمسة وثلاثين موضعاً"[٣٥]. وابن السكيت ذكره في "أربعة مواضع"[٣٦]. هذا في النحو. أما في اللغة فقد نقل وأخبر عن أبي علي الفارسي، ذكره في "سبعة مواضع"[٣٧]. وابن جني ذكره في "خمسة مواضع"[٣٨] وغيرهما من علماء اللغة الذين ألفوا في غريب الحديث، أمثال أبي عبيدة معمر بن المثنى ذكره في "تسعة وعشرين موضعاً"[٣٩] والنضر بن شميل ذكره في "ستة وثلاثين موضعاً"[٤٠]. كما أخبر عن الرواة أمثال: أبي زيد الراوية ذكره في "سبعة وسبعين موضعاً"[٤١] وشمر ذكره في "ثلاثة وعشرين موضعا"[٤٢]. وعن المفسرين أمثال القرظي[٤٣]، ذكره في "أربعة مواضع"[٤٤]. ومن الأعراب أبو خِيرة الأعرابي ذكره في

---

(٣٣) الفائق ، ٢٣/١.

(٣٤) من ذلك في الفائق ، ٦٤/١، ٥/٣، ٨/٤، وغيرها.

(٣٥) ومن ذلك في الفائق ، ٣١/١، ٨٠/٢، ١١/٣، ٤/٤ وغيرها.

(٣٦) ومن ذلك في الفائق ، ٣٥٨/١، ٥١/٣، ٦٤، ١٦٥.

(٣٧) ومن ذلك في الفائق، ١١/١، ٢٥٠/٣، ٢٥١.

(٣٨) ومن ذلك في الفائق، ٧٠/١، ٣٥٨/٢، ٢٤٣/٣، ٣٠٥.

(٣٩) ومن ذلك في الفائق، ٢٦٥/١، ١١٦/٢.

(٤٠) ومن ذلك في الفائق، ٣٥٤/١، ٥٨/٢.

(٤١) ومن ذلك في الفائق، ٦٣/١، ٥/٢.

(٤٢) ومن ذلك في الفائق، ١٥/٣، ٨٣/١.

(٤٣)القرظى: هو أبو حمزة أو أبو عبد الله محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي، المتوفى سنة ١١٨هـ، روى عن ابن مسعود وابن عباس... وقد اشتهر بالثقة والعدالة والورع، وكثرة الحديث وتأويل القرآن... تهذيب البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، المتوفى ٧٤٥هـ، دراسة وتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي، والدكتور أحمد النجولي، قرظه الدكتور عبد الحي القرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، ٢٢/١.

"سبعة مواضع"[٤٥] وغيرهم. وهو – أي الإمام الزمخشري – في عرضه لهذه الآراء والأقوال في الأغلب يوردها لتوضيح المعنى، وقد يخضع هذه الآراء للتمحيص والتحليل، فيرجح رأيه أحياناً، ويوافق على رأي الآخرين أحياناً أخرى. ومن ذلك ترجيحه لرأيه في شرح الحديث: (ذكر صلى الله عليه وسلم فتناً كقطع الليل تأتي كوجوه البقر)[٤٦].

"وجه قالوا: يريد أنها متشابهة لا يدرى أنى يؤتى لها، ذهبوا إلى قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا**﴾[٤٧]، وعندي أن المراد تأتي نواطح للناس، ومن ثمّ قالوا: نواطح الدهر لنوائبه"[٤٨].

- يشرح المادة، ويستشهد عليها بأحاديث[٤٩] أخرى، وقرآن، وبنصوص بليغة

من الشعر، منها "٢٩٠ منسوبة، و٤٧٥ غير منسوبة"[٥٠]. والنثر، وبكثير من كلام الأعراب وأمثالهم[٥١].

- والإمام الزمخشري يستشهد كثيراً بشواهد عصر الاستشهاد، والتي منها استشهاده بشعر كثير عزة، ذكره في "عشرة مواضع"[٥٢]، وعنترة بن شداد ذكره في "أربعة

---

(٤٤) ومن ذلك في الفائق، ٢٢/٤، ٩٧.

(٤٥) ومن ذلك في الفائق، ٧٢/٢.

(٤٦) ورد بمعناه فى صحيح مسلم كتاب الفتن واشراط الساعة التى تموج كموج البحر ١٧٣/٨.

(٤٧) سورة البقرة، الآية ٧٠.

(٤٨) الفائق ، ٤٤/٤.

(٤٩) من ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنه في كلمة (أجار) "طهرت على إجار لحفصة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً على حاجته مستقبلاً بيت المقدس، مستدبراً الكعبة". الفائق، ٢٤/١.

(٥٠) من المنسوب قول كثير:

* أصاب فريقه ليلٍ فعاثا *

الفائق ، ٩٩/٣ . وفرق القطعة التى سابقته

ومن غير المنسوب:

نسجت لوامع الحرور *** سبائباً كسرق الحرير

سرق: هو شقق الحرير البيض منه خاصة المرجع السابق ١٧٤/٢.

(٥١) من الأمثال: أحمق من الضبع، ٦٦/٢. جاء بالطم والرم "الرطب واليابس"، ٣٨/٢. وهي حوالي ١١٠ مثلاً.

مواضع"[٥٣]. وقد يستشهد بشواهد غير عصر الاستشهاد، من ذلك استشهاده ببيت شعر لأبي العلاء المعري والذي ذكره لشرح معنى كلمة (ضرح)[٥٤]. قال: "ضرح: فيه لغتان: الضراح، والضريح... ومن رواه بالصاد غير المعجمة فقد صحف. وسألني عنه بعض المشيخة المتعاطين لتفسير القرآن، وأنا حدث، فطفق يلاجني[٥٥]، ويزعم أنه بالصاد حتى رويت له بيت المعري:

وقد بلغ الضراح وساكنيه *** نثاك[٥٦] وزار من سكن الضريحا

ورأيته كيف قصد الجمع بين الضراح والضريح، ليجنس، فسكن من جماحه"[٥٧].

- والإمام الزمخشري يستخدم طرقاً مختلفة في ضبط الكلمات، فهو يستخدم طريقة الضبط بالحروف، نحو: "البطاقة: الورقة – وروي (نطاقة بالنون)"[٥٨]. وطريقة الضبط بالحركات، فيقول: "الضرو "بالكسر" الضاري"[٥٩]. أو يقول: "العشوة بالحركات الثلاث: ظلمة الليل"[٦٠]. كما يقول: "يد الله بسطان"[٦١]، فيضع الحركتين معاً. كما أنه يضبط بطريقة الوزن نحو: "الميسم: مفعل من الوسامة وهي الجمال"[٦٢]. وغير هذه الطرق قد يذكر لك أصل الكلمة، فيقول: إن هذه

---

(٥٢) من ذلك في الفائق ، ٩٩/٣.

(٥٣) من ذلك في الفائق ، ١٧٥/٢.

(٥٤) والتي ذكرت معنى للآية ٤ من سورة الطور ﴿ **وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ**﴾.

(٥٥) يلاجني من الملاجة: التمادي في الخصومة. مختار الصحاح، مادة لجج، ٤٣٣.

(٥٦) نثاك: الخبر المنتشر بين الناس. الفائق، ٢٣٦/٢.

(٥٧) المرجع السابق، الصفحة نفسها. كما ذكر شاهد شعري لأبي نواس، وقال إنه من كلام المولدين. الفائق، ١٧٦/٣.

(٥٨) الفائق ، ١١٧/١.

(٥٩) المرجع السابق، ٣٣٧/٢.

(٦٠) المرجع السابق، ٨٦/١.

(٦١) المرجع السابق، ٧/١.

(٦٢) المرجع السابق، ٥٨/٤.

الكلمة (فارسية)[٦٣]، أو (يمانية)[٦٤]، أو (أعجمية)[٦٥]، وغيرها[٦٦]. ثم أن الكلمة الأعجمية قد تعرب، فيقول لك أن هذه الكلمة "معربة"[٦٧]. أو تكون الكلمة العربية مما (اضطربت فيها الأقوال)[٦٨]. فيقول إن هذه الكلمة مشكلة، نحو كلمة (كذب)[٦٩].

- والإمام الزمخشري في بعض الأحيان يحيل إلى كتبه الأخرى عندما تعرض له كلمة سبق أن فصلها وأوضح شرحها في أحد كتبه، فقد أحال إلى كتابيه (المستقصي في الأمثال)[٧٠]، و(المفصل في النحو)[٧١]، ولم يقف على الإحالة إلى كتبه، بل نجده قد أحال إلى كتب غيره، نحو (كتاب سيبويه)[٧٢]، وكتاب (العين)[٧٣] للخليل بن أحمد الفراهيدي.
- وهو –أي الإمام الزمخشري –يعرض كل ذلك في أسلوب جزل، وميل إلى العبارة الواضحة في الأغلب. وجزالة أسلوبه ترجع إلى أنه كان معتزلي المذهب، والمعتزلة فرقة كلامية، أو علماء كلام. كما أن الزمخشري كثيراً ما يعتز بأسلوبه وأقواله في شرحه للمفردات فنجده يقول:"(وعندي قول هو القول"[٧٤] و"القول

---

(٦٣) نحو: بذج: كلمة فارسية تكلمت بها العرب، وهو أضعف ما يكون من الحملان. المرجع السابق، ٩٠/١.

(٦٤) نحو: إن القفعة جلة التمر – يمانية. المرجع السابق، ٢١٥/٣.

(٦٥) نحو بدج :هو اللبد كأنها اعجمية المرجع السابق٨٨/١.

(٦٦) فيقول: "سريانية". الفائق، ١٤٤/٢، (رومية)، ٢٢٢/٣ (بلغة أهل الشام)، ١٦٨/٣.

(٦٧) نحو: الطازجة، الصحاح، النقاء: تعريب: تازة (بالفارسية). المرجع السابق، ١٩٥/٣.

(٦٨) المرجع السابق، ٢٥٠/٣.

(٦٩) وذكر فيها من الأقوال: قال بعض أهل اللغة أظنها من الكلام الذي درج ودرج أهله "مات"... وقال أبو علي الفارسي رحمه الله: الكذب ضرب من القول، وهو نطق، كما أن القول نطق. المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٧٠) من ذلك في الفائق، ٢٣٧/٣، ٥٤/٤، وفيها: المثلان مشروحان في كتاب المستقصي.

(٧١) من ذلك في الفائق،

(٧٢) من ذلك في الفائق، ٢٥٨/٣، ٢٥٩، ٢٧٨.

(٧٣) من ذلك في الفائق،

(٧٤) الفائق، ٢٥٢/٣.

العربي الفحل ما ذهبت إليه"[٧٥]. ويغلو في ذلك فيقول:"وليس لهذا الشأن إلا الحذاق من أصحابنا الغاصة على دقائق علم العربية، ولطائفه التي يجفو عن إدراكها أكثر الناس"[٧٦].

قيمة كتاب الفائق العلمية وآراء العلماء فيه :

القيمة العلمية تأتي من كلمة (التقييم "Evaluation")[٧٧]، والتي تعني "إعطاء الشيء قيمة استناداً إلى معايير معينة"[٧٨].

ويبدو لي أن كتاب الفائق يعد كتاباً ذا قيمة علمية كبيرة، والبرهان على ذلك ما يضم هذا الكتاب من مادة أولاً، ثم آراء العلماء في الكتاب ثانياً، ونقل العلماء وتأثرهم بما حوى ثالثاً.

أولاً :

يبدو أن كتاب الفائق يعتبر من الكتب التي تحتوي على مادة غزيرة من غريب الحديث والأثر تجعل الباحث يغوص ويستكشف ما خفي من دقائق وأسرار اللغة، والباحث –ولا أقول غيره – لأن الإنسان العادي يحتاج إلى وقت أطول بكثير من الباحث ليتعرف على الكتاب، تجده يتجول في بساتين السيرة العطرة للمصطفى صلى الله عليه وسلم، وصحابته الكرام، والتابعين لهم بإحسان، يتجول بين المعاني التي جلاها والنصوص الأدبية التي إما مقتطفاً منها، وإما مبرزها جميعاً لك، تجعل من الكتاب "تحفة أدبية نادرة"[٧٩]، ويصبح كتاب: "لغة وأدب"[٨٠].

ومن النصوص الأدبية القصيدة التي مدح فيها العباس عم النبي الرسول صلى الله عليه وسلم والتي منها:

---

(٧٥) المرجع السابق، ٢٧٤/٣.

(٧٦) المرجع السابق، ٣٤٢/٣.

(٧٧) قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، تأليف دكتور إميل بديع يعقوب، الدكتور بسام بركة، مي شيخاني، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، فبراير ١٩٨٧م ص١٤٥.

(٧٨) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٧٩) مقدمة التحقيق، الفائق، ٥/١.

(٨٠) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

"وأنت لما ولدت أشرقت ال *** أرض وضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي النو *** ر وسبل الرشاد تخترق" [٨١]

"وحديث لقمان بن عاد وقد خطب امرأة خطبها إخوته قبله، فنعت لها نفسه وإخوته بصدق"[٨٢] وغيرهما.

ثانياً :

أما آراء العلماء في كتاب الفائق في غريب الحديث، فنجد على رأسهم – أي العلماء – ابن الأثير، فكتابه (النهاية في غريب الحديث والأثر)، الذي تحدث عنه قائلاً: "... وسماه الفائق، ولقد صادف هذا الاسم مسمى، وكشف عن غريب الحديث كل معمى، ورتبه على وضعه اختاره مقفى على حروف المعجم، ولكن في العثور على طلب الحديث منه كلفة ومشقة ، وإن كانت دون غيره من متقدم الكتب ، لأنه جمع في التقفية..."[٨٣] ، إلى أن قال: "فترد الكلمة في غير حرفها[٨٤]، وإذا تطلبها الإنسان تعب حتى يجدها[٨٥]، فكان كتاب الهروي أقرب متناولاً، وأسهل مأخذاً، وإن كانت كلماته متفرقة في حروفها، وكان النفع بها أتم والفائدة أعم"[٨٦].

وممن تحدث عن الفائق: " ابن حجر الذي أثنى عليه فقال: وكتابه الفائق في غريب الحديث من أنفس الكتب لجمعه المتفرق في مكان واحد، مع حسن الاختصار، وصحة النقل"[٨٧].

وذكر غير هذا القول في كتاب (الوسيط)، فقال: "وهو فائق في مادته، فقد جاء شاملاً لما يوجد في كتب من سبقه من المؤلفين في الغريب، وهو من الكتب القيمة التي وافق اسمها مسماها"[٨٨].

---

(٨١) الفائق، ١٢٣/٣.

(٨٢) النص في الفائق، ٧٤/١ – ٧٧.

(٨٣) انظر ص ( ) من هذه الرسالة.

(٨٤) استدرك ذلك بإشارته بعد كل فصل إلى الكلمات في المواضع التي وردت فيها. الفائق، ٤/١، مقدمة التحقيق.

(٨٥) سهلت الفهارس اللغوية في الجزء الرابع ذلك. المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٨٦) النهاية، ٢٥/١.

(٨٧) الزمخشري، ص٢٦١ – ٢٦٢. (بتصرف).

ولقد تحدث عنه من المحدثين عبد الكريم الغرباوي، محقق كتاب المجموع المغيث للحافظ أبي موسى المديني، المتوفى سنة ٥١١هـ، فقال – أي المحقق: "...صنف كتابه المشهور في غريب الحديث، وسماه الفائق، فكان فائقاً في مادته"[٨٩].

كما ذكره الراجحي فى كتاب (مصطلح الحديث) قائلاً: "يعتبر (الفائق) أغزر كتب غريب الحديث مادة لغوية، حتى عصره، ولذلك أعجب به الباحثون"[٩٠].

وأيضاً ذكر في (الموسوعة العربية الميسرة) أن الزمخشري"استن سنة جديدة في وضع المعاجم تلتزم الترتيب الأبجدي التزاماً كلياً"[٩١].

ثالثاً :

أما عن تأثر العلماء بكتاب الفائق فنجد بالنظر إلى الآثار العلمية للإمام الزمخشري نجد الكثير من الشروح والتعليقات، وكثيرا من المؤلفات التي انتهجت وأخذت من كتبه، ويعتبر كتابه (الكشاف) أكثر كتبه التي تأثر بها العلماء.

أما كتابه (الفائق)، وبما أنه كتاب معجمي في الأصل، فنجد أكثر العلماء تأثراً به هم الذين ألفوا المعاجم العربية، ثم المؤلفون في غريب الحديث، وغريب القرآن والحديث معاً، فمن علماء المعاجم الذين تأثروا به على سبيل المثال الزبيدي في معجمه (تاج العروس)، فقد ذكر أن كتاب الفائق من الكتب التي "نقلت بالمباشرة لا بالوسائط عنها" [٢]، فقال: "الأساس والفائق والمستقصي في الأمثال للزمخشري" [٣].

---

(٨٨) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، الشيخ محمد بن أحمد أبو شهبة، ملتزم الطبع دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ، ص٤٣٨.

(٨٩) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، أبو موسى محمد بن أبي بكر بن عيسى المديني، تحقيق عبد الكريم الغرباوي، مركز البحث العلمي، وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، ١٣/١، مقدمة المحقق.

(٩٠) مصطلح الحديث وأثره في الدرس اللغوي، دكتور شرف الدين علي الراجحي، دار المعرفة الجامعية، ٤٠ شارع سوتر، الأزاريطة، الإسكندرية، ط١، ١٩٨٥م، ص٢٥١.

(٩١) الموسوعة العربية الميسرة، مج١/٩٢٦، مادة زمرد.

(٢) تاج العروس ، مج١/ ٣ – ٤ .

(٣) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

أما من المؤلفات في غريب الحديث فقد نقل عنه من جاء بعده، ولكن على رأسهم صاحب كتاب (النهاية في غريب الحديث والأثر)، فنجد مواطن[٤] كثيرة في كتابه (النهاية) مأخوذة من كتاب (الفائق) للإمام الزمخشري.

كما نقل[٥] عنه في المؤلفات في غريب القرآن والحديث صاحب كتاب "المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث" أبي موسى المديني.

(٤) نحو مادة (برد). النهاية، ١/١١٥. ومادة (بسط)، ص١٢٨، ومادة (كذب)، ٤/١٥٨. بطبعة المكتبة العلمية، بيروت.

(٥) مادة (برح)، و(بضع)، و(بكر)، المجموع المغيث،١/ .

الفصل الثاني

علم الغريب

وفيه:

المبحث الأول : تعريف علم الغريب.

المبحث الثاني: نشأة الغريب وتطوره في القرآن الكريم والحديث واللغة.

المبحث الثالث: نماذج من كتب الغريب.

المبحث الأول

تعريف علم الغريب

وفيه:

المطلب الأوّل : الغريب لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: غريب الحديث.

المطلب الأول
الغريب لغةً واصطلاحاً

تحدث العلماء من قديم الزمن وحديثه عن مفهوم الفصيح والفصاحة، وغاية ما عرف به العلماء الفصيح ما ذكره السيوطى (المزهر) ، حيث قال: " الفصيح: خلوص الشيء مما يشوبه، وأصله في اللبن ، يقال: فصح اللبن وأفصح، فهو فصيح ومفصح إذا تعرى من الرغوة، قال الشّاعر :

وتحت الرغوة اللبن الفصيح"(١).

والفصاحة في كتاب سر الفصاحة : "الظهور والبيان..ويقال: أفصح الصبح إذا بدأ ضوؤه ، وأفصح كل شيء إذا وضح، وفي الكتاب العزيز: ﴿ **وَأَخِي هَرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِي** ﴾(٢)"(٣).

وفصاحة الكلمة أعادها علماء البلاغة المتأخرون ، إلى: "خلوصها من تنافر الحروف(٤)، ومن الغرابة، ومن مخالفة القياس(٥)"(٦).

فما هو مفهوم الغرابة والغريب عند علماء اللغة، وعند البلاغيين والنقاد والمحدثين؟

مفهوم الغريب عند اللغويين:

تحدث كثير من علماء اللغة في معاجمهم عن مادة (غرب)، ومن هؤلاء تحدث الزبيدي في كتابه (تاج العروس) في فصل الغين من باب الباء عن مادة

---

(١) المزهر، جلال الدين السيوطي دار إحياء الكتب العربية القاهرة ط١ ١٩٠٠، ١/١٨٤.

(٢) سورة القصص، الآية ٣٤.

(٣) سر الفصاحة،لابن سنان الخفاجي ط١،١٤٠٢هـ –١٩٨٢م ،دار الكتب العلمية ،بيروت، ص٥٨

(٤) تنافر الحروف: ما تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل على اللسان، وعسر النطق، كما روي أن أعرابياً سئل عن ناقته فقال: تركتها ترعى الهعخع (نوع من الحشائش)، المزهر ١/١٨٤.

(٥) مخالفة القياس كما في قول الشاعر:

*الحمد لله العلي الأجلل *

فإن القياس الأجل بالإدغام، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٦) المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

(غرب)، فقال: "... وغرب ككرم وغمض وخفي، ومنه الغريب الغامض من الكلام، وكلمة غريبة، وقد غربت، وهو من ذلك وفي الأساس يقال في كلامه غرابة، وقد غربت: (غمضت)[١]، فهي غريبة"[٢].

وذكر الجوهري في كتابه (الصحاح): "الغربة والاغتراب تقول فيه: تغرب، واغترب، بمعنى، فهو غريب، وغرب أيضاً بضم الغين والراء والجمع الغرباء. والغرباء أيضاً الأباعد، وأغرب الرجل جاء بشيء غريب، وأغرب الرجل صار غريباً"[٣].

أما ابن منظور، في كتابه (لسان العرب)، فقد ذكر في مادة (غرب): "غريب: بعيد عن وطنه، والجمع غرباء، والغريب: الغامض من الكلام، كلمة غريبة، وقد غربت"[٤].

وزيد في (المصباح المنير): "(وغرب) الشخص بالضم (غرابة) بعد عن وطنه فهو (غريب)، وكلام (غريب) بعيد عن الفهم"[٥].

ومن أمثلة ذلك ما قاله ابن منظور: "واثأته، إذا رميته بسهم، عن أبي عبيد الأصمعي أثيته بسهم أي رميته وهو حرف غريب"[٦].

ويبدو لي أن السيوطي يجمع بين الحوشي والغريب والشاذ والنادر، فيقول عنها في كتابه المزهر: "هذه الألفاظ متقاربة، وكلها بخلاف الفصيح"[٧].

---

(١) غمضت: مذكورة في متن الكتاب، غمصت ومصححه في هامشه، شرح القاموس المسمى تاج العروس، مج ١، ٤١١.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) مختار الصحاح، ١٩١/١ – ١٩٢.

(٤) لسان العرب المحيط، مج٢، ٩٦٦ – ٩٦٧.

(٥) المصباح المنير، ٤٤٤/١.

(٦) لسان العرب المحيط ، مج١/١٩ .

(٧) المزهر، ٢٣٣/١.

كما قال : " إذا كانت اللفظة حسنة مستغربة لا يعلمها إلا العالم المبرز والإعرابي القح[١]، فتلك وحشية"[٢]، وأن "حوشي الكلام وحشيه وغريبه"[٣]. كما أن الوحشي... ما نفر عن السمع[٤].

وعنده أيضاً المشكل، وهو: "الذي يأتيه الإشكال من وجوه منها: غرابة لفظه، كقول القائل: يملخ في الباطل ملخاً[٥]. ينفض مذرويه[٦]".

ثم انه"ينبغي أن يحمل قوله (والغرابة) على الغرابة بالنسبة إلى العرب العرباء، لا بالنسبة إلى استعمال الناس، وإلا كان جميع ما في كتب الغريب غير فصيح والقطع بخلافه"[٧].

ونخلص من ذلك بشرح الإمام أبا سليمان أحمد بن محمد الخطابي[٨]، والذي ذكره صاحب كتاب غريب الحديث فقال : " الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم، كما أن الغريب من الناس هو البعيد من الوطن، والغريب من الكلام يقال على وجهين : أحدهما أن يراد أنه بعيد المعنى غامضها، لا يتناوله الفهم، إلا عن بعد ومعاناة فكر، والوجه الآخر يراد به كلام من بعدت به الدار من شواذ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها " [٩].

---

(١) القح : بالضم والتشديد الخالص من اللؤم أو الكرم يقال الرجل للجافي كأنه خالص فيه وعربي قح محض خالص. مختار الصحاح طبعة المركز العربي للثقافة والعلوم لبنان . ص٣٨٣.

(٢) المزهر، ٢٣٣/١.

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٥) أي يتلهى ويلح، ويملخ في الباطل أي يمر مراً سريعاً، أو يتردد فيه. المزهر ٢٣٥/١.

(٦) المذروان: فرعا المنكبين، يقال: ذلك الرجل إذا جاء باغياً يتهدد. المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٧) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٨) الخطابي : أبو سليمان محمّد بن محمّد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي فقيهاً أديباً محدثا مؤلفاته (غريب الحديث) (معالم السنن) في شرح سنن أبى داود .وفيات الأعيان ، ١٨٤/٢.

(٩) غريب الحديث، أبو عبيدة القاسم بن سلام الهروي، تصحيح محمد عبد المجيد، الطبعة الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد، الدكن، الهند، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ١/مقدمة

وقال طاش كبر زادة فى كتابه (مفتاح السعادة) عن الغريب في اللّغة، "استعمال غريب اللّغة عزيز حسن، ولكن مع أهله ومن يفهمه"[١].

مفهوم الغريب عند البلاغيين :

اعتبر الجاحظ فى كتابه (البيان والتبيين) المتحدث بالغريب إنساناً عاجزاً عن التعبير فقال: "تلخيص المعاني رفق، والاستعانة بالغريب عجز، والتشادق من غير أهل البادية بغض..."[٢].

كما كان يعد الغريب من عيوب اللفظ ، وأن المتحدث به لابد أن يكون بدوياً أعرابياً، وفي سوق ذلك قال: "وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عامياً، وساقطاً سوقياً، كذلك لا ينبغي أن يكون غريباً حوشيّاً، إلا أن يكون المتكلم بدوياً أعرابياً"[٣]. وبرر ذلك بأن: "الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس، كما يفهم السوقي رطانة السوقي"[٤]. غير أنه يقر بأن: "الكلام الجذل والسخيف والمليح والحسن والقبيح والسمج والخفيف والثقيل وكله عربي، وبكلٍ قد تكلموا، وبكلٍ قد تمادحوا وتعايبوا"[٥].

كما يعد هنالك غريبا بغيضا، وغريبا مستكرها، " فالغريب البغيض نحو قول يحيى بن يعمر[٦]: إنا لقينا العدو، فقتلنا طائفة، وأسرنا طائفة أخرى، ولحقت طائفة بعراعر الأودية وأخضام القيعان، وبتنا بعرعرة الجبل، وبات العدو بحضيضه[٧].

المصحح، أ. كما ذكر في كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون الملا كاتب الجلبي.دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع لبنان ١٤٠٢هـ ١٩٨٢ ١٢٠٣/٢، وأدب الحديث النبوي، دكتور بكري شيخ أمين، الناشر دار الشروق، طبع سنة ١٩٧٣م، ص٦٨.

(١) مفتاح السعادة ، ١٠٠/١.

(٢) البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، ط٥، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة، الناشر مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ٤٤/١.

(٣) المرجع السابق، ١٤٤/١.

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٥) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٦) يحيى بن يعمر التابعي، أديب، نحوي، فقيه، كان من فصحاء أهل زمانه، وأكثرهم علماً باللغة، سمع من ابن عمر، وجابراً وأبا هريرة، وأخذ النحو عن أبي الأسود، بغية الوعاة ، .

(٧) البيان والتبيين، ٢٧٧/١ – ٢٧٨.

والكلام المستكره نحو قول محمد بن إسحاق قال لما جاء ابن الزبير وهو بمكة قتل مروان الضحاك[١]، بمرج راهط قام فينا خطيباً فقال: إن ثعلب بن ثعلب حفر بالصحصحة[٢]، فأخطأت أسته الحفر.. الخ"[٣].

وغير هذا ذكر عبد القاهر الجرجاني فى كتابه (أسرار البلاغة): "إن من دواعي وأسباب استحسان اللفظ دون المعنى نمطاً واحداً ، وهو أن تكون اللفظة مما يتعارفه الناس في استعمالهم، ويتداولونه في زمانهم ، ولا يكون وحشياً غريباً، أو عامياً سخيفاً"[٤].

أو كما قال الخطيب القزويني فى كتابه(الإيضاح) في تعريفه للغرابة: "أن تكون الكلمة وحشية، لا يظهر معناها فيحتاج في معرفته إلى أن ينقر عنها في كتب اللغة المبسوطة، كما روي عن عيسى بن عمر النحوي أنه سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس، فقال: ما لكم تكأكأتم عليّ تكأكؤكم على ذي جنة؟! افرنقعوا عني، أي اجتمعتم تنحوا. أو يخرج لها وجه بعيد كما في قول العجاج:

* وفاحماً ومرسناً مسرجاً *

فإنه لم يعرف ما أراد بقوله: (مسرجا)"، حتى اختلف في تخريجه، فقيل: هي من قولهم للسيوف (سروجية)، منسوبة إلى قين يقال لها سريج، يريد أنها في الاستواء والدقة كالسيف السروجي. وقيل من السراج، يراد أنه في البريق كالسراج، وهذا يقرب

---

(١) الضحاك بن قيس بن خالد الفهري، أبو أمية القرشي عداده في صغار الصحابة له أحاديث خرج له النسائي كما روى الحبيب بن مسلم وحدث عنه معاوية بن أبى سفيان ووصفه بالعدالة.سير أعلام النبلاء شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت شارع سوريا ط٧ ١٤١٠-١٩٩٠ ٢٤١/٣.

(٢) الصحصحة: والصحصح : الأرض المستوية الواسعة، والخبر في لسان العرب، ٣٣٩/٣. وهذا مثل للعرب تضربه فيمن لم يصب موضع حاجته، يعني أن الضحاك طلب الأمارة والتقدم، فلم ينلها. البيان والتبيين، ٣٨٠/١.

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٤) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق هـ. ريتر، دار المسيرة للصحافة والطباعة والنشر، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص٤ . (بتصرف) .

من قولهم: (سرج وجهه)، بكسر الراء، أي حسن، وسرج الله وجهه أي بهجه وحسنه"[١].

مفهوم الغريب عند النقاد :

عاب النقاد على الشعراء المحدثين استعمال حوشي الكلام، قال قدامة بن جعفر فى كتابه (نقد الشعر)، "من عيوب الشعر[٢] أن يركب الشاعر منه ما ليس بمستعمل إلا في الفرط[٣]، ولا يتكلم به إلا شاذاً، وذلك هو الوحشي الذي مدح عمر بن الخطاب زهير بمجانبته له، وتنكبه إياه، قال: كان لا يتبع حوشي الكلام"[٤].

وجوز - أي قدامة بن جعفر - للقدماء استعمال الغريب، ولكن ليس لحسنه، فقال: "وهذا الباب مجوز للقدماء، ليس من أجل أنه حسن، لكن لأن من شعرائهم من كان أعرابياً غلبت عليه العجرفية، وللحاجة أيضاً إلى الاستشهاد بأشعارهم في الغريب، لأن من كان يأتي منهم بالوحشي لم يكن يأتي به على وجه التطلب له، والتكلف لذلك، فهم يأتون منه ما ينافر الطبع، وينبو عن السمع، مثل شعر أبي حزام غالب بن الحارث العلكي، وكان في زمن المهدي وله في أبي عبيد الله كاتب المهدي قصيدة أولها:

تـــذكرت ســـلمى وإهلاســـها[٦] *** فلـم أنـسَ والشـوق ذو مطـرؤه[٥]

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، جلال الدين أبو عبد الله، محمد بن قاضي القضاة، سعد الدين أبي محمد عبد الرحمن القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، ص٦.

(٢) ذكر في الموشح مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، للمرزباني، أبي عبيد الله محمد بن عمر بن موسى المرزباني ، المتوفى ٣٨٤هـ، تحقيق محمد علي البجاوي، ط١٩٦٥م، ملتزم الطبع والنشر، دار نهضة مصر، ١٨ شارع كامل صدقي، ص٥٤٠.

(٣) الفرط: الفرد القليل. ظاهرة الغريب، تاريخ وتطبيق، دكتور عبد الواحد حسن الشيخ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص٢١.

(٤) نقد الشعر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجة، ط١، ١٩٧٨م، القاهرة، مكتبة الأزهر، ص١٧٢.

(٥)الأهلاس : ضحك فيه فتور . لسان العرب ٧٩/١٥.

(٦) مطرؤة :من طرأ علبم الأمر إذا جاءه من حيث لا يعلم . الموشح ٥٤٠

فحـــي الـــوزير إمـــام الهـــدى *** وهـــو بـــالأرب[1] ذو محجـــؤه[2]"[3]

وجاء فى كتاب (الصناعتين): "إن المفضل[4]، يختار من الشعر ما يقل تداول الرواة له، ويكثر الغريب فيه، وهذا خطأ من الاختيار، لأن الغريب لم يكثر في كلام إلا أفسده، وفيه دلالة الاستكراه والتكلف"[5].

وخلاصة القول في الغريب عند البلاغيين ما ذكرته في الحديث عن الغريب في اللغة أن الغرابة هي غرابة بالنسبة إلى العرب العرباء، لا بالنسبة إلى استعمال الناس، وإلا كان جميع ما في كتب الغريب غير فصيح، والقطع بخلافه، كما أن الغريب ليس كله مرفوضاً عنده.

مفهوم الغريب في القرآن الكريم :

القرآن الكريم جاء بلغة العرب، قال تعالى: ﴿ **وما أرسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إلا بِلِسَانِ قَومِهِ** ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿ **إنا أنزَلنَاهُ قُرآناً عَرَبِيّاً لَعَلّكُم تَعقِلُونَ** ﴾[7]. وقوله تعالى: ﴿ **وإنه لتنزيل رب العلمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين** ﴾[8].

---

(١) الأرب:الحاجة . لسان العرب المحيط ، ٤٢/١ .قيل الدهاء والبصر بالأمور وهو من العقل . المرجع السابق ، ص٥٤٠.

(٢) محجؤه :الحجى بالشيء تمسك به ولزمه .المرجع السابق ، ص٥٤٠

(٣) نقد الشعر، ص١٧٢.

(٤) المفضل:ابن محمد بن عامر الضبي الكوفي علامة راوية للادب والاخبار وأيام العرب موثقا في روايته.الأنساب للإمام أبى سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمى تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى.دار الجنان للطبع والنشر والتوزيع لبنان ، ط١ ١٤٠٨هـ-١٩٨٩م ، ١٢/٤.

(٥) الصناعتين، الكتابة والشعر، تصنيف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، المتوفى سنة ٣٩٥هـ، حققه وضبط نصه الدكتور مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، مقدمة المصحح، ص١١.

(٦) سورة إبراهيم، الآية ٤.

(٧) سورة يوسف، الآية ٢.

(٨) سورة الشعراء، الآيات ١٩٢ - ١٩٥.

قال صاحب كتاب (مباحث في علوم القرآن) : " ألفاظ القرآن عربية، ووجوه المعاني في القرآن توافق وجوه المعاني عند العرب"[١].

و عن التفسير في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال: "تكفل الله تعالى لرسوله بحفظ القرآن وبيانه ، ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءآنَهُ*ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ** ﴾[٢]، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يفهم القرآن جملة وتفصيلاً، وكان عليه أن يبينه لأصحابه ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[٣]، وكان الصحابة رضي الله عنهم يفهمون القرآن كذلك، لأنه نزل بلغتهم، وإن كانوا لا يفهمون دقائقه، يقول ابن خلدون: إن القرآن نزل بلغة العرب، وعلى أساليب بلاغته، فكانوا يفهمونه، ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه، ولكنهم كانوا يتفاوتون في الفهم، فقد يغيب عن واحد منهم ما لا يغيب عن الآخر"[٤].

" لذا قال ابن قتيبة: إن العرب لا تستوي في المعرفة بجميع ما في القرآن من الغريب، والمتشابه، بل أن بعضها يفضل بعضاً في ذلك"[٥].

فما هو الغريب في القرآن الكريم؟

ذكر أنّه علم مهم و"ينبغي الاعتناء به، فقد أخرج البيهقي عن أبي هريرة مرفوعاً : (أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه)[٦]"[١].

---

(١) مباحث في علوم القرآن، ص٣٤٤.

(٢) سورة القيامة، الآية ١٧ – ١٩.

(٣) سورة النحل، الآية ٤٤.

(٤) مباحث في علوم القرآن، ص٣٤٥.

(٥) التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، ط٨، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، الناشر مكتبة وهبة، القاهرة، ٣٠/١ .

(٦) ورد مطولاً في كنز العمال حديث رقم (٢٣٦٩) ، الباب السابع في تلاوة القران وفضائله ، فصل (فضائله) . في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي المتقي حسام الدين الهندي البرهافوري ضبطه

"وأخرج مثله عن عمرو بن عمرو بن مسعود موقوفاً وأخرج من حديث ابن عمر مرفوعاً : (من قرأ القرآن فأعربه كان له بكل حرف عشرون حسنة، ومن قرأه بغير إعراب كان له بكل حرف عشر حسنات)[٢]. ويبدو ان المراد بإعرابه معرفة معاني ألفاظه، وليس المراد به الإعراب المصطلح عند النحاة، لأن القراءة مع فقده ليست قراءة ولا ثواب فيها، وعلى الخائض في ذلك التثبت والرجوع إلى كتب العرب العرباء، وأصحاب اللغة الفصحى، ومن نزل القرآن عليهم وبلغتهم توقفوا في ألفاظ لم يعرفوا معناها فلم يقولوا فيها شيئاً، فأخرج أبو عبيد في الفضائل عن إبراهيم التيمي أن أبا بكر الصديق سئل عن قوله: ﴿ **وَفَاكِهَةً وَأَبًّا** ﴾[٣]، فقال: أي سماء تظلني، وأي ارض تقلني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم؟

وأخرج عن أنس أن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر: (وفاكهة وأبا)، فقال: هذه فاكهة عرفناها، فما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: إن هذا لهو الكلف يا عمر. أخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس قال: كنت لا أدري (ما فاطر السموات) حتى أتاني إعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، يقول: أنا ابتدأتها..."[٤].

وخلاصة ما يقال عن مفهوم الغريب في القرآن "في القرآن غريب مثلما في كلام العرب، ولكن غريب القرآن ليس من الوحشي المبتذل المستكره، والغريب المستنكر... وعن أبي عبيد حيث يقول: نزل القرآن بلسان عربي مبين، فمن زعم أن فيه غير العربية، فقد أعظم القول"[٥].

وفسر غريبه بكرى حياني وصححه ووضع فهارسه ومفتاحه صفوت السقا مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت شارع سوريا ط ١٤٠١هـ-١٩٨١م ٥٢٩/١.

(١) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د. ت ، ١٤٩/١.

(٢) ورد مطولاً في كنز العمال ، حديث رقم (٢٣٨٩) الباب السابع ، (في تلاوة القران وفضائله) فصل فضائله ٥٣٣/١

(٣) سورة عبس الآية ٣١.

(٤) الإتقان، ١٤٩/١ - ١٥٠.

(٥) ظاهرة الغريب، ص٢٥.

اذا كلام القرآن فصيح ولكن اتته الغرابة من ان المعانى قبل نزوله لم تكن بذلك المعنى بعده.

المطلب الثاني
غريب الحديث

بعد أن تحدثت عن الغريب في اللغة وعند البلاغيين والنقاد، وفي القرآن الكريم أنتقل إلى القول عن الغريب في الحديث الذي هو موضوع الدراسة، وفي البدء أتحدث عن مفهوم الحديث والخبر، ثم تعريف علم غريب الحديث، وأهميته، والسبب كثرة ورود الغريب في الحديث.

مفهوم الحديث والخبر :

جاء عن مفهوم الحديث عند علماء أصول الفقه، وعند علماء الحديث "لقد عرف علماء أصول الفقه الحديث بأنه أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله ويدخل في أفعاله تقريره وهو عدم إنكاره لأمر رآه، أو بلغه عمن يكون منقاداً للشرع. وعرفه – أي الحديث - علماء الحديث بقولهم: أقوال النبي عليه الصلاة والسلام وأفعاله وأحواله"(١).

كما قيل عن الخبر: "وأعم من الحديث الخبر لأنه يطلق على المرفوع(٢) والموقوف(٣)، فيشمل ما أضيف إلى الصحابة والتابعين. وعليه يسمى كل حديث خبراً، ولا يسمى كل خبر حديثاً، وقد خص بعضهم الحديث بما جاء عن النبي عليه الصلاة والسلام والخبر بما جاء من غيره، فيكون مبايناً للخبر، ويرادف للخبر الأثر، فيطلق على المرفوع والموقوف"(٤).

---

(١) توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري الدمشقي، ط٢، ١٩٢٠م – ١٣٣٨هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص ٢ – ٣ . (بتصرف) .

(٢) الموقوف:ما قصر على الصحابي قولاً أو تقريراً ، وخلا عن قرينة الرفع سوى اتصل السند به أم انقطع .خلاصة الفكر.شرح المختصر في مصطلح أهل الأثر عبد الله محمد الشنشوري المصري حققه وعلق عليه صابرين محمد بن سعد الله دار الأرقم للنشر والتوزيع الكويت ط١ ١٤٠٥-١٩٨٤ ص٨٠.

(٣) المرفوع:ما أضيف ولو حكما إلى النبيّ ﷺ قولا كقول الصحابي سمعت رسول الله ﷺ يقول كذا أو حدثني النبيﷺ بكذا . المرجع السابق ، ص ٧٤.

(٤) توجيه النظر، ص٣ (بتصرف).

و"وفقاً لذلك جاءت كتب الحديث مشتملة على أقول النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أقوال الصحابة، وتحكي أفعاله عليه السلام أو حالاً من أحواله أو تحكي ما سوى ذلك من شؤون عامة، أو خاصة تتصل بالدين. بل يوجد في كثير من كتب الحديث أقوال صادرة من بعض التابعين نحو أقوال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، وهذه الأقوال المنسوبة إلى الصحابة والتابعين متى جاءت من طريق المحدثين تأخذ حكم الأقوال المرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة الاحتجاج بها في إثبات لفظ لغوي أو وضع قاعدة نحوية"(١).

تعريف علم غريب الحديث وأهميته:

الغريب في كتاب (معجم مصطلحات الحديث) هو: "ما رواه راو واحد، ويسمى غريباً، لانفراد راويه عن غيره، كالغريب الذي شأنه الانفراد، وتكون - أي الغرابة - في المتن والإسناد، وينقسم الغريب إلى مطلق ونسبي، والغريب المطلق، ويسمى الفرد المطلق، وهو ما وقعت الغرابة والتفرد في أصل السند، وهو ما طرفه الذي فيه الصحابي كان ينفرد به تابعي واحد عن الصحابي، ولا يتابع. وقد يستمر التفرد في جميع رواته أو أكثرهم. والغريب النسبي ويسمى الفرد النسبي وهو ما وقعت الغرابة والتفرد في أثناء السند في تابع أو في ما دونه من رجال السند"(٢).

أما علم غريب الحديث فتعريفه عند أكثر العلماء ومنهم السيوطي في كتابه تدريب الراوي "هو ما وقع في متن الحديث من لفظة غامضة، بعيدة عن الفهم لقلة استعمالها"(٣).

ومتن اللّغة : " ألفاظه التي تقوم بها المعاني" (١).

---

(١) الاستشهاد بالحديث في اللغة، موضوع في مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، شعبان ١٣٥٥هـ، أكتوبر ١٩٣٦م، القاهرة، طبعة المطبعة الأميرية ببولاق، ١٩٣٧م، ص١٩٧ - ١٩٨ (بتصرف) .

(٢) معجم مصطلحات الحديث، سليمان مسلم الحرش، وحسين إسماعيل الجمل، قدم له فضيلة الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة العبيكان، د.ت، ص٨٣ - ٨٤ . (بتصرف) .

(٣) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، مطبعة السعادة، مصر، الناشر دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٦م، ١٨٤/٢. وذكر أيضاً في التقييد والإيضاح في شرح مقدمة ابن الصلاح الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، تحقيق عبد الرحمن محمد قيان، الناشر محمد عبد المحسن الكتبي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة،ط١، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، وفي معجم مصطلحات الحديث، ص٨٤.

وزاد في تعريفه صاحب كتاب الوسيط فقال: "... أو لكونها من كلام العرب الضاربين في البداوة البعيدين عن المدن والأمصار"[٢].

ويسمى علم غريب الحديث فناً عند العلماء، "ولقد اعتبر هذا الفن من المهمات التي تتعلق بفهم الحديث والعلم والعمل به، لا بمعرفة صناعة الإسناد وما يتعلق به "[٣].

أما عن أهمية هذا الفن، أي علم غريب الحديث فقد قال السيوطي فى كتابه تدريب الراوي : "هو فن مهم والخوض فيه صعب، فليتحر خائضه وكان السلف يتثبتون فيه أشد تثبيت، وقد أكثر العلماء التصنيف فيه"[٤].

ومن تثبتهم - أي العلماء -"أنه سئل أحمد بن حنبل عن حرف من غريب الحديث فقال: (سلوا أصحاب الغريب، فإني أكره أن أتكلم في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالظن فأخطئ)"[٥].

وعن أهميته أيضاً ومن كتب فيه ذكر " هو فن مهم من فنون الحديث، يقبح جهله بأهل العلم بعامة، وبأهل الحديث بخاصة، وأغلب الذين تكلموا فيه كانوا من أهل اللغة الذين كانوا أئمة فيها، والبعض كانوا من العلماء الجامعين بين العلم واللغة والحديث، من أمثال الإمامين الجليلين أبي عبيد القاسم بن سلام، وأبي سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، ثم منهم من قصر كلامه على الغريب من

---

(١) التذييل والتذنيب على نهاية الغريب، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق عبد الله الجبوري، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، ص٣، مقدمة التحقيق.

(٢) الوسيط في علوم الحديث، ص٤٣١.

(٣) التذييل والتذنيب، ص٣.

(٤) تدريب الراوي، ص١٨٤ - ١٨٥. وذكر ذلك صاحب كتاب الوسيط ص٤٣٣.

(٥) غريب الحديث، أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي، وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ٩/١ - ١٠. وذكر في الوسيط ص٤٣٣ - ٤٣٤.

الأحاديث المرفوعة، ومنهم من عمم فذكر الغريب في كلام الصحابة والتابعين رضوان الله على الجميع"[1].

سبب كثرة غريب حديث رسول الله ﷺ :

تحدث الخطابي البستي عن كثرة غريب حديث رسول الله صلى عليه وسلم فقال: "إنه صلى الله عليه وسلم بعث مبلغاً ومعلماً، فهو لا يزال في كل مقام يقومه وموطن يشهده يأمر بمعروف وينهى عن منكر، ويشرع في حادثة، ويفتي في نازلة، والأسماع مصغية والقلوب لما يرد عليها من قوله واعية، وقد تختلف عنها عبارات ويتكرر فيها بيانه، ليكون أوقع للسامعين، وأقرب بالإسلام عهداً، وأولي الحفظ والإتقان من فقهاء الصحابة يوعونها كلها سمعاً، ويستوفونها حفظاً، ويؤدونها على اختلاف جهاتها، فتجمع لذلك في القضية الواحدة عدة ألفاظ تحتها معنى واحد، وذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم: (الولد للفراش وللعاهر الحجر)[2]، وفي رواية أخرى: (وللعاهر الأثلب) ، وقد مر بمسامعي ولم يثبت عندي للعاهر الكثكث، وقد يتكلم صلى الله عليه وسلم في بعض النوازل بحضرته أخلاط من الناس، قبائلهم شتى، ولغتهم مختلفة، ومراتبهم في الحفظ والإتقان متساوية، وليس كلهم يتيسر لضبط اللفظ وحصره، أو يتعمد لحفظه ووعيه، وإنما يستدرك المراد بالفحوى منه بالمعنى، ثم يؤديه بلغته ويعبر عنه بلسان قبيلته، فيجتمع في الحديث الواحد إذا انشعبت طرقه عدة ألفاظ مختلفة، موجبها شيء واحد "[3].

أما ابن الأثير فى كتابه (النهاية في غريب الحديث) فقد تحدث عن ذلك قائلاً: "... كأن الله عز وجل قد أعلمه ما لم يكن يعلمه غيره من بني أبيه، وجمع فيه من المعارف ما تفرق ولم يوجد في قاصي العرب ودانيه. وكان أصحابه رضي الله عنهم ومن يفد عليه من العرب يعرفون أكثر ما يقوله وما جهلوه سألوه عنه، فيوضحه لهم...، وجاء عصر الصحابة عليهم الرضوان فكان اللسان العربي عندهم صحيحاً محروساً لا يتداخله الخلل...، إلى أن فتحت الأمصار، وخالط العرب غير

---

(١) الوسيط، ص٤٣١.

(٢) ورد بمثله في صحيح مسلم ، كتاب (الرضاع بأبي الولد للفراش وتوقى الشبهات) . ١٧١/٤.

(٣) غريب الحديث، مقدمة المصحح، الورقة ب - ج . (بتصرف) ..

جنسهم... فامتزجت الألسن وتداخلت اللغات، ونشأ بينهم الأولاد، فتعلموا من اللسان العربي ما لا بد لهم في الخطاب منه... وجاء التابعون ... فما انقضى زمانهم ... إلا واللسان العربي قد استحال أعجمياً أو كاد... فصرف العلماء طرفاً من عنايتهم فألفوا فيه حراسة لهذا العلم"[١].

ولقد اعد عبد المعيد خان مصحح كتاب ابن الأثير (النهاية)، قول الخطابي: "أقرب إلى الفهم، وأجدر بالقياس من كلام ابن الأثير"[٢].

كما أعد أن: "سبب تأليف هذا الفن أن العلماء بذلوا جهودهم في جمع غريب الحديث ونوادره لإدراك معنى الحديث والتفكر في الدين، لا لمعرفة كلام تبع التابعين الذي أصبح اللسان العربي أعجمياً في عصرهم، كما زعم ابن الأثير"[٣].

وزاد على ذلك أنه: " من وجه التأليف وأسبابه فإن الفن أصبح لازما لفهم الحديث وإدراك معانية، فالسلف إذا وجدوا كلمة غريبة أو معنى مستغلقاً في متن القرآن الكريم والحديث، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ولا صحابته موجودين لإيضاح غريب اللغات وتأويل العبارات، رجعوا إلى كلام العرب وأشعارهم للبحث عن مادتها لاستكشاف معانيها، فأصبحت نتاج البحث والتحقيق علماً مستقلاً بذاته، وبدأ العلماء يؤلفون الكتب حول غريب الحديث من ابتداء القرن الثاني الهجري"[٤].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٤-٥. (بتصرف) .

(٢) غريب الحديث ،١/الورقة ب، (بتصرف).

(٣) المرجع السابق، الورقة ج .

(٤) المرجع السابق، الورقة د (بتصرف) .

المبحث الثاني

نشأة الغريب وتطوره

في القرآن الكريم والحديث واللغة

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: التأليف في غريب القرآن.

المطلب الثاني: التأليف في غريب الحديث

المطلب الثالث : التأليف في غريب اللغة.

المطلب الأول
التأليف في غريب القرآن الكريم

نالت ألفاظ القرآن الكريم والحديث واللغة نفسها اهتمام علماء اللغة والحديث والتفسير شرحاً وترتيباً للكشف عن ما خفي من معانيها وغمض، فألّفوا المصنفات الكثيرة في غريب الحديث والقرآن واللغة، حتى بلغوا الغاية في ذلك لأهمية هذا الفن بالنسبة لأهل العلم عامة، وأهل الحديث خاصة.

فمتى بدأ التأليف وكيف تطور في غريب القرآن الكريم والحديث واللغة؟ وعلى ماذا أثر هذا التأليف والتطور؟

حفظ الله سبحانه وتعالى القرآن قال تعالى :

﴿ إنّا **عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ** ﴾[1]." فكان النبي صلى الله عليه وسلم يفهم القرآن جملة وتفصيلاً، وكان عليه أن يبينه لأصحابه ﴿...**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[2].

وكان الصحابة رضي الله عنهم يفهمون القرآن كذلك، لأنه نزل بلغتهم وإن كانوا لا يفهمون دقائقه".

يقول ابن خلدون في مقدمته: إن القرآن "نزل بلغة العرب، وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا يفهمونه، ويعلمون معانيه في مفرداته وتركيبه، ولكنهم مع ذلك كانوا يتفاوتون في الفهم، فقد يغيب عن واحد منهم ما لا يغيب عن الآخر.. لذا قال ابن قتيبة: إن العرب لا تستوي في المعرفة بجميع الغريب والمتشابه، بل إن بعضها يفضل في ذلك عن بعض"[3].

ومن أجل ذلك الفضل ومن أجل تلك الدقائق التي خفيت من الألفاظ اهتم الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم بشرح غريب القرآن، وكان من حصيلة ذلك

---

(١) سورة القيامة ، الآيات ١٧-١٩.

(٢) سورة النحل ، الآية ٤٤.

(٣) مباحث في علوم القرآن مناع القطان، ط٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص٣٤٥-٣٤٦.

ثروة ضخمة وهائلة من كتب غريب القرآن، فمن هو أول من ألف في غريب القرآن؟ وكيف تطور التأليف بعد ذلك؟..

جاء فى كتاب (المجموع المغيث) من غريب القرآن والحديث أنّ "أول من يعزى إليه كتاب غريب القرآن هو عبد الله ابن عباس ت(٦٨هـ)، وهو يضم بعض الأقوال التي قالها ابن عباس في تفسير الغريب من ألفاظ القرآن، ولم يكن هو الذي دوّنها في كتاب، وإنّما دوّنها بعض رواة هذه الأقوال، وكان يقدمه على الشعر في تفسير ألفاظ القرآن الكريم.

ثم صنف أبو سعيد آبان[١] بن تغلب بن رباح البكري ت(١٤١هـ)، كتاباً في غريب القرآن، وذكر شواهده من الشعر"[٢]. ثم ألف بعد ذلك محمد بن السائب الكلبي، المتوفى سنة ست وأربعين ومائة[٣]."ومن اللغويين أبو قيد مؤرج السدوسي، ت(١٩٥هـ) لكن كتابه لم يصل إلينا" كما ألّف مؤرج بن عمر النحوي السدّوسي[٤] البصري، المتوفى سنة (١٧٤هـ)، وعلي بن حمزة الكسائي، المتوفى سنة اثنين وثمانين ومائة[٥]. وذكر فى كتاب (كشف الظنون) "سعيد البكري، المتوفى سنة (١٤١هـ) "[٦].

هذا عند بداية التأليف، وبعد ذلك كثرت التآليف، ومن ذلك المؤلفات في القرآن الثالث الهجري التي وردت في كتاب "المجموع المغيث" (أبو محمد بن المبارك

---

(١) أبان بن تغلب بن رباح البكري الجريرى: مفسر قارئ محدث فقيه اديب لغوى نحوى اه من المؤلفات معهانى القران الفضائل كتاب من الاصول فى الرواية على مذهب الشيعة.معجم المؤلفين ١/١

(٢) المجموع المغيث ، مقدمة المحقق، ٨/١، وذكر آبان بن تغلب في تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م، محققه الكتاب، ص.ب

(٣) المجموع المغيث ٨/١.

(٤) مؤرج بن عمر بن الحارث السدّوسي البصري.... كان ثقة عالم باللغة والشعر له كتاب القرآن وله متاب فى الانواء وكتاب المعاني.إنباه الرواد ٣٢٧/٣- ٣٣٠ . (بتصرف) .

(٥) تفسيرغريب القرآن، لابن قتيبة ، ص ج .

(٦) كشف الظنون، ١٢٠٧/٢.

اليزيدي، ت(٢٠٢هـ) والنضر بن شميل[١]، ت(٢٠٣هـ)، تـ(٣٣٠هـ)، وأبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد، وأبو بكر محمد بن الأنصاري النَّقاش[٢]، ت(٣٥١هـ).

ووصل إلينا من كتب هذا القرن كتاب ابن عُزيز الذي روى أبو البركات الأنباري في نزهة الألباء : "أنه صنفه في خمس عشرة سنة"[٣].

ثم ذكر المؤلفين من القرن الخامس والسادس، فقال: "... ومن مؤلفي غريب القرآن المتوفين في القرن الخامس.. أحمد بن محمد المرزوقي[٤]، ت(٤٣١هـ)، ومكي بن محمد القيسى، ت(٤٣٧هـ)، ومحمد بن يوسف الكفرطابي[٥]، ت(٤٥٣هـ).

وألّف من الغريب في أوائل القرن السادس الراغب الأصفهاني[٦]، ت(٥٠٢هـ)، وأبو القاسم حسين بن محمد، ووصل إلينا كتابه (المفردات في غريب القرآن)، وطبع سنة ١٣٢٤هـ، ثم أعيد طبعه" ، وأبوعبيدة معمر ابن المثنى[٧]، ت(٢١٠هـ)، والأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة ت(٢٢١هـ)، وأبو عبيد القاسم بن

---

(١) النضر بن شميل: أحد الأعلام بأيام العرب والحديث وفقه اللغة، له مؤلفات مختلفة، توفى سنة ٢٠٣هـ-٨١٩م، الأعلام، ٣٥٧/٨.

(٢) أبو بكر محمد بن الأنصاري النقاش الحافظ الجوال سمع من محمد بن جعفر الامام نزيل دمياط ارتحل اليه الدار قطنى تزكرة الحفاظ الامام عبد الله شمس الدين الذهبى مطبوعات دار المعارف العثمانية دار احياء التراث العربى العثمانى بيروت ط٤ د.ت ٩٥٧/٣-٩٥٨.

(٣) المجموع المغيث، ٩/١.

(٤) أحمد بن محمد المرزوقي الاصبهانى لغوى نحوى من تصانيفه شرح الحماسة لابى تمام شرح الصحيح لثعلب الكوفى فى اللغة شرح اشعار هزيل .معجم المؤلفين ٩٣/٢ .

(٥) محمد بن يوسف بن عمر الكفرطابي أديب انقطع في جامع حلب اربعين سنة يصلى بالناس وله شعر وصنف كتب منها غريب القرآن نقد الشعر بحر النحو.الأعلام ط٤ ١٩٧٩ - ١٤٩/٧ .

(٦) الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم بن الحسين بن محمد بن الفضل عالم باللغة والحكمة والتشريع والتفسيرألف الزريعة فى مكالام الشريعة ومحاضرات الادباء ومحاورات الشعراء ،المفردات فى غريب القرآن . الأعلام

(٧) أبو عبيدة معمر بن المثنى: من أئمة العلم بالأدب واللغة، قال عن الحافظ: "لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه، كان باحثاً شعوبيا ومن حفاظ الحديث، له نحو مائتي مؤلف، توفى سنة ٢٠٩هـ-٨٢٣م، الأعلام، ١٩١/٨.

سلام[١]، ت(٢٢٤هـ)، ومحمد بن سلام الجمعي[٢]، ت(٢٣١هـ)، وأبو عبد الرحمن محمد العدوي ، المعروف بابن ثابت اليزيدي تلميذ الفراء، وابن قتيبة، ت(٢٧٦هـ)، وثعلب، ت(٢٩١هـ)"[٣].

كما أورد محقق (غريب القرآن)، لابن قتيبة "وقطرب محمد بن المستنير، المتوفى سنة ست ومائتين والفراء يحيى بن زياد، المتوفى سنة سبع ومائتين"[٤]، كما أوضح أنّ اسم كتاب الأخفش والكسائي والفراء هو (معاني القرآن الكريم) واسم كتاب أبي عبيدة وقطرب هو (مجاز القرآن)، وهذه الأسماء الثلاثة (غريب القرآن) و(معاني القرآن) و(مجاز القرآن) مترادفة أو كالمترادفة في عرف المتقدمين.. وقد وهم كثير من الباحثين المتأخرين، فقالوا: "إن (مجاز القرآن) من كتب البلاغة لا من كتب التفسير، وهو خطأ شائع"[٥].

وعزي إلى بعض من توفى في القرن الرابع كتب في غريب القرآن أيضاً وأشهرهم: "أبو طالب المفضل بن سلمة ت(٣٠٨هـ) ، وابن زيد، ت(٣٢١هـ)، ولم يتم كتابه،وأبو زيد أحمد بن سهل البلخيّ[٦]،ت(٣٢٢هـ)،ومحمد بن عثمان الجَعْد[٧]، ت(٣٢٢هـ)، ونفطويه ت(٣٢٣هـ)، ومحمد بن عزيز السجستاني،

---

(١) ستأتي ترجمته في المبحث الثالث، نماذج من كتب الغريب.

(٢) محمد بن سلام الجمحي كان من اهل اللغة والادب له كتاب طبقات الشعراء روى عن ابوز العبياس ثعلب وغيرهم .انباه الرواة ١٤٣/٣ –١٤٥ . (بتصرف) .

(٣) المجموع المغيث، ٩/١.

(٤) تفسير غريب القرآن، مقدمه المحقق ، ص ج .

(٥) المرجع السابق الصفحة نفسها.

(٦) أبو زيد أحمد بن سهل البلخي، المتوفى سنة (٣٢٢هـ). أحد كبار علماء الإسلام جمع بين الشريعة والفلسفة والفنون من مؤلفاته أقسام العلوم شرائع الاديان. الأعلام ١٣٤/١.

(٧) محمد بن عثمان الجعد ، المتوفى سنة (٣٢٢هـ) عالم بالعربية والقراءات من كتبه خلق الانسان والناسخ والمنسوخ ومعانى القرآن.الأعلام٦/٢٦٠.

المطلب الثاني
التأليف في غريب الحديث

في المكتبة العربية الكثير من التآليف التي تحمل اسم (غريب الحديث)، وهي " تآليف تخصصت في دراسة ما رآه علماء اللغة غريباً من ألفاظ الحديث"(١). ويبدو"أنّ جهود التأليف في "غريب الحديث" نهض بها علماء اللغة ولم ينهض بها علماء الحديث"(٢).

ويرجع ذلك إلى أن "أهل الحديث كانوا يتحرجون في غالب الأمر من التعرض لمثل هذه الموضوعات"(٣). ومن ذلك ما ذكرته سابقاً(٤) من قول عن الإمام أحمد بن حنبل عندما سئل عن حرف من الغريب فقال: سلوا أصحاب الغريب فإني أكره أن أتكلم في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالظن فأخطئ.

وبعد هذا متى بدأ هؤلاء العلماء التأليف في غريب الحديث؟، ومن أول من ألّف في هذا الفن؟ أو من هم أوائل المؤلفين؟.

١/ بداية التأليف وأول من ألّف في غريب الحديث :

هناك ثلاثة أقوال حول بداية التأليف، فقد ذكر بداية التأليف في "غريب الحديث" لابن الأثير، في كتابه (النهاية في غريب الحديث) فقال: " في أواخر القرن الثاني الهجري ومطلع القرن الثالث، ولقد نشط هذا التصنيف مع بداية التدوين"(٥).

وذكر في كتاب (غريب الحديث) للهروي: "بدأ العلماء يؤلفون الكتب حول غريب الحديث من ابتداء القرن الثاني الهجري" (١)، كما ذكر أيضاً شرف الدين

---

(١) مصطلح الحديث، وأثره في الدرس اللغوي ، شرف الدين علي الراجحي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط١ ، ١٩٨٥م ، ص٢٤٥.

(٢) المرجع السابق، ص٢٥٤.

(٣) المرجع السابق .

(٤) الرسالة، المبحث الأول من الفصل الثاني، ص ٩١.

(٥) النهاية، مقدمه التحقيق ٣/١ . (بتصرف).

الراجحي، في كتابه (مصطلح الحديث) في حديثه عن الغريب كواحد من المصنفات الجزئية عند المحدثين واللغويين أنه – أي التأليف – "قد بدأ في غريب الحديث في القرن الثالث الهجري"[٢].

أما عن أول من ألف في هذا الفن، فقد اختلف العلماء في ذلك، قال السيوطي، في كتابه (تدريب الراوي): "قيل: أول من صنّفه النّضر بن شميل، وقيل أبو عبيدة مَعْمر"[٣].

وجاء في كتاب "التقييد والإيضاح" ما روي "عن الحاكم[٤] أبي عبد الله الحافظ، فقال: أول من صنف الغريب في الإسلام النضر بن شميل.

ومنهم من خالفه فقال أول من صنف فيه أبو عبيدة معمر بن المثنى وكتاباهما صغيران"[٥].

كما تحدث ابن الأثير في مقدمة كتابه (النهاية) عن تأريخ معاجم غريب الحديث ، حيث قال "قيل أوّل من جمع في هذا الفن شيئاً وألّف، أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي، فجمع من ألفاظ غريب الحديث والأثر كتاباً صغيراً ذا أوراق معدودات، ولم تكن قلته لجهله بغيره من غريب الحديث، وإنما كان ذلك لأمرين:

أحدهما : أنّ كل مبتدئ لشيء لم يسبق غليه، ومبتدع لأمر لم يتقدم فيه عليه فإنه يكون قليلاً ثم يكثر وصغيراً ثم يكبر.

---

(١) غريب الحديث، الهروي، الورقة (د) من مقدمه المصحح.

(٢) مصطلح الحديث، ص٢٤٦.

(٣) تدريب الراوي، ١٨٥/٢.

(٤) الحاكم: الحافظ الكبير، إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري، المعروف بابن البيع، صاحب التصانيف، له من التصانيف: تأريخ نيسابور، المدخل إلى علم الصحيح، وفضائل الشافعي. تذكرة الحفاظ، ١٠٣٩/٣، ١٠٤٣، (بتصرف)

(٥) التقييد والايضاح ، ص ٣٩٧ .

الثّاني : أنّ الناس يومئذٍ كان فيهم بقية وعندهم معرفة، فلم يكن الجهل قد عمّ، ولا الخطب قد طمّ بعدهم"[١].

وخلاصة ما يقال عن هؤلاء العلماء ما جاء في كتاب(التذييل والتذنيب): "أنّ جهود هؤلاء الجلة من العلماء انحصرت في الحديث وفي الفقه والتفسير ولم يصل إلينا شيء من عنايتهم بلغة الحديث.. غبر نصوص غريب لغة الحديث أو في ثنايا كتب اللغة"[٢].

وذكر من معاصرى النضر وأبو عبيدة "وممن عاصر أبو عبيدة النضر بن شميل أبو عمرو الشيباني[٣] وقطرب...، والأصمعي، ت(٢١٣هـ)، وأبو زيد الأنصاري[٤]، ت(٢١٥هـ)، ولكن كتب هؤلاء في غريب الحديث صغيرة لا تعرف الترتيب وجميعها مكررة. ونلاحظ.. أن أغلب هؤلاء المؤلفين متعاصرون، بل إن النضر بن شميل، ت(٢٠٣هـ)، (٢٠٤هـ)، لم يسبق أبا عبيدة، ت (٢١٠هـ)، ولعل أبا عبيدة قد ألف في سن مبكرة، ولذلك لا نجزم بالسبق في التأليف عند هؤلاء المتعاصرين.. لأن كتبهم لم تصل إلينا)[٥].

"ثم جمع أبو الحسن النضر بن شميل المازني بعده كتاباً في غريب الحديث أكبر من كتاب أبي عبيدة وشرح وبسط، على صغر حجمه ولطفه"[٦]. ويبدو أنه "لم يصلنا كتاب أبي عبيدة، و لكنه دخل في كتب الحديث التي أُلفت بعده"[٧]، وغير

---

(١) النهاية في مقدمة المؤلف ٥/١ ، الفائق٢/١ ، التذييل والتذنيب مقدمة التحقيق ص٤، (بتصرف).

(٢) التذييل والتذنيب ، ص٥.

(٣) أبو عمرو الشيباني: اسمه سعد بن اياس الكوفي مات سنة ثمان وتسعين من بنى شيبان بن ثعلبه.تذكرة الحفاظ ٦٨/١

(٤) أبو زيد الأنصاري: ابو زيد خارجه بن زيد بن ثابت الانصارى أحد الفقهاء السبعه بالمدينة ..كان تابعياً جليل القدر . وفيات الاعيان ١٨٩/٢

(٥) مصطلح الحديث، ص٢٤٦-٢٤٧ (بتصرف).

(٦) النهاية، مقدمه المؤلف،٥/١-٦،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة،دار الفكر بيروت ، ١٢٠٣/٢-١٢٠٤، وفيه أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بدلاً عن التميمي،الفائق في غريب الحديث،مقدمة المصححين،٢/١، أدب الحديث،بكري شيخ أمين ،دار الشروق ، ١٩٧٣ص٦٩.

(٧) مصطلح الحديث، ص٢٤٦.

ذلك مما فيه اختلاف قليل ما روى أن ابن النديم: "قد نسب في الفهرست أوّل كتاب لغريب الحديث إلى عدنان عبد الرحمن بن الأعلى.. أستاذ أبي عبيدة معمر بن المثنى، ولكن كتاب أبي عدنان لم يصل إلينا، لذلك اعتبروا كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى أول كتاب يصنف في غريب الحديث"[١].

غير أنه "ذهب بعض المحدثين إلى أبعد من عصر هذين العالمين بقوله: قد تكلم فيه جماعة من أتباع التابعين، منهم مالك ، والثوري ، وشعبة " [٢]؟...

٢/ التأليف في القرن الثالث :

مازال التأليف مستمرا في القرن الثالث. ذكر ابن الأثير فى كتابه (النهاية) "واستمرّت الحال إلى زمن أبي عبيد القاسم بن سلاّم.. وذلك بعد المائتين، فجمع كتابه المشهور (في غريب الحديث والآثار)، الذي صار – وإن كان أخيراً – أوّلاً لما احتواه من الأحاديث والآثار الكثيرة والمعاني اللطيفة والفوائد الجمة.. حتى لقد قال فيما يروى عنه: (إني جمعت كتابي هذا في أربعين سنة، وهو كان خلاصة عمري)"[٣].

وزيد على ذلك "قال الخطابي: وكان أوّل من سبق إليه ودل من بعده عليه أبو عبيد القاسم بن سلام، فإنه قد انتظم بتصنيفه عامة ما يحتاج إلى تفسيره من مشاهير غريب الحديث، وصار كتابه إماماً لأهل الحديث به يتذاكرون، وإليه يتحاكمون..."[٤]. ويبدو انه "ظل كتابه مرجع الناس وعمدتهم إلى عصر أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري رحمه الله، فصنف كتابه المشهور في غريب الحديث والآثار حذا فيه حذو أبي عبيد، ولم يودعه شيئاً من الأحاديث المودعة في كتاب أبي عبيد، إلا ما دعت إليه حاجةُ من زيادة شرح أو بيان أو استدراك أو اعتراض، فجاء كتابه مثل كتاب أبي عبيد أو أكبر منه. وقال في مقدمة كتابه: "...

---

(١) مصطلح الحديث ، ص ٢٤٦ . (بتصرف) .

(٢) المرجع السابق ، الصفحة نفسها . (بتصرف) .

(٣) النهاية، ٦/١، ولقد ورد قول أبي عبيد هذا بتمامه في كشف الظنون، ١٢٠٤/٢، وفي الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، ص٤٣٥.

(٤) غريب الحديث، الهروي، مقدمة المصحح، ورقة (و).

وقد كنت زماناً لا أرى أن كتاب أبي عبيد قد جمع تفسير غريب الحديث، وأن الناظر فيه مستغنٍ به، ثم تعقبت ذلك بالنظر والتفتيش والمذاكرة فوجدت ما ترك نحواً مما ذكر، فتتبعت ما أغفل وفسرته على نحو ما فسّر، وأرجو أن لا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال"[١].

ثم "جاء الإمام إبراهيم بن إسحاق الحربي[٢].. ووضع كتابه المشهور في غريب الحديث في مجلدات، لكنه استقصى الأسانيد وأطال ذكر المتون، فطال كتابه وهجره الناس وإن كان كثير الفوائد، جم المنافع، فإن الرجل كان إماماً، حافظاً، متقناً، عارفاً بالفقه والحديث واللغة والأدب"[٣].

وفي هذا القرن أيضاً ألّف "ابن الإعرابي محمد بن زياد المتوفى سنة (٢٣١هـ)، وعمرو بن أبي عمرو الشيباني المتوفى (١٢٣هـ)، وشمر[٤] بن حمدويه، المتوفى سنة (٢٥٥هـ)، وثابت بن أبي ثابت[٥]، ورّاق أبي عبيد القاسم بن سلام، وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفى سنة (٢٨٥هـ)، ومحمد بن عبد السلام الخشني[٦]، المتوفى سنة (٢٨٦هـ)، وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، المتوفى سنة (٢٩١هـ)، وابن كيسان، محمد بن أحمد بن إبراهيم وكتابه نحو أربعمائة ورقة، ومحمد بن عثمان الجعد أحد أصحاب ابن كيسان"[٧].

---

(١) النهاية، ٦/١، كشف الظنون، ١٢٠٤/٢ (بتصرف).

(٢) إبراهيم بن إسحاق الحربي من اعلام المحدثين عارف بالفقه بصيرا بالاحكام قيما بالادب صنف غريب الحديث .الأعلام ٣٢/١.

(٣) النهاية، ٦/١، الفائق، ٣/١، كشف الظنون، ١٢٠٥/٢ (بتصرف).

(٤) شمر بن حمدويه الهروى لغوى اديب من اهل هراة بخراسان زار بلاد العراق فى شبابه من كتبه غريب الحديث والسلاح والبال والأودية.الأعلام ١٧٥/٣.

(٥) ثابت بن أبي ثابت سعيد الكوفى عالم باللغة من تصانيفه خلق الانسان مطبوع الفرق بين تسمية جوارح الانسان وتسمية وجوارح غيره. المرجع السابق ٩٧/٢.

(٦) الخشني: محمد بن عبد السلام بن ثعلبة القرطبى الخشنى لغوى من حفاظ الحديث ثقة له تصانيف فى شرح الحديث.المرجع السابق ٢٠٥/٦.

(٧) النهاية، مقدمة المحقق ، ٤/١-٥.

٣/ التأليف في القرن الرابع الهجري :

ومن رجال القرن الرابع صنف في غريب الحديث، "قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي، المتوفى سنة (٣٠٢هـ)، قيل عن كتابه: ... كتاب حسن مشهور.. وقال القفطي: ...سماه الدلائل وبلغ فيه الغاية في الاتقان حتى حسد عليه... وقال أبو علي القالي: لم يؤلف بالأندلس كتاب أكمل من كتاب ثابت في شرح الحديث"[١]. وغيره ألّف "أبو محمد القاسم بن محمد بن محمد الأنباري، المتوفى سنة (٣٠٥هـ)، وأبو موسى الحامض[٢] سليمان بن محمد بن أحمد، المتوفى سنة (٣٠٥هـ)، وابن دريد[٣]، وأبو بكر محمد بن الحسن، المتوفى سنة (٣٢١هـ)، وأبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، المتوفى سنة (٣٢٨هـ)، وقيل أنّ مصنفه في غريب الحديث خمسة وأربعون ألف ورقة. وأبو الحسين عمر بن محمد بن القاضي المالكي، المتوفى سنة (٣٢٨هـ)، وأبو عمرو محمد بن عبد الواحد الزاهد، غلام ثعلب، المتوفى سنة (٣٤٥هـ)، وكتابه على مسند أحمد بن حنبل، وابن درستويه[٤] أبو محمد عبد الله بن جعفر، المتوفى سنة (٣٤٧هـ)"[٥].

---

(١) النهاية، ١/٥-٦ . (بتصرف) .

(٢) أبو موسى سليمان بن محمد بن أحمد النحوي المعروف بالحامض:كان دينا صالحا من تصانيفه كتاب خلق الانسان السيف النصال .وفيات الاعيان ٢/٣٣٨-٣٣٩.

(٣) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية اللغوى:كان رأس اهل اللغة فى وقته من تصانيفه كتاب الجمهرة وكتاب الاشتقاق .اشارة التعيين ص٣٠٤.

(٤) عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوى:اخذ عن المبرد الى حين وفاته وكان شديد الانتصار للبصريين فى النح واللغة.من مصنفاته الارشاد والهداية، شرح كاتب الفصيح لثعلب.اشارة التعيين ص١٦٢.

(٥) النهاية، ١/٥-٦، ومصطلح الحديث، حيث ذكر الراجحي أن كتب هؤلاء قاسم بن ثابت، أبو محمد قاسم بن محمد الأنباري، أبو موسى الحامض، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري وابن درستويه مفقودة لم تصل إلينا. الكتاب، ص٢٤٩.

ثم"استمر الحال إلى عهد أبي سليمان أحمد بن محمد بن الخطابي البستي فألف كتابه المشهور "في غريب الحديث" وقد استدرك في كتابه ما فات أبا عبيد وما فات ابن قتيبة"[١].

ولقد عدت "الكتب الثلاثة لأبي عبيد وابن قتيبة والخطابي هي أمهات كتب غريب الحديث"[٢].

وزاد صاحب كشف الظنون أن الكتب الثلاثة "لم يكن فيها كتاب صنف مرتباً يرجع الإنسان عند طلبه إلا كتاب الحربي، وهو على طوله لا يوجد إلا بعد تعب وعناء"[٣].

٤/ التأليف في القرن الخامس الهجري :

قال ابن الأثير في (النهاية): "فلما كان زمن أبي عبيد أحمد بن محمد الهروي، المتوفى سنة (٤٠١هـ)، صاحب الإمام أبي منصور الأزهري اللغوي ... صنّف كتابه المشهور في الجمع بين غريبي القرآن والحديث، ورتبه على وضع لم يسبق فيه، وجمع ما كتب مت تقدمه فجاء جامعاً في الحسن، إلاّ أنه جاء بالحديث مفرقاً في حروف كلماته فانتشر فصار هو العمدة فيه"[٤].

ممن ألف في القرن الخامس أيضاً "أبو القاسم إسماعيل بن الحسين البيهقي[٥]، المتوفى (٤٠٢هـ)، وأبي الفتح سليم بن أيوب الرازي، المتوفى (٤٤٧هـ)، وإسماعيل بن عبد الغافر[٦] راوي صحيح مسلم النيسابوري، المتوفى (٤٤٩هـ)، ويعرف كتاب سليم بن أيوب باسم (تقريب الغريب) ويقصد غريب كتابي أبي عبيد وابن قتيبة في غريب الحديث"[٧].

---

(١) الوسيط، ص٤٤٩، النهاية، ٧٨ . (بتصرف) .

(٢) الوسيط، ٤٤٦، كشف الظنون، ١٢٠٥/٢-١٢٠٦ . (بتصرف) ، النهاية، ٨/١.

(٣) كشف الظنون، ١٢٠٦/١، ورد أيضاً في النهاية، ٨/١.

(٤) النهاية، ٨/١، كشف الظنون، ١٢٠٦/١ . (بتصرف) .

(٥) البيهقي: واسم كتابه "سمط الثريا في معاني غريب الحديث"، النهاية، مقدمة المحقق، ٦/١.

(٦) إسماعيل بن عبد الغافر:محدث روى صحيح مسلم وصنف فى غريب الحديث.معجم المؤلفين ٢٧٦/٢.

(٧) مصطلح الحديث، ص٢٥٠.

ووصف فى (كشف الظنون) كتاب إسماعيل بن عبد الغافر بأنه "جليل الفائدة مجلد مرتب على الحروف، وقد جعل كتابه مختصراً لكتابي أبي عبيد.. وابن قتيبة ولجأ في اختصاره إلى حذف الأسانيد واختصار الشروح"[١].

٥/ التأليف في القرن السادس الهجري :

ألف في هذا القرن جماعة من المؤلفين على رأسهم الإمام الزمخشري وهم "إبراهيم بن محمد[٢]، المتوفى (٥١٩هـ) وأبو الحسين بن إسماعيل الفارسي، المتوفى (٥٢٩هـ)، والزمخشري، المتوفى سنة (٥٣٨هـ) وأبو شجاع محمد بن علي بن الدهان، المتوفى (٥٩٠هـ)، وابن الجوزي[٣]"[٤].

ومنهم"الحافظ أبو موسى محمد بن أبي بكر المديني الأصفهاني، المتوفى سنة (٥٨هـ)، وكتابه (المجموع المغيث) في (غريبي القرآن والحديث) وهو من كتابين اعتمد عليهما ابن الأثير في تصنيف النهاية"[٥].

وأهم ما في هذا القرن أن "أهم هذه الكتب كان كتاب الزمخشري، المتوفى سنة (٥٣٨هـ)، فقد وصل مطبوعاً"[٦].

٦/ التأليف في القرنين السابع والثامن الهجري :

وممن ألف فى القرن السابع والثامن الهجري "ابن الأثير الجذري، الموفى سنة (٧٢٣هـ)، وابن الحاجب، المتوفى (٦٤٦هـ)، وصفي الدين محمود بن أبي بكر الأزهري (٧٢٣هـ)، ولم يصلنا الكتابان الأخيران، ولكن كتاب ابن الأثير وصلنا

---

(١) المرجع السابق والصفحة.

(٢) إبراهيم بن محمد بن ابراهيم النسوى العميدى:شاعر ،كاتب،لغوى،محدث سمع الحديث فى اسفاره وصنف فى غريب الحديث.معجم المؤلفين ٨٣/١.

(٣) أبو الفرج عبد الرحمن بن الحسن بن الجوزي الفقيه الحنبلى الحافظ علامة عصره وامامة وقته فى الحديث وصناعة الوعظ صنف زاد المسير فى علوم التفسير،والمنتظم فى التاريخ.وفيات الاعيان ١١٦/٣.

(٤) مصطلح الحديث، ص٢٥٠.

(٥) النهاية، مقدمة المحقق، ٧/١.

(٦) مصطلح الحديث، ص٢٥٠.

عنوانه (النهاية في غريب الحديث والأثر)"[١]. وذكر أيضا "وممن صنف في غريب الحديث ولم نقف له على تاريخ ميلاد أوفاه فُستقة، أحمد بن الحسن الكندي[٢]، وأبو القاسم محمود بن الحسين النيسابوري الغزنوي ، الملقب (ببيان الحق) واسم كتابه (جُمل الغرائب في تفسير الحديث) [٢] "....

وقد عد أن "غريب الحديث وصل إلى قمته متأخراً في القرن السادس عند الزمخشري.. واتجهت كتب غريب الحديث وجهة لغوية في أغلب الأحيان، وحافظت هذه الكتب على مظهرها في الحديث، ولم تتخلص من الأسانيد إلا في القرن السادس الهجري، وكان الترتيب في القرون الثالث والرابع والخامس على المسانيد ، وظهر الترتيب الأبجدي في القرن السادس"[٣].

---

(١) الوسيط ، ص٤٣٨.

(٢) أحمد بن الحسن بن اسماعيل السكوتى الكندي:اديب نسابة اخذ الادب عن ثعلب له كتاب فى اسماء مياه العرب.معجم المؤلفين ١٩١/١.

(٢) النهاية ، مقدمة المحقق ، ١/ ٧ . (بتصرف) .

(٣) مصطلح الحديث، ص٢٥٣.

المطلب الثالث
التأليف في غريب اللغة

كانت بداية الاهتمام باللغة بالرحيل إلى مواطن اللغة الأصلية واهتم بذلك علماء اللغة ف "كانوا يرحلون إلى البوادي ليدونوا اللغة من منابعها الأصلية ..."[١].

ويؤثر عنهم، أي علماء اللغة تقسيمهم للغة، فقد ("روي عن ابن الأنباري الكوفي المتوفى سنة (٣٢٨هـ) قوله: الكلمات قسمان: كلمات متواتر وآحاد، فأما المتواتر خلفه القرآن وما تواتر من السُّنة وكلام العرب، وهذا قطعي يفيد العلم، وأما الآحاد فما تفرد بنقله أهل اللغة ولم يوجد فيه شرط التواتر"[٢].

وما جمعوه- أى العلماء -عن اللغة "ألفوا به كتباً، ثم ظهرت كتب المعاجم التي تحصي اللغة إحصاءً دقيقاً، من ذلك كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي، وكتاب (الجمهرة في اللغة) لابن دريد"[٣].

ثم "دفعت اللغويين فكرة تعليم اللغة للناشئة إلى أن يجمعوا كثيراً من الألفاظ والعبارات الغريبة في طائفة من الموضوعات والمعاني، فألفوا فيها كتباً مثل كتاب الألفاظ، لابن السكيت، وهو يحتوي على كثير من أبيات الرجز المسرفة في الغرابة، ومن الألفاظ المهجورة وعملهم كان يقوم على الجمع العلمي والتوثيق والتحقيق، وهو عمل يعتبر متمماً لما نهض به المفضل الضبي والاصمعي وابن الأعرابي"[٤].

ويبدو أن "علماء اللغة هم الذين توفروا في الأغلب على دراسة غريب الحديث، وأنهم كانوا مقلين إلى حد ما في الكتابة عن الغريب في اللغة أو بتعبير أدق

---

(١) تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، ط٢، ١٩٧٥م، ١٤/٤ . (بتصرف) .

(٢) المرجع السابق ، ١٤٢/٤-١٤٣.

(٣) المرجع السابق ، ١٤٣/٤ (بتصرف) .

(٤) المرجع السابق ، الصفحة نفسها (بتصرف) .

كانت الكتب التي وصلت إلينا عن هذا الموضوع أقل بكثير من تلك التي وصلت إلينا عن غريب الحديث"[١].

جاء فى كتاب (مصطلح الحديث) "لم نجد كتباً خاصة بغريب اللغة عند اللغويين، ماعدا كتاب (الغريب) المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ)، وقد اعتمد فيه على كتاب أبو الطيب اللغوي، وأخذ كتب الأصمعي، فبوب ما فيها وأضاف إليها أشياء من علم أبي زيد الأنصاري، وروايات الكوفيين"[٢].

ومن المؤلفات في غريب اللغة، ذكر في (كشف الظنون) تحت عنوان (غريب اللغة) "غريب اللغة للحافظ.. وأبي الحسين الحسن علي بن عمر الدارقطني، المتوفى سنة (٣٨٥هـ)، وعليه أحرف لأبي القيسراني محمد بن طاهر المقدسي[٣]، المتوفى سنة (٥٠٧هـ)"[٤].

كما جاء فى كتاب (متخير الألفاظ) عن الغريب وحركة ا لتأليف المعجمي ما مفاده أنّ "حركة التأليف المعجمي مرت بعدة مراحل يمكن تسمية المرحلة الأولى منها بمرحلة كتب الصفات أو الغريب المصنف، وفيها تم جمع مفردات الباب الواحد وضمها إلى بعضها، ومن أبرز أمثلتها كتاب (المطر) وكتاب (اللبن) لأبي زيد الأنصاري وكتاب (الصفات) للنضر بن شميل و(الغريب المصنف) لأبي عمرو الشيباني، ومثله لقطرب، ومثله لأبي عبيد..."[٥].

---

(١) مصطلح الحديث، ص٢٥٤.

(٢) مصطلح الحديث ، ص٢٥٤-٢٥٥، ذكر تاريخ الأدب العربي (أن اللغويين الكوفيين تميزوا بأنهم كانوا يكثرون من رواية الغريب المهجور)، تاريخ الأدب ١٤٣/٤ . (بتصرف) .

(٣) محمد بن طاهر بن على بن أحمد المقدسي:رحالة مؤرخ من حفاظ الحديث من كتبه تاريخ أهل الشام ومعرفة الائمة منهم والأعلام.الأعلام ١٧١/٦.

(٤) كشف الطنون، ١٢٠٨/١، وذكر أيضاً ("الغريب" المصنف لأبي عمرو إسحاق بن مرار الشيباني، المتوفى سنة (٢٠١هـ)، اختصره اللغوي المعروف بابن الرضي... ولأبي عبيد القاسم بن سلام.

(٥) متخير الألفاظ، تصنيف أحمد بن فارس، حققه وقدم له هلال ناجي ، المجلس الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي، ص٣٧٦ .

اذا بدأ التأليف فى غريب اللغة بالمعاجم ثم تخصصت هذه المعاجم فتقسيم ما جمعته الى ان وصلنا الغريب المصنف.

المبحث الثالث

نماذج من كتب الغريب

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: نموذج من كتب غريب القرآن.
المطلب الثاني: نموذج من كتب غريب الحديث.
المطلب الثالث: نموذج من كتب غريب اللغة
المطلب الرابع: نموذج من كتب جمعت بين غريب القرآن والحديث
.

المطلب الأول
نموذج من كتب غريب القرآن

كان لابد بعد هذا العرض التاريخي للمؤلفات في الغريب أن نأخذ نماذج من بعض الكتب، وأقول "بعض" لأن هذه الكتب لم تصلنا كلها، والذي وصلنا منها بعضه مطبوع وبعضه مخطوط .

وثانياً لأن موضوع الرسالة، وهو المهم، في واحد فقط من هذه المؤلفات ألا وهو كتاب "الفائق" في غريب الحديث.

وسأبدأ كما بدأت سابقاً بنموذج لمؤلفات في غريب القرآن الكريم.

تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة :

مؤلف هذا الكتاب ابن قتيبة، جاء فى كتاب (إشارة التعيين) في ترجمته: "ابن قتيبة عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري النحوي اللغوي، كان ثقة، فاضلاً، وهو من الكوفة، وإنّما قيل له دينوري لأنه كان قاضي الدينور، ... وكان عالماً بالنحو واللغة وغريب القرآن والشعر، توفى سنة سبعين ومائتين (٢٧٠هـ)" [١].

هذا عن ابن قتيبة، أما الكتاب نفسه (تفسير غريب القرآن) فلقد تحدث عنه محققه السيد أحمد صقر قائلاً: "هو في حقيقة أمره تتمة كتاب (تأويل مشكل القرآن) لأن اللفظ الغريب من غامض المشكل الّذي اهتم ابن قتيبة بتوضيحه وتبيين دقيقه " [٢] .؟...وكان قد افرد ابن قتيبة الغريب بكتاب، "لئلا يطول كتاب المشكل، وهو يحرص أشد الحرص على أن تكون كتبه وجيزة خفيفة على قرائها، لتنشط نفوسهم وتقبل عليها قلوبهم، وينعموا بجناها نعيماً خالصاً من كدر السآمة التي يجلبها التطول والإكثار" [٣].

وقد وضح ابن قتيبة ان "غرضه فى كتابه الاختصار والاكمال والتوضيح والاجمال ، وان لا يستشهد على اللفظ المبتذل ولا يكثر الدلالة على الحرف

---

(١) إشارة التعيين، ص١٧٢.

(٢) تفسير غريب القرآن ، مقدمة المحقق ، ص (أ) .

(٣) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

المستعمل ولا يحشو كتابه بالنحو والحديث الاسانيد حتى لا يورد الفاظ السابقين" [١] وغير ذلك كان " كتابه مستنبط من كتب المفسرين [٢]. ثم أنه نبذ فكرة التأويل ومنحول التفسير [٣] ، الذي لا يدري: أوقع اللفظ فيه من جهة المفسرين أم من جهة النقلة ؟ " [٤].

وعن أبواب الكتاب عقد بابا بعنوان قد "شتقاق أسماء الله الحسنى وصفاته وإظهار معانيها" فسر فيه ستة وعشرين حرفاً من الحروف المعبرة عن ذلك، ثمّ أعقبه بباب تأويل حروف كثرت في الكتاب، لم ير بعض السور أولى بإيرادها من بعض؛ وقد فسر منها أربعين حرفاً. ثم قفاه بتفسير غريب سورة الحمد والبقرة فسائر سور القرآن على ترتيب المصحف المعروف. وهذا اللون من ألوان ترتيب كتب الغريب. أقرب مثالاً من الكتب المؤلفة على حسب حروف المعجم، لأن الطالب لمعرفة غريب آية أو آيات أو سورة يجد طلبة مجموعة أمامه، ولا يتبدد ذهنه في الكشف عن معاني الكلمات في موادها المختلفة " [٥].

النماذج :

باب اشتقاق أسماء الله وصفاته وإظهار معانيها:

---

(١) تفسير غريب القرآن ، مقدمة المحقق ، ص (أ) ، مقدمة ابن قتيبة ، ص ٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤ .

(٣) من ذلك (فقد نحل قوم ابن عباس أنه قال في قول الله عز وجل ﴿ **إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ** ﴾ أنّها غُوّرتْ؛ قول الناس بالفارسية: كُور يكور) المرجع السابق، ص٤. وقال الآخر في قوله: :﴿ **وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ** ﴾ إن الويل في جهنم وغيره .

(٤) المرجع السابق ، الصحة نفسها .

(٥) المرجع السابق ، ص(ب) مقدمة المحقق.

نموذج رقم (١) :

"﴿**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾[١]: صفتان مبنيتان من "الرحمة" قال أبو عبيدة: وتقديرهما: ندمانُ ونديم"[٢].

نموذج رقم (٢):

"ومن صفاته: "السلام" قال: ﴿**السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ**﴾[٣]، ومنه سمي الرجل: عبد السلام، كما يقال: عبد الله.

ويرى أهل النظر – من أصحاب اللغة – أن "السلام" بمعنى السلامة؛ كما يقال: الرَّضاع والرَّضاعة، واللَّذاذ واللَّذاذة. قال الشاعر:

تحيـــيِّ بالســـلامة أمّ بكـــرٍ *** فهل لـكِ – بعد قومك – من سلام

فسمى نفسه – جل ثناؤه – "سلاماً": لسلامته ممّا يلحق الخلق من العيب والنقص والفناء والموت.

قال عزّ وجل: ﴿**وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ**﴾[٤]، فالسلام: الله، وداره: الجنّة، يجوز أن يكون سمّاها "سلاماً": لأن الصائر إليها يسلم فيها من كل ما يكون في الدنيا، من مرض ووصب وهرم؛ وأشباه ذلك، فهي دار السلام، ومثله ﴿**لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ**﴾[٥].

ومنه يقال: السلام عليكم، يراد اسم السلام عليكم، كما يقال اسم الله عليكم. وقد بين ذلك لبيد فقال:

إلى الحول، ثم اسم السلام عليكما *** ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر[٦]

ويجوز أن يكون معنى (لسلام عليكم)السلامة لكم.. إلى هذا المعنى يذهب من قال "سلام الله عليكم" وأمرني فلاناً سلام الله". وقال: ﴿**وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ**

---

(١) سورة الفاتحة، الآية ٣.

(٢) تفسير غريب القرآن، ص٦.

(٣) سورة الحشر، الآية ٢٣.

(٤) سورة يونس، الآية ٢٥.

(٥) سورة الأنعام، الآية ١٢٧.

(٦) البيت في ديوان لبيد العامري ، دار صادر بيروت ١٩٦٦ ص٧٩.

الْيَمِينِ * فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾[1]، يريد: فسلامةٌ لك منهم؛ أي: يُخبرك عنهم بسلامة. وهو معنى قول المفسرين.

ويسمى الصواب من القول "سلاماً"؛ لأنه سلم من العيب والإثم، قال: ﴿**وَإِذَا خَاطَبَهُمْ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا**﴾[2]، أي: سداداً من القول[3].

نموذج رقم (٣) :

"ومن صفاته: "القيُّوم" و"القيَّام". وقرئ بها جميعاً وهما "فَيْعُولٌ" و"فَيْعَال" من "قمتُ بالشيء": إذا وليته، كأنه القيّم بكل شيء. ومثله في التقدير قولهم: ما فيها دَيُّورٌ ودَيَّارٌ"[4].

نموذج رقم (٤) :

"ومن صفاته "سُبُّوح"، وهي حرف مبني على "فُعُّول"؛ من "سبَّح الله": إذا نزَّهه وبرّأه من كل عيب.

ومنه قيل: سبحان الله: تنزيهاً لله، وتبرئة له من ذلك. ومنه قوله: ﴿**يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ**﴾[5]، وقال الأعشى:

أقـــول لمـــا جـــاء فخـــره *** ســـبحان مـــن علقمـــة الفـــاخر[6]

أراد التبرّؤ من علقمة. وقد يكون تعجب "بالتسبيح من فخره، كما يقول القائل إذا تعجب" من شيء: سبحان الله. فكأنه قال: عجباً من علقمة الفاخر"[7].

---

(١) سورة الواقعة، الآية ٩٠-٩١.

(٢) سورة الفرقان، الآية ٦٣.

(٣) تفسير غريب القرآن، ص٦-٧.

(٤) المرجع السابق ، ص٧.

(٥) سورة الجمعة، الآية ١، وسورة التغابن، الآية ١.

(٦) البيت في ديوان الاعشى ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص٩٦.

(٧) تفسير غريب القرآن ، ص ٨.

المطلب الثاني

نموذج من كتب غريب الحديث

كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري :

أ/ **مؤلف هذا الكتاب** : هو "المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ثم الموصلي الشافعي، يكنى أبا السادات ويلقبا مجد الدين، ويعرف بابن الأثير، ولد سنة (٥٤٤هـ).. بجزيرة ابن عمر.. ولقن بها دروسه الأولى.. قال ياقوت: كان عالماً فاضلاً، وسيداً كاملاً، قد جمع بين علم العربيّة والقرآن ، والنّحو، واللغة، والحديث ، وشيوخه ، وصحته ، وسقمه ، والفقه وكان شافعياً " [١].

وفي الشذرات: قال ابن خلكان:" كان فقيهاً أديباً نحوياً، عالماً بصنعة الحساب والإنشاء ورعاً عاقلاً مهيباً ذا برٍ وإحسان"[٢].

ب/ كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر:

تحدث عن هذا الكتاب مؤلفه ابن الأثير، كما تحدث عنه السيوطي، فى كتابه (التذييل والتذنيب على نهاية الغريب)، ونورد هنا بعضاً من كلام السيوطي حيث قال: "النهاية بحق هو النهاية في غريب الحديث، فإنه أفاد من جهود العلماء الذين كتبوا في مادة الغريب، فوقف على آثارهم ونقل مادة غزيرة منها، ثم جعل كتابين منها عماده في صنعه، وهما "الغريبين" للهروي، ت(٤٠١هـ)، و(المجموع المغيث) لأبي موسى المديني، ورتبه على حروف المعجم بالتزام الأول والثاني من الكلمة، فكان بذلك معجماً لطيفاً من معاجم اللغة العربية، وأصبح من أصول بناء (لسان العرب) لابن منظور"[٣].

---

(١) عرض له مرض النقرس فأبطل حركة يديه ورجليه بحيث صار يحمل في محفّة، ولقد قابل رحمه الله المحنة بقلب راضٍ ونفس مطمئنة)، النهاية، مقدمة التحقيق، ١٠/١.

(٢) شذرات الذهب ،

(٣) التذييل والتذنيب، مقدمة التحقيق ، ص١١.

وعن محتوى كتابه تحدث ابن الأثير في مقدمته فقال: "وجميع ما في هذا الكتاب من غريب الحديث والآثار ينقسم إلى قسمين: أحدهما مضاف إلى مسمى والآخر غير مضاف، فما كان غير مضاف فإن أكثره والغالب عليه أنه من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا الشيء القليل الذي لا تُعرف حقيقته، هل هو من حديثه أو حديث غيره، وقد نبهنا عليه في مواضعه. وأما ما كان مضافاً إلى مسمى فلا يخلو إما أن يكون ذلك المسمى هو صاحب الحديث واللفظ له، وإما أن يكون راوياً للحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره، وإما أن يكون سبباً في ذكر ذلك الحديث أضيف إليه، وإما أن يكون له فيه ذكر عُرف الحديث به واشتهر بالنسبة إليه"[١].

نماذج من الكتاب :

حرف الهمزة :

باب الهمزة مع الياء :

نموذج رقم (١) :

" أبب" في حديث أنس أن عمر بن الخطاب قرأ قول الله تعالى: ﴿**وَفَاكِهَةً وَأَبًّا**﴾[٢]. وقال: فما الأبُّ، ثم قال: ما كُلِّفنا أو ما أُمِرنا بهذا. الأبُّ: المرعى المُتهيئ للرعي والقطع، وقيل: الأب من المرعى للدواب كالفاكهة للإنسان، ومنه حديث قس بن ساعدة: فجعل يرتع أبّا، وأصيد خيثا " [٣].

نموذج رقم (٢) :

"أبد" (هـ)[٤] قال رافع بن خديج: أصبنا نهب إبل فندّ منا بعير، فرماه رجل بسهم فحبسه ، فقال رسول الله ﷺ: (أنّ لهذه الإبل أوابد كأوابد الوحش، فإذا

---

(١) النهاية ، ١٣/١.

(٢) سورة عبس، الآية ٣١.

(٣) النهاية ، ١/ ١٣ .

(٤) (هـ) يعني بها كتاب الهروي، مقدمة المؤلف، ١١/١.

أغلبكم منها شيء فافعلوا به هكذا)[١] " [٢] .

الأوابد: جمع آبدة، وهي التي قد تأبّدت، أي توحشت ونفرت من الإنس، وقد أبَدتْ تأبِد وتأبُدُ.

ومنه حديث أم زرع: فأراح عليّ من كل سائمة زوجين، ومن كل أبدة اثنين" تريد أنواعاً من ضروب الوحش. ومنه قولهم: جاء بآبدة: أي بأمر عظيم ينفر منه ويُستوحش.

وفي حديث الحج: (قال له سراقة بن مالك: أرأيت متعتنا هذه ألعامنا أم للأبد؟ فقال: بل هي للأبد)[٣]. وفي رواية (ألعامنا هذا أم للأبد؟ فقال: بل لأبدٍ أبدٍ)، وفي أخرى (لأبد الأبدِ)، والأب: الدّهر، أي هي لآخر الدهر)[٤].

نموذج رقم (٣) :

""أبرَز" (هـ) فيه، ومنه ما يخرج كالذهب الإبريز، أي الخالص، وهو الإبريزيّ أيضاً، والهمزة والياء زائدتان [٥]".

نموذج رقم (٤) :

""أبَق" فيه "أن عبداً لابن عمر أبقَ فلحق بالروم" أبق العبد يأبق ويأبق إباقاً إذا هرب، وتابّق إذا استتر، وقيل احتبس .

ومنه حديث شُريح[٦]،كان يرُدّ العبد ن الإباق الباتّ،أي القاطع الذي لا شبهة فيه[٧]

---

(١) ورد بنحوه فى صحيح البخارى ، كتاب (الجهاد) ، باب (ما يكره من ذبح الابل والغنم فى المغانم) ، ١٨٣/٢

(٢) النهاية ، ١/ ١٣ .

(٣) ورد بنحوه فى الأوّل ، وبمثله في الثانى ، في صحيح مسلم كتاب (الحج) باب (بيان وجوه الإحرام وانه يجوز افراد الحج والتمتع والقران وجواز ادخال الحج على العمرة ومتى يحل القارن من نسكه) ، ٣٧/٤.

(٤) النهاية، ١٣/١.

(٥) المرجع السابق ، ١٤/١.

(٦) أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندى من كبار التابعين استقضاه عمر بن الخطاب على الكوفة من اعلم الناس بالقضاء.وفيلت الاعيان ٣٨٢-٣٨٤ . (بتصرف) .

(٧) النهاية ، ١٥/١.

المطلب الثالث

نموذج من كتب غريب اللّغة

الغريب المصنف، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي :

(أ) مؤلف الكتاب:

"هو عبيد الله القاسم بن سلام البغدادي، وهو في الأصل من أبناء أهل خراسان من مدينة "هراة" وكان مولى للأزد، وقيل مولى للأنصار، ولد سنة (١٥٠هـ)، وتوفى سنة (٢٢٢هـ) أو سنة (٢٢٣هـ) أو سنة (٢٣٠هـ)، بلغ عند وفاته ثلاثاً وسبعين سنة".

ويروى أن أبا عبيد لما ألف كتابه غريب الحديث عرضه على عبد الله بن طاهر[١] فاستحسنه وقال: إن عقلاً بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب لحقيق أن لا يُحوج إلى طلب المعاش، فأجرى له عشرة آلاف درهم في كل شهر.

وقد تلقى أبو عبيد علوم الأدب واللغة والحديث على ابن المبارك، المتوفى سنة (١٩٤هـ)، إسحاق بن يوسف الأزرق، المتوفى سنة (١٩٥هـ)، الأصمعي، سعيد بن عبد الملك بن قريب.

كما تلقى العلم على أبي عبيد كثير من التلاميذ الذين اشتهر بعضهم وزاع صيته منهم: أحمد بن محمد بن حنبل الزهلي، إمام المذهب الحنبلي، البخاري عبد الله محمد بن إسماعيل، صاحب صحيح البخاري"[٢].وكان قد "ألف الكثير من المصنفات في القرآن الكريم والفقه وغريب الحديث والغريب المصنف والأمثال، وغيرها"[٣].

---

(١) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعى بالولاء امير خراسان من اشهر الولاة فى العصر العباسى كان سيدا نبيلا عالى الهمة شهما.الاعلام ٤/٩٣-٩٤.

(٢) الغريب ، المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام، حققه وقدم له ووضع فهارسه د. رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، القاهرة، ط١، ١٩٨٩م، ١/١٠-٢٦. (بتصرف) ، مقدمة المصنف .

(٣) المرجع السابق ، ١/٣٨.

(ب) كتاب الغريب المصنف :

قال أبو عبيد: "مكثت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة أتلقف ما فيه من أفواه الرجال، فإذا سمعت حرفاً عرفت له موقعاً في الكتاب، بت تلك الليلة فرحاً، وأقبل على الجماعة، فقال: أحدكم يستكثر أن يسمعه مني في سبعة أشهر"(١).

وكتابه الغريب المصنف ذكر عنه أنه "من أجل كتبه في اللغة فإنه اقتدى فيه كتاب النضر بن شميل الذي يسميه "الصفات"، وبدأ فيه بخلق الإنسان ثم بخلق الفرس ثم بالإبل، فذكر صنفاً بعد صنف، حتى أتى على جميع ذلك وهو أكبر من كتاب أبي عبيد وأجدد"(٢).

قال محقق كتابه "لم يقدم أبو عبيد كتابه بمقدمة تبين منهجه، والمصادر التي استخدمها في كتابها، شأنه في ذلك شأن الكتب المؤلفة في هذه العصور، وينقسم "الغريب المصنف" على خمسة وعشرين كتاباً، يحتوي كل كتاب فيها على عدة أبواب.. ويحتوي كله على حوالي ٩٠٠ باب تختلف طولاً وقصراً. من هذه الأبواب:
١/ خلق الإنسان. ٢/ النساء. ٣/ اللباس. ٤/ الأطعمة.
٥/ الأمراض. ٦/ الدور والأرضين..."(٣).

نماذج من الكتاب :

نموذج رقم (١):

باب تسمية خلق الإنسان ونعوته:

"قال أبو عبد الله القاسم بن سلام مولى الازد: سمعت أبا عمرو الشيباني يقول: الأنوف يقال لها: المفاطم، واحدها مَفْطِم. قال: والبوادِر من الإنسان وغيره: اللّحمة التي بين المنكب والعنق. وأنشد لخراشة (٤)بن عمرو :

وجاءت الخيل محمرّاً بوادرِ ُها

---

(١) الغريب المصنف ، ٥٠/١.

(٢) المرجع السابق ، ٣٩/١.

(٣) المرجع السابق ، ١٢٩/١.

(٤) خراشة بن عمر الجاهلي ، شاعر جاهلي ، من الفرسان ، حضر يوم جبلة الّذي قتل فيه لقيط بن زرارة ، وقال في ذلك اليوم قصيدة من المفضليات ، الأعلام ، مج٢/ ج٢/ ٣٠٣ .

.....إلخ" [1].

نموذج رقم (٢) :

باب نعوت خلق الإنسان :

"أبو عمرو: العَثْجَل: العظيم البطن. الأحمر مثله. وقال الأحمر: الحشْور: العظيم البطن أيضاً.

اليزيدي: الأثجل مثله.

أبو زيد: الدّحن مثله، وقد دَحِنَ دحناً.

الأصعي: هو الدّحِل باللام، مثله قال: فإن اضطرب بطنه مع العظم قيل: تخرخر بطنه.

اليزيدي: الأحبن: الذي به السَّقي.

الكسائي: سَقى بطنه يسقي سقياً. قال: والأبجر: الذي خرجت سُرَّته...إلخ الباب"[٢].

نموذج رقم (٣) :

باب نعوت دمع العين وغوْرها وضعفها وغير ذلك:

قال الأصمعي:" أنهجمت عينه: دمعت عينه، بالكسر والفتح، وهجمت عينُه: غارت.

وقال الكسائي وأبو يزيد: دمعت عينه بالفتح لا غير، وقالا: هَمَتْ عينه تهمي همياً مثله. وغسِقت تغسق غسَقاً مثله. أبو عمرو: ترقرقت مثله.

وقال الأصمعي: الهرِي: الجاري، وأبو عمرو مثله. قال: وكذلك الهَموع، بفتح الهاء وقد هرِع، وهَمَعَ إذا سأل.

الأصمعي: جحَّلت عينه، وهجَّجت، كلاهما: غارت. وقال الكميت:

كأنّ عيونهن مُهَجَّعاتٌ[٣]

وقال عمرو: هجمتْ عينه: غارت أيضاً.

غيره: حوِصت عينه مثله. وقدّحت عينه: مثل حوصت.

---

(١) الغريب المصنف، /٢٧٨.

(٢) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) المرجع السابق ، ٢٨٧/١-٢٨٨.

وقال أبو عمرو: دنقش الرجل دنقشة، وطرفش طرفشة: إذا نظر وكسر عينه.

أبو زيد: قَدِعت عينه تقدع قدعاً: إذا ضعفت من طول النظر إلى الشيء.

وقال الكسائي: استشرقت الشيء واستكففته، كلاهما: أن تضع يدك على حاجبك، كالذي يستظل من الشمس حتى يستبين الشيء.

الأحمر: الأشْوه: السريع الإصابة بالعين، والمرأة شوهاء...إلخ الباب"[1].

(١) الغريب المصنف ، ٢٨٨/١.

المطلب الرابع

نموذج من كتب جمعت بين غريبي القرآن والحديث

كتاب المجموع المغيث من غريبي القرآن والحديث :

مؤلف هذا الكتاب"الحافظ شيخ الإسلام محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي عيسى أحمد بن عمر الأصبهاني، صاحب (التصانيف)، ولد في ذي القعدة سنة إحدى وخمسين ومائة، وسمع باعتناء أبيه ثم سمع الكثير، ورحل وعنى بهذا الشأن" [١].كما انه عاش ....حتى صار أوحد وقته وشيخ زمانه إسناداً وحفظاً. وقال السمعاني: سمعت منه وكتب عني، وهو ثقة صدوق.." [٢]

وذكر من مؤلفاته (معرفة الصحابة) الذي استدرك به على أبي نعيم الحافظ، وكتاب (الطولات)، وكتابه (تتمة الغريبين) يدل على براعته في لسان العرب.. وغيرها " [٣].

هذا عن مؤلف الكتاب، أما كتابه "المجموع المغيث" فقد أثنى عليه العلماء،"قال ابن الأثير : صنف أبو موسى المديني كتاب "المجموع المغيث"، جمع فيه ما فات الهروي من غريب القرآن والحديث، قدراً وفائدة ويماثله حجماً وفائدة، وسلك في وصفه مسلكه، وذهب فيه مذهبه ورتبه كما رتبه.

وقال في موضع آخر: لم يذكر أبو موسى في كتابه مما ذكره الهروي إلا كلمة اضطر إلى ذكرها، إمّا لخلل فيها أو زيادة في شرحها، أو وجهة أخرى في معناها، ومع ذلك فإن كتابه يضاهي كتاب الهروي كما سبق، لأن وعض كتابه استدراك ما فات الهروي..

وقال الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، ت(٧٤٨هـ)، كتاب تتتمة الغريبين، لأبي موسى يدل على براعته في لسان العرب"[٤].

---

(١) تذكرة الحفاظ ، ٤/ ١٣٣٤ .

(٢) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٤) المجموع المغيث ، ص٣٤.

نماذج من كتاب المجموع المغيث :

نموذج رقم (١):

باب الهمزة مع الحاء:

""أحد" في الحديث: (أنه قال لسعد أحِّد)[١].

أراد وحّد، فقلب الواو همزة كما قلب في أحد وإحدى، وآحاد، قلب في الحركات الثلاث، ومعناه: أشر بأصبع واحدة - يعني: في الدعاء، وكان يشير بأصبعين"[٢]يأتى قلب الواو همزة فى أحد واحدى آحاد وجاء القلب فى أحد غريبا وقد يكون قياسا عليه.

نموذج (٢) :

باب الهمزة مع الذال:

""إذاً" قوله تعالى: ﴿ **وَإِذًا لا يَلْبَثُونَ خِلفَكَ إِلا قَلِيلا** ﴾ [٣].

قيل: هو اسم بمعنى الحروف الناصبة، ومعناه: (حينئذ)، وقيل هو: حرف، أي أخرجوك من مكة، فحينئذ لا يلبثون بعدك فيها إلا قليلاً"[٤].

نموذج رقم (٣) :

باب الهمزة مع الراء (ارج)

" في الحديث: لما جاء نعيُّه[٥] إلى المدائن أرج الناس " [٦]، قيل معناه: ضجوا بالبكاء، وأرجَّتُ النار: أضأتها، والإرجان: الإغراء بين الناس"[٧].

نموذج رقم (٤) :

---

(١) ورد بلفظه فى سنن النسائى كتاب (السهو) ، باب النهى عن الاشارة باصبعين وباى أصبع يشير. سنن النسائي بشرح السيوطى،وحاشية السندي ، دار إحياء التراث العربى، بيروت ، لبنان مج٢,٢/٣٨.

(٢) المجموع المغيث ، ١/٣٩.

(٣) سورة الإسراء الآية ٧٦.

(٤) المجموع المغيث ، ١/٤٧.

(٥) قيل: نعي عثمان ، وقيل: نعي عمر، حيث أن المدائن فتحت في عهده. المرجع السابق، هامش ١/٥١.

(٦) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٧) المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

باب الهمزة مع الصاد:

""أصد" قال تعالى : ﴿ **عَلَيْهِمْ نَارٌ مُوصَدَةٌ** ﴾[1].

يقال: آصدت القدر وأوصدتها: إذا أطبقتها، فمن لم يهمز جاز أن يكون قد خفف الهمز، وجاز أن يكون من الوسيط أو الوصاد، وهو الفناء، إصاد التنور طبقه"[2].

وترجع غرابه الكلمات فى القرآن الكريم الىانها استعملت بهذا المعنى فى الاسلام فهى معانى اسلامية.

وبعد هذه نماذج من كتب الغريب وان علقت قليلا على بعضها فقد ذكرتها كما وردت فى مظانها وذلك لأن موضوع بحثى هو جهود الامام الزمخشرى فى كتابه (الفائق فى غريب الحديث)وليس كتب الغريب بصفة عامة.

---

(١) سورة البلد الآية ٢٠.

(٢) المجموع المغيث ، ١/٧٣.

الفصل الثالث

جهود الزمخشري اللغوية في

(الفائق)

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث :

المبحث الأوّل : أنواع الدلالة.
المبحث الثّاني : الألفاظ ودلالتها وتطورها ومجالاتها الدلالية.
المبحث الثالث : العلاقات الدلالية بين الكلمات وسياقها.

تمهيد

الجهود اللغوية للإمام الزمخشري في مؤلفه الفائق في غريب الحديث تقودنا إلى معرفة علم اللغة الحديث ، وهو " دراسة اللغة على نحو علمي"[١] . ويقصد بالعلمي " دراسة مستويات التحليل البنيوي، وهي:

١/ المستوى الصوتي أو الأصوات (Phonetics - Phonology).

٢/ المستوى الصرفي (بناء الكلمة) (Morphology - Morphematics).

٣/ المستوى النحوي (بناء الجملة) (Syntax).

٤/ المستوى الدلالي (المفردات ودلالتها) (Semantics) " [٢].

ولكن قبل أن نشرع في حديثنا عما يجب أن نهتم به من هذه المستويات نعرض في الأول إلى ثمرة حركة التأليف المعجمي عند اللغويين أو المكتبة اللغوية، لأن كتاب الفائق في غريب الحديث يعدّ من معاجم الدلالة الخاصة ذات الترتيب الهجائي، إذن فما هو المعجم؟ وما هي المعاجم الدلالية الخاصة ؟

مفهوم المعجم ومعاجم الألفاظ :

مادة عجم عند ابن منظور في (لسان العرب) تعني : " الأعجم الذي لا يفصح " [٣] ، وأيضاً يقال : " رجل أعجمي وأعجم إذا كان في لسانه عجمة " [٤].

---

(١) علم اللغة العربيّة ، محمود فهمي حجازي ، مطبعة العمرانيّة للأوفست ، العمرانيّة الغربيّة الجيزة ، ١٩٩١م ، ص٣١.

(٢) التنوعات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط١، ١٩٩٧م – ١٤١٧هـ، ص١٣٩، علم اللّغة العربيّة، ص٣١ بتصرف . وهذا الترتيب هو الّذي اتفق عليه اللغويون المعاصرون وهو ترتيب مخالف لما كان عند سيبويه وجمهور النّحاة العرب، فقد انطلقوا من قضية الجملة والإعراب إلى قضية الأصوات، أي من الوحدات الأكبر إلى الوحدات الأصغر، وقد ظهرت في السنوات الأخيرة اتجاهات مثل ذلك عند اللغويين الأمريكيين والأوربيين. مدخل إلى علم اللّغة ، محمود فهمي حجازي ،مكتبة نهضة الشرق،جامعة القاهرة ، ١٩٩٠م، ص٢٠.

(٣) لسان العرب ، مادة (ع ، ج ، م) ، مج ٢/ ٦٩٦ .

(٤) المرجع السابق ، مج ٢/ ٦٩٧ .

ذكر الزمخشري في كتابه (الفائق في غريب الحديث) معرفاً المعجم: " المعجم : حروف أ. ب. ت. ث ، سمي بذلك من التعجيم، وهو إزالة العجمة بالنقط ، كالتقريع والتجليد " [٥].

هذا عن مادة (عجم)، أما المعجم فقد عرف بأنّه " كتاب يحتوي على كلمات منتقاة ترتب عادة ترتيباً هجائياً مع شرح لمعانيها ومعلومات أخرى ذات علاقة بها، سواء أعطيت تلك الشروح والمعلومات باللغة ذاتها ، أم بلغة أخرى "[٦].

غير أن هنالك طرقاً مختلفة لترتيب المعاجم غير الترتيب الهجائي منها على سبيل المثال: " معاجم الترتيب الصوتي "[٧].

وعلى هذا الانتقاء جاءت المعاجم الدلالية الخاصة ذات الترتيب الهجائي: " فهنالك عدد كبير من الكتب رتبت فيها الألفاظ وفق الأصول أو حروف الكلمة كاملة ، أو وفق الموضوعات، أو وفق الأبنية. وقد تناولت المعاجم الدلالية الخاصة مستوىً بعينه من مستويات اللّغة ، فهنالك معاجم لألفاظ القرآن الكريم، ومعاجم لألفاظ الحديث، ومعاجم للمصطلحات العلمية العربية... " [٨].

يرجع اختلاف المعاجم الدلالية الخاصة عن المعاجم العامة " في أنها لم تهدف إلى ألفاظ اللغة عموماً ، أو إلى جمهرة هذه الألفاظ ، بل كانت تتناول مجموعة محددة من الألفاظ وتبحثها من النواحي الدلالية، وتصنيفها هجائياً "[٩].

ومن هنا يبدو أن المستوى الذي ترتكز عليه الدراسة التحليلية اللغوية لكتاب الفائق في غريب الحديث هو المستوى الدلالي بجوانبه المختلفة، ويعزز ذلك أنّ " اهتمام المعجميين القدماء اتجه بطبيعة الحال إلى الجانب الدلالي باعتباره الهدف النهائي من صناعة المعجم، أما الجانب الصوتي وهو الجانب الثّاني المهم في طبيعة الكلمة فلم يهتم

---

(٥) الفائق، ٣٣٧/٣.

(٦) علم اللغة وصناعة المعجم، دكتور علي القاسمي، مطبوعات جامعة الرياض، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م، مطابع نجد التجارية، ص٩.

(٧) علم اللغة العربية، ص٩٩، ذكرها في حديثه عن المكتبة اللغوية.

(٨) المرجع السابق، ص١٠٩.

(٩) المرجع السابق، ص ١٠٩ – ١١٠.

به سوى الخليل ومن حذا حذوه، مثل الأزهري المتوفى ٢٧٢هـ في التهذيب ، وابن سيده المتوفى ٤٥٨هـ في المحكم "[١٠].

" ثمّ توسّعت الدراسات الحديثة فاتجهت صناعة المعاجم (Lexicography) بعلم المفردات من اهتمامه باللفظة وما تحمله من دلالات مجردة إلى دراسات أكثر شمولاً وأقرب بما يسمّى قديماً بفقه اللّغة [٢] أو متنها ، ومقارنتها (فقه اللّغة المقارن Comparative Linguistics) . والقيام بدراسات إحصائيّة للمصطلحات ومفردات الثروة اللغويّة . وفق منظور وصفي تحليلي وتطبيقي " [٣] .

إذن فمهمة المعجم اللغوي " هي بيان وشرح معاني الكلمات لذلك فإن علم المعاجم يولي أهمية خاصة لدراسة الكلمة من ناحية المبنى والمعنى لأهميتها – أي الكلمة– في العمل المعجمي، فالمعاجم تقوم على أساس الكلمات المفردة، لذا اهتم علماء المعاجم بمعرفة وتحديد ما هي الكلمة من الناحية العلمية؟ " [٤].

وعلى هذا يكون السؤال ما هو علم الدلالة وما هي مجالاته؟ وكيف نطبق ذلك على كتاب الفائق في غريب الحديث؟

تعريف الدّلالة وعلم الدّلالة ومجالات بحثه :

جاء في (لسان العرب) في مادة (دلل) الدلالة لغة: " الدليل ما يستدل به ، والدليل الدّال ، وقد دلّه على الطريق يدلّه دَلالة ودِلالة ودُلالة، والدليل والدّلِيلِي الذي يدُلّك... والجمع أدِلّة ، وأدِلاء ، والاسم الدلالة بالكسر والفتح... قال سيبويه: والدّلِيلِي علمه بالدلالة... ودللت بهذا الطريق عرفته ، ودللت به أدُل دَلالة "[٥].

---

(١٠) الكلمة، دراسة لغوية ومعجمية ، الدكتور حلمي خليل، ١٩٨٠م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية، ص٢٤ – ٢٥ بتصرف.

(٢) فقه اللّغة أو علم النصوص القديمة الفلولوجي **Pholology** ، يعدّ أساساً لعلم اللّغة ، ولغيره من العلوم الّتي تعنى بتفسير النصوص وتحليل مادتها . علم اللّغة العربيّة ، ص ٣٤ ، (بتصرف) .

(٣) التنوعات اللغوية، ص١٤١ – ١٤٢ ، (بتصرف)

(٤) الكلمة دراسة لغويّة ومعجمية ، ص ١٨.

(٥) لسان العرب، مادة (دلل) ، ص٣٩٤ .

أما عن علم الدلالة فهو " العلم الّذي يدرس المعنى أو يتناول نظريّة المعنى ومن ثمّ يدرس الرمز والشروط الّتي يجب توفّرها فيه ليحمل المعنى [١] . والمعنى يقصد به علماء المعاجم " المعنى المعجمي ، وهو قمّة الدراسات اللغويّة " [٢].

ويعدّ علم الدلالة: " منهجاً لدراسة اللّغة ، أو اللهجة على مستوى المعنى ، وهو من العلوم الحديثة ، بل من أحدث فروع علم اللّغة العام " [٣].

مجالات علم الدّلالة :

وعلم الدلالة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعلوم اللّغة ، " إذ لا يمكن فصله عن غيره لاستعانة العلوم الأخرى لتحليلات الدّلالة ؛ لذا تحتاج الدّلالة – لأداء وظيفتها – لهذه العلوم ، وهكذا تدخل الدّلالة في عدّة جوانب ومجالات متعدّدة (صوتي ، صرفي ، نحوي ، ومعجمي) " [٤] ، وقد ذكر هذا عدد من علماء اللّغة في مؤلّفاتهم منهم : إبراهيم أنيس في كتابه (دلالة الألفاظ) ، وأحمد مختار في كتابه (علم الدّلالة) ، وعبد العزيز مطر في كتابه (علم اللّغة وفقه اللّغة تحديد وتوضيح) وغيرهم.

وبعد فسوف أقسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث تشمل أكثر المجالات الدلالية وروداً في كتاب (الفائق في غريب الحديث) للإمام الزمخشري ، في محاولة للوصول لجهود الإمام الزمخشري اللغوية.

---

(١) علم الدّلالة ، احمد مختار ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٩٧٥م ، ص ١١ ، (بتصرف) .

(٢) الكلمة ، دراسة لغويّة ومعجميّة ، ص ١٣٠ . وعلم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي ، محمود السعران ، ط٢ ، القاهرة ، د . ت ، ص ٢١٣ . (بتصرف) .

(٣) علم اللغة وفقه اللغة، تحديد وتوضيح ، عبد العزيز مطر ، الناشر دار قطري بن الفجاءة ، قطر ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، ص٤٥ . (بتصرف) .

(٤) علم الدّلالة ، ص ١٣ – ١٤ ، (بتصرف) .

المبحث الأول

أنـــواع الدلالة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأوّل : الدلالة الصوتية.

المطلب الثّاني : الدلالة الصرفية.

المطلب الثّالث : الدلالة النحوية.

المطلب الرّابع : الدلالة المعجمية والاجتماعية.

المطلب الأول
الدلالة الصوتية

إذا عددنا أنّ الأساس في اللّغة الجانب الصوتي ارتكازاً على أنّ اللّغة أصوات يعبّر بها كل أقوام عن أغراضهم ؛ فإننا ندرك أهميّة الدّلالة الصوتيّة ؛ لذلك فإنْ " أي دراسة على أي مستوى من مستويات البحث اللغوي تعتمد في كل خطواتها على نتائج الدراسات الصوتية، لأن الأصوات هي اللبنات الأولى للأحداث اللغوية، وهي التي يتكون منها البناء الكبير " (١١).

وقد عدّ الدكتور كمال بشر " دراسة أصوات اللغة... ذات نفع لخدمة المعنى على مستوى المفردات، كما في المعجم... وأكثر نفعاً على مستوى الجمل والعبارات "(١٢). لأن " من وظائف المعجم الأساسية تسجيل طريقة النطق الصحيحة حتى يكون مرجعاً موثوقاً به، ومعتمداً عليه في تصحيح المسار اللغوي منذ البداية "(١٣).

ولهذه الأصوات دلالة هي التي قال عنها: إبراهيم أنيس في كتابه (دلالة الألفاظ) : "هي التي تستمد من طبيعة الأصوات "(١٤).

هذا عن الأصوات ودلالتها ، أمّا عن ثبات هذه الأصوات " فقد لاحظ العلماء أن أصوات اللغة لا تثبت على حال ، بل هي في تطور وتبدل لا يهدأ. تغير مرة محابسها، فتنتقل من نقطة إلى أخرى من مناطق الفم، أو تغير واحدة أو أكثر من صفاتها التي كانت لها " (١٥).

إذن فما هو التبدّل ؟ ، أو فما هو الإبدال الصوتي ؟

---

(١١) علم الأصوات، دكتور كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٦٠٥.

(١٢) المرجع السابق، ص٦٢٦ بتصرف.

(١٣) المرجع السابق، ص٦٢٤ بتصرف.

(١٤) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ط٥، ١٩٨٢م، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، ص٤٧.

(١٥) الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، ط٢، منشورات دار الشرق، د.ط، ص٢٦٩.

الإبدال الصوتي :

الإبدال الصوتي ، أو الإبدال اللغوي عرّفه أصحاب (معجم المصطلحات اللغوية والأدبية) بقولهم: " الإبدال إحلال شيء محل آخر... والإبدال اللغوي هو ما يكون بين لفظين متناسبين في المخرج،ومتقاربين في المعنى، نحو: (نعق) ، و(نهق)... ، إذ أن كلاً منهما يعني إخراج الصوت المستكره، ومختلفان في حروف من حروفهما (العين والهاء)، إلا أن هذين الحرفين متناسبان في المخرج فإن مخرجهما الحلق" [١٦].

وأبسط تعريفات الإبدال هو : "تغيير صوت إلى آخر بفعل البيئة اللغوية المحيطة به ضمن كلمة ما أو جملة ما" [١٧].

ولقد جعل العلماء الإبدال على قسمين :

" تبدلات تركيبية تصيب الأصوات، نتيجة تماسها واحتكاك بعضها ببعض في الكلام، وتبدلات تاريخية تصيب الأصوات نتيجة التطور الذي تخضع له خلال الزمن "[١٨].

وسوف أتحدث عن القسم الأول من هذه التبدلات (التركيبية)، وأترك الحديث عن القسم الثاني (التاريخية)، لأنه سيأتي الحديث عن ذلك في مطلب التطور الدلالي في المبحث الثاني من هذا الفصل.

إذن فما هي التبدلات التركيبية وكيف تتم؟

تحدث التبدلات التركيبيّة لعدّة أسباب تمنع سهولة النطق ، منها :

" ١/ اجتماع الأصوات غير المنسجمة . ٢/التصاهر الفونيمي [٤]غير المتكافئ . وتتم هذه التبدلات وفق طرق ثلاث "[٥] وهي :

---

(١٦) قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية ، ص١٠.

(١٧) معجم علم الأصوات، الدكتور محمد علي الخولي،ط١٩٩٨م،الناشر دارالفلاح للنشر والتوزيع، ص٩

(١٨) الوجيز في فقه اللغة، ص٢٦٩.

(٤) الفونيم : أصغر وحدة صوتيّة يمكن عن طريقها التفريق بين الكلمات ، نحو النون في (نام) . قاموس المصطلحات اللغوية والأدبيّة ، ص ٤٠٥ .

(٥) الوجيز في فقه اللغة ، ص ٢٧٠ . والتنوعات اللغوية ، ص ١٥١ – ١٥٢ (بتصرف) .

أولاً: التماثل :

يحدث التماثل " إذا اجتمع في الكلمة صوتان يتصف كل منهما بصفة تناقض صفة الآخر كالجهر والهمس والإطباق والفتح، وكان في تحقيق الصفتين للصوتين المتجاورين مشقة وعسر، مال المتكلم إلى خلع صفة أحدهما على الآخر توفيراً للجهد، وتحقيقاً للانسجام، ونقول عندئذٍ أنه حصل تماثل بين الصوتين "[١٩].

وينقسم التماثل إلى قسمين:

" ١/ تقدمي وفيه يجري تأثير الصوت الأول في الثاني، كتأثير الصاد والضاد والطاء والظاء في تاء الافتعال.

٢/ رجعي، وفيه يجري تأثير الصوت الثاني في الأول، ومثاله في العربية تأثير تاء الافتعال في الواو والياء إذا وقعتا في فاء الفعل، فإنها تحولهما إلى تاء مثلها، ثم تدغم فيها فتقول: اتسر، واتصل، بدلاً من: ايتسر و اوتصل " [٢٠].

التطبيق :

نموذج (١) تماثل تقدمي :

أورد الزمخشري في كتاب (الفائق في غريب الحديث) نماذج كثيرة للإبدال ، منها: قلب تاء الافتعال من ظن تاء في باب الشين مع الزاي: " عثمان رضي الله تعالى عنه أن سعداً وعماراً أرسلا إليه أن ائتنا فإنّا نريد أن نذاكرك أشياء أحدثتها. فأرسل إليهما: ميعادكم يوم كذا حتى أتشذَّنَ[٢١]، ثم اجتمعوا للميعاد، فقالوا: ننقم عليكم ضربك عماراً فقال: تناوله رسولي من غير أمر، فهذه يدي بعمار فليصْطبر[٢٢]، وذكروا بعد ذلك أشياء نقموها فأجابهم وانصرفوا راضين. فأصابوا كتاباً منه إلى عامله أن خذ فلاناً وفلاناً وفلاناً، فضرِّب أعناقهم، فرجعوا فبدءوا بعلي عليه السلام، فجاءوا به معهم، فقالوا: أهذا كتابك؟

---

(١٩) نحو الطاء والظاء والضاد تتنافر مع تاء الافتعال، لأنها مطبقة مفخمة، والتاء منفتحة مرققة، ويجد المتكلم عسراً في الانتقال من تفخيم إلى ترقيق، فيفخم المرقق ليحدث التناسب والانسجام، فيبدل تاء الافتعال طاء نحو: اظتلم، واطتلع ، واضترب ، واصتدم، تصبح: اظلّم، واطّلع، واضّطرب ، واصّطدم. الوجيز في فقه اللغة، ص٢٧٠ – ٢٧١.

(٢٠) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٢١) التشذن: الاسعتداد، يقال: تشذن للسفر، الفائق، ٢٤٢/٢.

(٢٢) فليصطبر: الصبر: من القصاص. المرجع السابق، الصفحة نفسها.

فقال عثمان: والله ما كتبت، ولا أمرت. قالوا: فمن تطَّنُّ؟ قال: أظن كاتبي، وأظُنُّك به يا فلان "[٢٣].

الشاهد في قوله : (تطَّنُّ).

قال الزمخشري في شرح ذلك : " قلب تاء الافتعال من ظن طاء لإطباق الظاء رَوْماً[٢٤] للتناسب ، ثم أدغمت الظاء في الطاء كقولك: اطلم، ويجوز قلب الطاء ظاء، ثم الإدغام، كقولهم: اظّلم، والبيان كقولهم: اظّطلم، وجاء في بيت زهير:

* ويظلم أحياناً فيظـلم) * [٢٥].

التحليل :

التاء منفتحة مرققة، والطاء والظاء مطبقتان ، ولقوة الطاء والظاء وضعف التاء أو لعسر الانتقال في الكلام من تفخيم إلى ترقيق فخم المرقق ليحدث التناسب والانسجام، فأبدلت تاء الافتعال في (تظتن) طاء وأدغمت الطاء في الظاء فأصبحت "تطن"، وحركة الروم والتي هي للتخفيف موجودة في القرآن الكريم مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ و لاجَانٌّ** ﴾ [٢٦].

نموذج (٢) :

ذكر الزمخشري في باب التاء مع الواو حديث ابن مسعود رضي الله عنه: (ابن مسعود رضي الله عنه: إن التمائم[٢٧]، والرقي، والتوله من الشرك)[٢٨].

---

(٢٣) الفائق ، ٢/ ٢٤٢ .

(٢٤) الروم عند سيبويه حركة مختلسة، مختفاة لضرب من التخفيف . هامش المرجع السابق الصفحة نفسها .

(٢٥) البيت بتمامه :

هو الجواد الذي يعطيك نائله *** عفواً ويظلم أحياناً فيظلم

هامش المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

(٢٦) سورة الرحمن، الآية ٥٦ .

(٢٧) التميمة: عوذة تعلق على الإنسان . مختار الصحاح، ص٦٧.

(٢٨) التوله: ضرب من السحر، تؤخذ به المرأة زوجها وتحبب إليه نفسها، وتؤخذ من تأخيذ الجمل وهو المبالغة في أخذه مجازاً عن الاحتيال بفعل السحر. الفائق ٢٨/١.

الشاهد في (التَّوَلَه). قال الزمخشري : "وهي من التُّولَه والدُّوله، وجاء فلان بتُولاتِه ودُولاتِه... والتاء مبدلة من دال، كما قال سيبويه في تاء تربوت، وهي الناقة المُرْتاضة : إنها بدل من دال مدرّب... واشتقاق الدُّوله من تداول الأيام ظاهر" [٢٩].

التحليل :

التاء صوت أسناني لثوي، والدال مثلها، وليس بينهما فرق إلا أن الوترين يتذبذبان مع الدال أثناء النطق. إذن فهنالك تناسباً في المخرج ، ثم أن الكلمتين بينهما تقارب في المعنى، فهما بمعنى التداول، لأن المرأة عندما تؤخذ زوجها بالسحر فهذا يعني أنها تداول فكره، بحيث يصبح لا يرى غيرها.

وغير ذلك عن الإبدال يذكر الزمخشري ، أنّ هنالك : " إبدالاً شاذاً قياساً وذلك في كلمتي : (الصِّمام ، والسِّمام)، و(صلهب[٢] ، وسلهب) ، حيث جاءت الصاد بدلاً من السين ؛ لأنّه ليس بعدها أحد الحروف الّتي هي : الغين ، والخاء ، والقاف ، والطاء ، وذلك بعد أنْ ذكر معنى (الصِّمام) وهو : ما يسدّ به الفرجة ... و(السِّمام) السّم ، يقال : سمّ الإبرة وسمامها " [٣] .

ثانياً : التخالف[٤] أو المخالفة :

التخالف أو المخالفة عند اللغويين ، " ضدّ التماثل ، وذلك بأنْ يكون هنالك صوتان من جنس واحد يجد المتكلّم مشقّة وعسر في تحقيقهما ، مثلما حدث في الصوتين المختلفين في المحبس والصفات ، فيسعى للتخلّص من هذا العسر وتلك المشقّة بأنْ يبدل إحداهما صوتاً آخر يختلف عنه في صفاته ... " [٥]

وهذه الظاهرة موجودة في العربيّة ؛ لكنّها قليلة " والأمثلة على ظاهرة التخالف قليلة في العربية فلا نجد فيها غير إبدالهم الألف ببعض الأصوات المكررة مثل قولهم:

- تظنَّى بدلاً من تظنن .

---

(٢٩) الفائق ، ١٥٧/١.

(٢) الصلهب من الرجال الطويل ، وكذلك السلهب ، المرجع السابق ، ١/ ١٨٩ .

(٣) المرجع السابق ، والصفحة نفسها . (بتصرّف) .

(٤) التخالف: أو المخالفة في اللغة العربية يقابلها المغايرة في اللغات الأخرى.

(٥) الوجيز في فقه اللغة، ص٢٧٣. (بتصرّف) .

- تمطَّى بدلاً من تمطط .

ونحو :

علوان بدلاً عن عنوان " [٣٠].

ويرجع السبب في قلة التخالف إلى أنّ " العربية لا تستخدم التراكيب العسيرة مثل أن يجئ في الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة لصعوبة ذلك، ثم أن العربية تتخلص من التقاء المتماثلين بطريقتين هما :

١/ الإدغام :نحو: شدّ بدلاً عن شدد .ومدّ بدلاً عن مدد . وفرّ بدلاً عن فرر.

٢/ الحذف : نحو :

تماثل الأشجار بدلاً من تتماثل الأشجار.

فهم يفضلون هاتين الطريقتين على التخالف" [٣١].

أقسام التخالف :

" * تقدمي (تمطط – تمطى).

* رجعي (علوان – عنوان) " [٣٢].

لم أجد المخالفة في كتاب الفائق بشكلها المحدد، ولكن وجدت طريقة الإدغام التي استعملها العرب بدلاً من التخالف .

نموذج رقم (١) :

ذكر الزمخشري في باب الدال مع الميم في حديث " النخعي رحمه الله تعالى – كان لا يرى بأساً بالصلاة في دِمَّة[٣٣] الغنم" [٣٤].

---

(٣٠) الوجيز في فقه اللغة، ص٢٧٣.(بتصرف) .

(٣١) المرجع السابق، ص٢٧٣ – ٢٧٤ . (بتصرف) .

(٣٢) المرجع السابق، ص٢٧٤ . (بتصرف) .

(٣٣) الدمة: مربض الغنم، لأنه دُم بالبول والبعر، ومن دممت الثوب إذا طليته بالصبغ. الفائق، ١/٤٤٠.

(٣٤) المرجع السابق الصفحة نفسها .

الشاهد في كلمة (دِمَّة) تحدث الزمخشري عنها قائلاً : " قلبت نون الدمنة لوقوعها بعد الميم ميماً، ثم أدغمت الأولى في الثانية، وذلك لتقابلها واتفاقها في الغنة والهواء. قال سيبويه: وتدغم النون مع الميم نحو عمطر لأن صوتهما واحد، ثم قال: حتى أنك تسمع الميم كالنون ، والنون كالميم حتى تبين الموضع، ولهذا جمعوا بينهما في القوافي في كثير من الشّعر " (٣٥).

التحليل :

الميم صوت شفوي أنفي مجهور ، والنون صوت لثوي أنفي مجهور ، إذن فهما أي الحرفين يشتركان في صفة الجهر ، والغنة، وهذا التقارب يجعلهما صوتاً واحداً، فتقلب النون في (دمنة) ميماً، ولالتقاء المتماثلين أدغمت الميم في الميم فصارت الكلمة (دمة) ، واستعملت العرب ذلك تحقيقاً للمماثلة التي تقتضي الإبدال بحرف مخالف.

ثالثاً : الانتقال المكاني :

نجد الانتقال المكاني كثيراً في الكلام العامي، وهو – أي الانتقال المكاني – " أن يتبادل صوتان من كلمة واحدة مكانيهما فمنه: (جذب – جبذ)، و(أني – آن)، و(أيس – يئس)، و(اضمحل – امضحل)، و(اكفهر – اكرهف) " (٣٦).

ومن الأمثلة في العامية (إجاء بدلاً من جاء – في عامية حلب)(٣٧).

نموذج للانتقال المكاني من كتاب (الفائق) :

في باب الميم مع اللام:

" يحكى أن إعرابياً استعدى على رجل والي البصرة، فقال: إن هذا شتمني. قال: وما قال لك؟ قال: قال لي: ملَجْتَ أمك . قال الوالي : ما تقول ؟ قال: كذب، إنما قلت لّمَجْتَ أمك ، أي رضعتها "(٣٨).

الشاهد في (ملَجْتَ ، ولَمَجْتَ). قال الزمشخري: " ملج الصبي أمه وملجها: رضعها، والملْج النكاح أيضاً " (٢) انتقل صوت الميم واللام من مكانيهما .

---

(٣٥) الفائق، ٤٤٠/١.

(٣٦) الوجيز في فقه اللغة، ص٢٧٤.

(٣٧) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣٨) الفائق، ٣٨٤/٣.

ومثال الانتقال المكاني في العاميّة السودانيّة ، ما ذكره دكتور عون الشريف قاسم في (قاموس اللهجة العامية بالسودان) وسماه القلب : " يكثر القلب في عامية السودان ، وأمثلته : ضج – جض ، فهقه – فقهه ، خسف – خفس ، وغيرها "[٣].

(٢) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) قاموس اللهجة العامية في السودان، الدكتور عون الشريف قاسم، مطابع المكتب المصري الحديث، القاهرة، ط٢، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٥م، ص١٨.

المطلب الثاني
الدلالة الصرفية

من معاني كلمة الصرف في اللّغة : " الحيلة ، ومنه قولهم: إنه يتصرف في الأمور "[٣٩].

أما المعنى الاصطلاحي لكلمة الصرف فقد ذكر سيبويه في (الكتاب) أن : "هذا باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلة وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به، ولم يجئ في كلامهم إلا نظيره من غير بابه، و هو الذي يسميه النحويين التصريف والفعل" [٤٠].

وذهب ابن جني في (المنصف) إلى أن: " التصريف إنما هو يجيء إلى الكلمة الواحدة فيصرفها على وجوه شتى " [٤١].

فالعرب تميل إلى التخفيف وتنفر من الثقل في الألفاظ طلباً لبلاغة الإيجاز، ودلالة الكلمات ومعرفة أصلها، لذا نجدهم يتصرفون في الكلمة أما "بالتحويل أو التغيير" [٤٢].

وهذا ما عرف عندهم بمصطلح التصريف ، وأدق تعريف له : " التصريف علم بأصول تعرف به أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب "[٤٣]. ومعنى القول : ليست بإعراب " أقسام النّحو المختلفة ، المبني ، والمعرب ، يقال هذا كتاب إعراب القرآن ، وإنْ جاء مشتملاً على البناء والإعراب " [٤٤].

---

(٣٩) مختار الصحاح، (ص ر ف)، ص٢٧٠.

(٤٠) الكتاب لسيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل للطباعة، مصر، الناشر مكتبة الخانجي، د . ت ، ٢٤٢/٤،

(٤١) المنصف ، لكتاب التعريب ، لابن جنّي ، تحقيق إبراهيم مصطفى ، ط١ ، مصطفى البابي الحلبي ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٥٤م ، ٤/١.

(٤٢) التنوعات اللغوية، ص١٦٢.

(٤٣) مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط بشرح العلامة الجاربردي وحاشية ابن جماعة الكناني على الشرح، عالم الكتب، بيروت، د.ط، ١٩٠/١.

(٤٤) المرجع السابق، ٩/١. (بتصرّف) .

ذكرت أنّ الكلمة وهي " مادة اللّغة ، وهي مسألة التمرين والممارسة الصوتية والصرفية" [٤٥]. يتصرف فيها بالتحويل أو التغيير كلياً للبلاغة أو الدلالة أو الأصل لذا أريد أن أتحدث في هذا المطلب عن جزء من جوانب هذا التحويل والتغيير من ناحية الدلالة.

ونأخذ من هذه الجوانب :

الإبدال والإعلال :

أولاً: الإبدال :

ذكر الإسترأباذي النحوي في (شرح شافية ابن الحاجب) : " الإبدال جعل حرف مكان حرف غيره..." [٤٦]. وهو أي الإبدال كثُر في كلام العرب.

فقد ذكر ابن فارس في كتابه (الصاحبي في فقه اللّغة) أنّ "من سنن العرب إبدال الحروف ، وإقامة بعضها مقام بعض: مدحه ومدهه ، وفرس رفل[٤٧] ورفن[٤٨]، وهو كثير مشهور، وقد ألف فيه العلماء ... " [٥] . وذكر السيوطي : "ممّن ألف في هذا النوع ابن السكيت، وأبو الطيب اللغوي" [٦].

ثم وضّح السيوطي كثرة ورود الإبدال عند العرب بقوله : " قال أبو الطيب في كتابه: ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعاني متفقة، تتقارب في لغتين لمعنى واحد حتّى لا يختلفا إلا في حرف واحد . قال : والدليل على ذلك أن كل قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طوراً مهموزة ، وطوراً غير

---

(٤٥) التنوعات اللغوية، ص١٦٤.

(٤٦) شرح شافية ابن الحاجب، تأليف الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الإسترأباذي النحوي، ٦٨٦هـ، مع شرح شواهده عبد القادر البغدادي، حققها وضبط غريبها وشرح مبهمها محمّد نور الحسن محمّد الزفزاف محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ، القسم الأوّل ، ١٧٩/٣.

(٤٧) الرفل: الطويل الذنب . لسان العرب ، مادة (رفل) .

(٤٨) الرفن: الطويل الذنب من الخيل . المرجع السابق ، مادة ، (رفن) .

(٥) الصاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن ارس ، تحقيق ، د. عمر فاروق الطبّاع ، مكتبة المعار ف ، بيروت ، د . ت . ص ٢٠٩ .

(٦) المزهر، ٤٦٠/١.

مهموزة ولا بالصاد مرة، وبالسين مرة أخرى، وكذلك إبدال لام التعريف ميماً، والهمزة المصدرية عيناً كقولهم في نحو أن عن (أعجبني عن تفعل)، لا تشترك العرب في شيء من ذلك، وإنما يقول هذا قوم وذاك قوم آخرون" (٤٩).

ويشمل الإبدال عند الزمخشري تخفيف الهمزة وقلب حرف العلة تاء أو همزة أو غيرهما من الحروف الفصيحة والإبدال " في الاصطلاح خاص بالحروف وفي اللغة في عامها من الحروف وغيرها "(٥٠).

أما حروف الإبدال أي التي تكون بدلاً من حروف أخرى فهي مجموعة في قولهم (أنصت يوم جد طاه زل)، وقول بعضهم: (استجده يوم طال)، بزيادة السين ونقص الصاد والزاي.

التطبيق :

إبدال الواو همزة: "عمر رضي الله تعالى عنه : إذا أجريت الماء على الماء جزى عنك" (٥١).

التحليل :

الشاهد عند الزمخشري في كلمة الماء حيث قال : " عين الماء واو ولامه هاء ولذلك صُغِّر وكسِّر بِمُوَيّه وأمْواه وقد جاء أمْواء . قال :

وبلدة قالصة أمواؤها(٥٢))(٥٣).

وهو من إبدال الواو همزة ، وهو " شاذ ؛ لكنّه لازم وأصله (مَوَه) قلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثمّ شُبّه الهاء بحرف اللّين ؛ لخفائها ، فكأنّها واو أو ياء واقعة

---

(٤٩) المزهر ، ١/ ٤٦٠ .

(٥٠) المرجع السابق ، ١٩٩/٣.

(٥١) الفائق، ٣٩٣/٣، ومعنى حديث عمر فيه إذا أجريت الماء على البول في الأرض فجرى عليه طهر المكان، وحزى: قضى.

(٥٢) لم يعرف له قائل ، ذكر ذلك الإسترأبادي في شرح شافية ابن الحاجب، وتمامه:

ـــ *** ويستن في رأي الضحى أفياؤها

وقالصة: اسم فاعل من قلص. شرح شافية ابن الحاجب، ٢٠٨/٣.

(٥٣) الفائق ، ٣/ ٣٩٣ .

طرفاً بعد الألف الزائدة ، فقلبت ألفاً ثمّ همزة " [1]. والشاذ هو الغريب بعينه ؛ لأنّه غير مستعمل في الغالب .

المصدر :

ذكر الزمخشري في كتابه (المفصل) في حديثه عن الأسماء المتصلة بالأفعال في فصل تعداد الأسماء المتصلة بالأسماء ، حيث قال : " وهي ثمانية أسماء : المصدر ... " [2] . وفي شرح المصدر قال ابن يعيش : " ... وإنّما سمي مصدراً لأنّ الأفعال صدرت عنه ، أي أُخذت منه ، كصدر الإبل للمكان الّذي ترده ، ثمّ تصدر عنه " [3]، و " أبنية المصدر من الفعل المجرد الثلاثي كثيرة ومختلفة " [4].

التطبيق :

المصدر على فِعَّيلي :

ذكر الزمخشري في باب الخاء مع اللام حديث : " عمر رضي الله عنه : لو أطيق الآذان مع الخلِّيفي لأذّنت " [5] .

التحليل :

الشاهد في (الخليفي) وهو مصدر على وزن (فعيلي). شرح الزمخشري ذلك بقوله : " هذا النوع من المصادر يدلّ على معنى الكثرة . قال سيبويه يقول كان بينهم رميّاً فليس يريد قوله رمى رمياً ، ولكنّه يريد ما كان بينهم من الترامي وكثرة الرمي ، وأمّا الدِّليلي ، إنّما يريد كثرة علمه بالدالة ورسوخه فيها ؛ فكأنه أراد بالخلِّيفي كثرة جهده في ضبط أمور الخلافة وتصري أعنّتها " [6] . والخلِّيفي والدلِّيلي ، والرمِّي ، كلّها مصادر على وزن فعيِّلي ، ومثلها ما ذكره الزمخشري في المفصّل : " الحجِّيزي ، والحثِّثي ، والقتِّيبي " [1]. وهي

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب ، ٣/ ٢٠٨ .

(٢) شرح المفصّل ، ٤/ ٤٥ .

(٣) المرجع السابق ، ٤/ ٤٦ .

(٤) المرجع السابق ، الصفحة نفسها ، وذكر منها اثنين وثلاثين بناء .

(٥) الفائق ، ١/ ٣٩١ .

(٦) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(١) شرح المفصّل ، ٤/ ٦٨ ، وفيه الحجّيزي ، كثرة الحجز ، والحثِّيثي ، كثرة الحثّ ، والقتِّيبي ، كثرة النميمة .

على وزن فعِّيلي "مضعّفة العين" [٢] . والدلالة الصرفيّة لهذه المصادر المضعّفة العين ، أنْ تدل على معنى الكثرة ، أو " للمبالغة والتكثير " [٣] . والزمخشري قاس كلمة الخلّيفي على الدليِّلي والرمِّي ، إذن هي ليست في الأصل من كلام العرب ، بل قيست عليه

نموذج (٢) :

المصدر على (مَفْعَلة) :

ذكر الزمخشري في باب الراء مع التاء : (النبيّ ﷺ – إنّ أم عبد الله أخت شداد بن قيس بعثت إليه بقدح لبن عند فطره ، وقالت : يا رسول الله بعثت به إليك مرثية لك من طول النهار وشدّة الحر)[٤] .

التحليل :

الشاهد في قوله : (مرثية) على وزن مَفْعَلة . قال الزمخشري : " هي من أبنية المصادر نحو : المغفرة ، والمعذرة ، والمعجزة ، من رثى له إذا رقّ له ، وتوجّع من وقوع مكروه " [٥].

من المصادر المصدر الميمي ، وهو : " مصدر يدلّ على ما يدلّ عليه المصدر العادي غير أنّه يبدأ بميم زائدة " [٦]. ويصاغ من الفعل الثلاثي " على وزن (مفْعَلْ) نحو شرب – مشْرَب ، ضرب – مَضْرَب " [٧] . كما أنّه يأتي من " الفعل المثال الصّحيح اللام على وزن (مَفْعِل) ، مثل وعد – موعِد ، ووردت شاذة مصدر مفْعَل على مفعِل " [١] . ومن ذلك كلمة المرثية ، فهي رثي – يرثي – مرثية ، فهي في الأصل على وزن فعل يفعِل ، مفْعَل ، ولكنّها جاءت على وزن مفعِل ، فهي شاذة ، والدليل على ذلك مثيلاتها

---

(٢) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٤) الفائق ، ٢/ ٣٦ .

(٥) المرجع السابق والصفحة نفسها .

[٦] التطبيق الصرفي ، عبده الراجحي ، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، ص ٧٢ .

(٧) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(١) التطبيق الصرفي ، ص ٧٢ .

مثل : المغفرة ، والمعذرة ، والمعجزة . والدلالة الصرفية للمرثية ، الرقّة والتوجّع من الوقوع في مكروه . يعزز ذلك قولهم : " الرثْية : الوجع في المفاصل " [٢].

الاشتقاق :

من عناصر الثراء اللغوي في اللّغة العربيّة " الاشتقاق ، والنحت ، والتوكيد والمجاز ... " [٣] . ولقد عرّف السيوطي الاشتقاق بقوله : " الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنىً ومادة أصليّة وهيئة تركيب لها ؛ ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة " [٤]. ويعدّ الاشتقاق " الوسيلة الّتي تتحقق بها الصّلة بين الكلمات وقوام هذه الصّلة هي اشتراكها في جذر واحد ثابت لا يتغيّر وذلك في معظم اللّغات ، غير أنّ هذه اللغات تختلف في طريقة صوغ الكلمات من هذه الجذور " [٥].

وللاشتقاق أنواع هي : " الاشتقاق الأصغر ، والاشتقاق العام ، وهو أكثر أنواع الاشتقاق دوراناً في اللّغة العربيّة ، ويحتج به لدى أكثر علماء اللّغة القدماء ثمّ الاشتقاق الكبير ، والأكبر ، وهذان النوعان يقومان أساساً على تقليب الحروف وإبدالها ، وهما متداخلان إلى حدّ كبير " [٦]. ويعدّ " وجود الاشتقاق في العربيّة يحدد أصالة الكلمات فيها ، وسبيلاً لمعرفة الأصيل من الدخيل [٧] ، فالكلمة الدخيلة ليس لها سلسلة مشتقات متجانسة ؛ لأنّه ليس لها أصل ، لا من ناحية اللفظ ولا من ناحية الدّلالة ، ومثال ذلك : كلمتي الصراط – والفردوس ، وغيرها من الألفاظ المعرّبة ، إذ لا توجد مادة في (ص،ر،ط) أو مادة في (ف،ر،د،س) " [١].

---

(٢) الفائق ، ٢/ ٣٦ .

(٣) المولّد في اللّغة العربيّة (دراسة في نحو اللّغة العربيّة وتطوّرها بعد الإسلام) حلمي خليل ، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، ص ٧٣ .

(٤) المزهر ، ١/ ٣٤٦ .

(٥) الكلمة دراسة لغويّة ومعجميّة ، ص ٨٣ ، (بتصرّف) .

(٦) المرجع السابق ، ص ٨٥ – ٨٦ .

(٧) الدخيل في اللّغة : اللفظ الأعجمي الّذي دخل العربيّة نحو : نرجس – صراط – إبريق . قاموس المصطلحات اللغويّة والأدبيّة ، ص ٢٠٥ .

(١) قاموس المصطلحات اللغويّة والأدبيّة ، ص ٨٧ .

وبعد هذه المقدّمة سأتحدّث في هذا الموضع عن الاشتقاق الأصغر ؛ لأنّ الاشتقاق الأكبر وهو (الإبدال اللغوي)[٢] وهو الاشتقاق الكبير وهو (القلب اللغوي)[٣] يقومان كما ذكرت على تقليب الحروف وإبدالها ،وقد تحدّثت عن الإبدال اللغوي في مطلب الدّلالة الصوتيّة ، ولأنّ اشتقاق الأصغر يساهم في ثراء اللّغة بقدر كبير لذا سأفرد الحديث عنه . وهو " أخذ أصل وتصريفه ثمّ الجمع بين معانيه المختلفة نحو تركيب (س،ل،م) فإنّك تأخذ منه معنى السلامة في تصريفه نحو : سلِمَ – يسْلم – سالِم – سلْمان – السلامة " [٤] . والكلمات الّتي يشتق منها هي : " الكلمات الجامدة نحو : رجل – فرس – هواء – ماء ، والمتصرّفة نحو المصدر – الفعل الماضي – الفعل المضارع – الأمر – ... المبالغة ، ولا نشتق من الأدوات أو الظروف أو الضمائر " [٥]. والكلمات المشتقّة والأصل الّذي أُخذت منه ترد كثيراً عند الزمخشري في كتابه (الفائق) كما أنّه يوضّح لك في أغلب الأحيان ما إذا كانت الكلمة أعجميّة أو معرّبة .

نموذج (١) :

ذكر الزمخشري في باب الهمزة مع الدال حديث (النبيّ ﷺ قال للمغيرة بن شعبة رضي الله عنه وخطب امرأة – لو نظرت إليها فإنّه أحرى أنْ يُؤْدم بينكما)[٦] .

التحليل :

الشاهد في قوله (يُؤْدم) وهي كلمة مشتقّة من فعل ، قال الزمخشري : " الأدم والايدام" [١]معناها : " الإصلاح والتوفيق " [٢] وهي كلمات مشتقّة من " أدم الطعام ، وهو إصلاحه وجعله موافقاً للطعام " [٣] ، أن نوضّح ذلك بالشكل التالي :

---

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٥ .

(٣) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٤) المولّد في اللّغة العربيّة ، ص ٨١ ، (بتصرّف) .

(٥) الكلمة دراسة لغويّة ومعجميّة ، ص ٩٠ . وهذا ما ذهب إليه الخليل وغيره من العلماء حيث قالوا : إنّ بعض الكلم مشتق وبعضه غير مشتق .

(٦) ورد بنحوه في سنن النسائي ، كتاب (النكاح) باب إباحة النظر قبل التزويج . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلي وأولاده بمصر ، محمود نصار الحلبي ، وشركاه ، ط١ ، ١٣٨٣هـ – ١٩٦٤ ، ٦/ ٥٧ .

(١) الفائق ، ١/ ٢٩ .

الكلمة

أدم

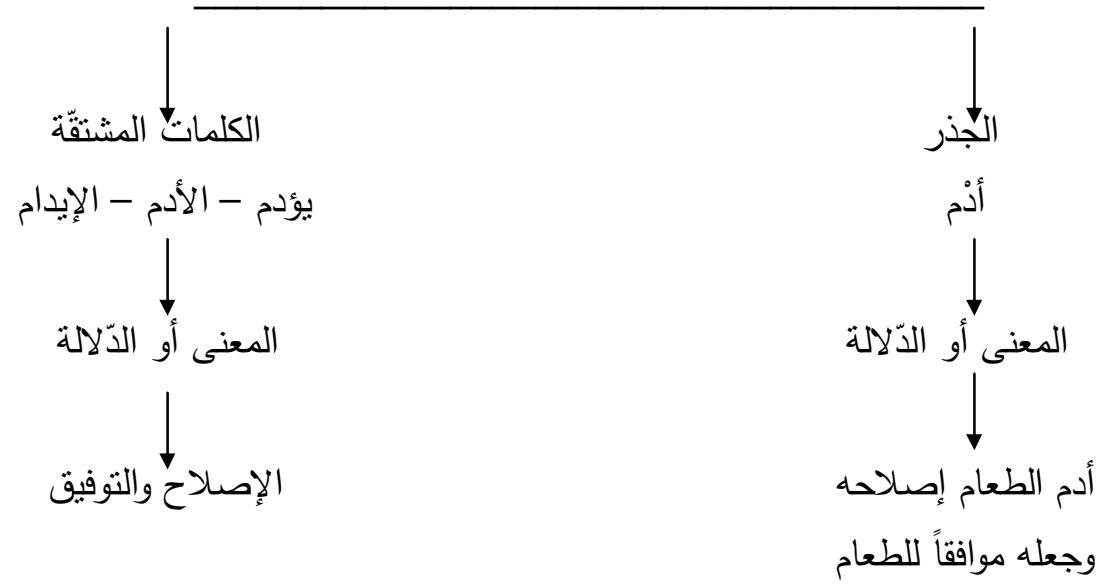

ويبدو لي أنّ الغرابة جاءت من الاشتقاق فاستخدام اللفظ أدم في معنى الإصلاح والتوفيق بين الخطيبين يعدّ تهيئة لهما للزواج الّذي هو مودّة ورحمة .

نموذج (٢) :

ذكر الزمخشري ، في باب القاف مع الشين في حديث الشعبي ﷺ (أنّه قال لأبي الزناد تأتينا بهذه الأحاديث قسيّة [٤] وتأخذها منّا طازجة)[٥].

التحليل :

الشاهد في قوله: (طازجة) فهي في الأصل كلمة معرّبة ، قال عنها الزمخشري : " الطّازَجة : الصحاح النقاء ، تعريب تازه بالفارسيّة " [١].

إذن لأنّ هذه الكلمة ليست غريبة في الأصل كان استعمالها هنا غريباً .

---

(٢) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) المرجع السابق ، الصفحة نفسها ،

(٤) قسيّة من القسوة ، أي فضّة صلبة رديئة ، المرجع السابق ، ٣/ ١٩٥ .

(٥) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(١) الفائق ، ٣/ ١٩٥ . ومثلها قيل مستعمل كلمة قيروان تعريب كاروان ، ٣/ ٢٤٠ .

المبحث الثاني

الألفاظ ودلالتها

وتطور دلالتها وسياقها

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأوّل : العلاقة بين الرمز والمعنى.
المطلب الثّاني : تطور دلالة الألفاظ.
المطلب الثّالث : السياق.

المطلب الأوّل
العلاقة بين الرمز والمعنى

أنواع الدلالة التي تحدثت عنها في المبحث الأول هي في الأصل واحدة من مجالات علم الدلالة، وأريد أن أتحدث هنا عن ثلاثة من مجالات الدلالة لها ارتباطاً بأنواع الدلالة السابقة وارتباط فيما بينها . وهي العلاقة بين الرمز والمعنى والتطور الدلالي والسياق .

الوجدان واللفظ والمعنى والمقصود " هي العناصر التي يشتمل عليها كل عمل لغوي – أي كل اتصال بين الشيئين – فالوجدان هو ما يجده المتكلم في نفسه من عواطف وأفكار وأحاسيس، واللفظ هو المادة الصوتية المنبعثة من فم المتكلم في محاولة للتعبير عن وجدانه، والمعنى هو الصورة الذهنية المتحصلة في ذهن السامع عند سماعه اللفظ ، والمقصود هو الحقيقة الخارجة للصورة الذهنية " [١]. وهو " ما أطلق عليه : مثلث المعنى

الفكرة أو الشعور.

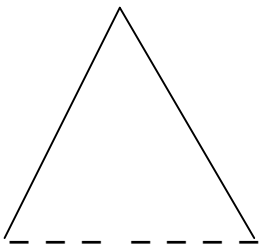

الشيء أو الموضوع – – – – – – **الرمز أو الكلمة** " [٢]

ولقد تحدث علماء اللغة القدماء والمحدثون عن طبيعة العلاقة بين هذه العناصر " لم يكن هنالك فرق بين المعني والمقصود والوجدان ، فأطلقت كلمة المعنى على العناصر الثلاثة ، وعلى واحد من العناصر ، أو على العنصر الآخر " [٣]، ولكن ما يهمنا هنا هو العلاقة بين اللفظ والمقصود أو رمزية الكلمة، وهي أي الكلمة

---

(١) الوجيز، ص٣٦٠ . (بتصرف) .

(٢) الكلمة ، ص١١٩ – ١٢٠.

(٣) الوجيز، ص٣٦٦.

رموز Symbols للأشياء أو أفكار العالم الخارجي Extralinguistics وليس مجرّد أصوات في الفراغ ، فكل مجتمع يتّفق على أصوات معينّة تمثّل عند أشياء محددة سواء كانت هذه الأشياء أحداثاً Actions أو أفكاراً Ideas " [٤].

وقد فرّق العلماء بين ثلاثة أنواع من العلاقات بين الرمز والمعنى وهي : " النوع الأوّل : العلاقة الطبيعية نحو أن تحس بتقلص معدتك فتعلم أنك جائع فهي علاقة طبيعية بين الرمز وهو الإحساس بتقلص المعدة وبين معناه وهو الجوع وهي طبيعية لأن المنطق والعرف كليهما لا يدخلان في التفريق في المعنى بين تقلص يدل على الجوع وآخر يدل على المغص مثلاً " [٥]. وهذا يرجعنا إلى " ما أسماه علماء اللّغة بالكلمات ذات الجرس نحو الفحيح والحفيف والخرير والزئير والقضم والخضم " [٦]. و" النوع الثّاني : العلاقة المنطقية كالربط بين السحاب والمطر أو وعدمه في حالة صفاء السماء أو لون السحاب ، وهو ربط منطقي علمي يخضع للعقل . النوع الثالث : يتّصل أكثر من غيره باللغة ، وهو العلاقة العرفية أو الاصطلاحيّة ... وهي علاقة تختلف باختلاف اللغات ، فلو كانت العلاقات كلها منطقيّة أو طبيعيّة لاتّحدت كلّ لغات البشر " [٧].

ويبدو أن الدكتور إبراهيم أنيس قد تحدث عن النوع الثالث حيث يقول : " أنّ اللغوي الحديث لا يرى فيما يسمّيه بالسليقة اللغويّة إلاّ المران ولا يفسرها إلا على أنها ملكة مكتسبة وليس للوراثة أو الجنس أثر فيها.

لهذا يلتمس تفسير آخر لتلك الظاهرة وينسبها إلى ما نسميه هنا بوحي الأصوات، فالمرء يتعلم لغة أبويه ويربط منذ طفولته بين ألفاظ قومه ودلالتها ربطاً وثيقاً وتختزن في ذهنه تلك الألفاظ مع دلالتها في شيء من التنظيم والترتيب يساعد على أن يدعو بعضها بعضاً..." [٨].

---

(٤) الكلمة، ص١١١. (بتصرف)

(٥) الكلمة، ص١١٤.

(٦) المرجع السابق الصفحة نفسها، ويظهر هذا الاتجاه فيما يرويه إفلاطون في محاورته عن أستاذه سقراط الذي يبدو أنه كان يميل إلى هذا الرأي، وهذا اتجاه أرسطو الذي استند إلى دلالة الكلمة في تقسيم أجزاء الكلام. المرجع السابق، ص١١٦.

(٧) الكلمة، ص ١١٥. (بتصرف)

(٨) دلالة الألفاظ، ص٧٥.

وخلاصة آراء علماء اللغة القدماء والمحدثين حول هذا الموضوع العلاقة بين الرمز والمعنى يقول الفيلسوف " هرقلطيس : إن الأسماء تنطق بماهيات الأشياء عينها ، ويقول عباد بن سليمان الصيمري : بين اللفظ ومدلوله علاقة ذاتية موجبة حاملة للواضع على أن يضع، وإلا كان وضع الاسم المعين للمسمى المعين ترجيحاً من غير مرجح " [٩].

أما " القديس توماس لاكوين فيقول : إن الأسماء يجب أن تتفق وطبيعة الأشياء وأكثر علماء العربية يقولون: الصلة بين اللفظ ومدلوله حاصلة ولكنها ليست موجبة " [١٠]. ومن المحدثين يقول: " هاملت : إن اللغات بوجه عام تؤثر التعبير عن الأشياء بوساطة ألفاظ أثرها في الآذان يشبه تلك الأشياء في الأذهان. وأن الكلمات بدأت واضحة الصلة بين أصواتها ودلالتها، ثم تطورت تلك الأصوات أو تلك الدلالات وأصبحت الصلة غامضة علينا " [١١].

ومنهم أيضاً يقول " جيرسن : إن الصلة وثيقة بين اللفظ والمدلول ولكن علينا أن نحذر من المغالاة في هذا الشأن" [١٢]، ويخلص " فيرث إلى أنه ربما كان هناك صلة بين اللفظ والشكل لأنه ثبت بالتجربة أن الناس على اختلاف ألسنتهم ينسبون أصواتاً معينة إلى أشكال معينة " [١٣]. ثم أن هناك من يقلل من وجود علاقة بين اللفظ ومدلوله أمثال دي سوسير ، وفندريس ، ومدفيغ ، وغيرهم " من الحمق أن نحكم بوجود علاقة ضرورية بين الأصوات ومدلولاتها، أما الكلمات التي تعبر بأصواتها عن معانيها أو تكون أصواتها أقدر من غيرها على التعبير عن معانيها فهي من القلة، بحيث لا يصح أن تتخذ منها أساساً لظاهرة لغوية مطردة أو شبيهة بالمطردة. إنها مجرد ألفاظ تصادف أن اشتبهت دلالاتها " [١٤].

---

(٩) الوجيز ، ص ٣٨٠ .

(١٠) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(١١) المرجع السابق ، ص ٣٨١ .

(١٢) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(١٣) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(١٤) الوجيز ، ص ٣٨١ .

ويرى إبراهيم أنيس أن ما يراه جسبرين وغيره فيقول : إن " الصلة بين اللفظ ودلالته واقعة، ولكنها مكتسبة لا طبيعية ذاتية " [١٥]، ويكون ذلك بأن " ترمز اللفظة لمعنى ما بمجموعة من الأصوات بطريقة اعتباطية، ثم يحدث أن ترمز اللغة إلى معنى آخر شبيه بالأول بمجموعة من الأصوات شبيهة بالمجموعة الأولى، فيظن الناس أن هذه الأصوات ذات علاقة ذاتية طبيعية مع تلك المعاني" [١٦].

التطبيق :

للأنواع الثلاثة للعلاقة بين الرمز والمعنى وجود في كتاب (الفائق) للإمام الزمخشري، وأكثرها وجوداً النوع الثالث، وهو العلاقة العرفية الاصطلاحية، فمن أمثلة النوع الأوّل :

نموذج (١) :

ذكر الزمخشري في باب الهمزة مع الزاي " في حديث كسوف الشمس قال: فدفعنا إلى المسجد فإذا هو يأزز وروى: يتأزز، ..." [١٧].

التحليل :

الشاهد في قوله : (يتأزز) ، وهي عند الزمخشري " يتفعّل من الأزيز، وهو الغليات، أي يغلي بالقوم لكثرتهم "[١٨]، فهنا ندرك العلاقة الطبيعية بين الكلمة وهي الأزيز ومعناها وهو الغليان، فالأزيز صوت الغليان ومن ذلك حديث ذكره الزمخشري في هذا الموضع " النبي ﷺ كان يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل[١٩] من البكاء " [٢٠].

---

(١٥) المرجع السابق ، ص ٣٨٢ .

(١٦) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(١٧) الأزز: الامتلاء والتضام . الفائق ، ٣٩/١.

(١٨) المرجع السابق الصفحة نفسها.

(١٩) المرجل: كل قدر يطبخ فيها من حجارة أو خزف أو حديد، وقيل: إنما سميت بذلك لأنه إذا نصب فكأنه أقيم على أرجل . الفائق ، ٣٩/١ .

(٢٠) المرجع السابق الصفحة نفسها.

وفسره: " الغليان"، وحرف الزاي من حروف الصفير، فكأن الغليان يسمع له صفير " أزز أزيز " [٢١].

أما أمثلة النوع الثّاني :

نموذج (٢) :

ذكر الزمخشري في باب الراء مع الميم حديث (في ليلة الإسراء قال: وإذا بأمتي شطرين: شطراً عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس، وشطراً عليهم ثياب رمد فحجبوا وهم على خير وروي ربد)[٢٢].

التحليل :

الشاهد في كلمتي (الأرمد والأربد) ، والتي معناها عند الزمخشري " الذي على لون الرماد " [٢٣]، فالعلاقة هنا منطقية بين الرمز وهو الأرمد أوالأربد وبين المعنى وهي الذي على لون الرماد، ومنه اللون الرمادي وهو لون خليط من الأسود والأبيض، وذكر الزمخشري أيضاً حديث (قتادة رحمه الله تعالى: يتوضأ الرجل بالماء الرمد..." [٢٤]. و " هو الّذي تغير لونه حتّى صار على لون الرماد " [٢٥]، وقال: " يقال ثوب رمد وأرمد : وسخ، وسحابة رمداء ونعامة رمداء إذا ضربتا إلى السواد " [٢٦].

أما أمثلة النوع الثالث وهو العلاقة العرفية الاصطلاحية فمنها:

نموذج (٣) :

" أشعره : جرحه حتى أدماه " [٢٧].

---

(٢١) المرجع السابق الصفحة نفسها. ومن الأمثلة الأطيط : صوت الإبل . ٥٢/٣.

(٢٢) ورد فقط في كتب الغريب . الفائق ، ٢/ ٨٥ .

(٢٣) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٢٤) المرجع السابق ، ٢/ ٧٨ .

(٢٥) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٢٦) المرجع السابق ، الصفحة نفسها . ومن الأمثلة إنتقاء : استخراج النقيّ وهو مخّ العظم . ٣/ ٥٠ الوطيئة : القصيرة ، وهي الفرارة الّتي يكون فيها الكعك والقديد ، سمّت بذلك لأنّها لا تفارق المسافر ، فكأنّها تواطئه وتقاعده . ٥٠/١ ، الإهاب : الجلد ، لأنّه أهبة وبناء للحماية على جسده . ١/ ٦٧ .

(٢٧) الفائق ، ٢/ ٢٥٠ .

ذكر الزمخشري فقد ذكر في باب الشين مع العين حديث " الزبير رضي الله عنه – قاتله غلام فكسر يديه وضربه ضرباً شديداً، فمر به على صفية وهو يحمل، فقالت: ما شأنه؟ فقالوا: قاتل الزبير فأشعره " [٢٨].

التحليل :

الشاهد في كلمة (أشعره) والتي قال عنها الزمخشري : " أصله من إشعار البدن ، وهو أن يطعن في سنامه الأيمن حتى يسيل منه دم ليعلم أنه هدي ، ثم كنى به عن قتل الملوك خاصة إكباراً أن يقال فيهم: قُتل فلان" [٢٩]. ثم ذكر أن " العرب تعودت أن تقول عند قتل الملوك أنهم اشعروا، لا يفوهون للسوقة إلا بقتلوا)[٣٠]، بدليل " قولهم في الجاهلية : دية المشعرة ألف بعير، أي الملوك" [٣١]. ومن ذلك أيضاً حديث " عمر رضي الله عنه – أن رجلاً رمى الجمرة فأصاب صلعة عمر فدماه ، فقال رجل من بني لهب أشعر أمير المؤمنين – يعني قتل – تطير بذلك، وقد حقت طيرته، لأنه رضي الله عنه لمّا رجع قتل " [٣٢].

---

(٢٨) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٢٩) المرجع السابق الصفحة نفسها.

(٣٠) المرجع السابق ، ٢٥١/٢.

(٣١) المرجع السابق، ٢٥٠/٢.

(٣٢) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

المبحث الثالث

العلاقات الدلالية

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأوّل : المشترك اللفظي .

المطلب الثّاني : الأضداد .

المطلب الثالث : الترادف .

المبحثُ الثالث
العلاقات الدلالية

تعرّضت في المبحث السابق لما يسمى بالسياق اللغوي والّذي هو من أقسام السّياق ، لكن يدخل هذا السياق اللغوي ضمن ما يسمّى بنظريّة العلاقات الدلالية **Sermatic Relations** بين الكلمات ، وهي : " تعدّ من أحدث النظريات في ميدان اللّغة الحديثة الّتي تتصل بتعدد الكلمة وغموضها " [١]. وأيضاً " تعدّ جزءاً من منهج علمي أشمل وأوسع في دراسة الدّلالة وهو ما يطلق عليه علم الدّلالة التركيبي **Sematics Struturea** " [٢]. وقد " أدرك علماء اللّغة العربيّة القدماء طبيعة العلاقات الدلالية بين الكلمات فيما درسوه من ظواهر تتصل أشد الاتصال بهذه النظرية مثل الاشتراك اللفظي والترادف " [٣] ويبدو " أنّ القدماء لم يضعوا ذلك في منهج عام ... كما أنّهم لم يربطوا بين فكرة التغير الدلالي وفكرة العلاقات الدلالية ... ولعل ذلك يرجع إلى أنّ التغير اللغوي أو تطور اللّغة بشكل عام لم يكن من الأفكار المتداولة قديماً " [٤]. وقد وضع لهذه النظريّة أساس وهو " أن يحلل المعنى المعجمي للكلمة إلى عناصر أولية فتنشأ العلاقة بين الكلمة والأخرى على مبدأ التشارك أو التقارب في المعنى لكل منها وقد اتخذ علماء اللّغة المحدثون وخاصة علماء المعاجم من نظرية العلاقات الدلالية خاصة وسيلة لتحديد ماهية الكلمة وطبيعتها ... فاعتمدوا على عدة مناهج مختلفة في تحليل هذه العلاقة الدلالية بين الكلمات للتعرف على العوامل الّتي تؤدي إلى خلق هذه العلاقة الدلالية داخل أي لغة بحيث أصبحت معرفة دلالة الألفاظ معرفة شبه دقيقة ترتبط بطبيعة العلاقات الدلالية الإيجابي والسلبي بين الكلمة والكلمات الأخرى الّتي تشترك معها في المعنى المعجمي أو تقترب منه ، وتنبع أهميّة تحديد العلاقة الدلالية عند علماء المعاجم على هذا التحديد

---

(١) الكلمة دراسة لغوية ومعجمية ، ص ١٥٩ .

(٢) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٤) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

من اختيار لمدخل (**entry**) واحد للكلمة أو تعدد هذا المدخل حيث يتوقّف ذلك على ما إذا كانت الكلمتان مترادفتان أم لا " [١] .

ومنذ القدم تحدث ابن فارس عن طبيعة العلاقات الدلالية بين الكلمات في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة) قائلاً : " ويسمى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين ، وذلك أكثر الكلام ، كرجل ، وفرس ، وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو (عين الماء) ، (عين المال) ، (عين السحاب) ، ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو (السيف) و (المهند) و(الحسام) " [٢].

ويعرف النوع الأوّل " بالمتباين ... وذلك أن يدل اللفظ الواحد على معنى واحد " [٣] ، ويسمى النوع الثّاني بـ(المشترك اللفظي) أما النوع الثالث فيسمى بـ(المترادف) ولقد " شغل النوعان الثّاني والثالث الباحثين قديماً وحديثاً " [٤] وذكر أحمد مختار أنّهم " عدّوا كلاً من المشترك اللفظي والترادف من باب تعدد المعنى اقتداء باللغوي الشهير أولمان الّذي اعتبرهما كذلك " [٥] وهنالك نوع ثالث يعد من أنواع العلاقات الدلالية وهو(الأضداد) وهو كثير في اللّغة وهو يرتبط بالمشترك اللفظي ارتباطاً وثيقاً فما هو المشترك اللفظي ؟ وما هي الأضداد ؟ وما هو المترادف ؟ وما مدى اهتمام الزمخشري بها .

---

(١) الكلمة دراسة لغويّة معجمية ، ص ١٥٩ – ١٦٠ .

(٢) الصاحبي في فقه اللّغة ، ص ٥٩ .

(٣) علم الدّلالة ، ص ١٤٥ .

(٤) المرجع السابق ، الصفحة نفسها . (بتصرف) .

(٥) المرجع السابق ، الصفحة نفسها . (بتصرف)

المطلب الأوّل
المشترك اللفظي

ذكر السيوطي في (المزهر) أنّ : " المشترك حدّه أهل الأصول بأنّه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللّغة " [١].

وعرّفه ابن الأثير في كتابه (المثل السائر) بأنّه : " اتحاد الاسم واختلاف المسميات كالعين ، فإنّها تطلق على العين الناظرة وعلى ينبوع الماء ، وعلى المطر ، وغيره " [٢] ثمّ إنّ " الأسماء المشتركة تفتقر في الاستعمال إلى قرينة تخصصها ، كي لا تكون مبهمة إذا قلنا (عين) ثمّ سكتنا وقع ذلك على محتملات كثيرة من العين الناظرة والعين النابعة ، والمطر . فما هو موضوع بإزاء هذا الاسم إذا قرنّا إليه قرينة تخصّه زال ذلك الإبهام بأن تقول :عين ماء ، أو عين نضّاحة [٣] أو ملثة [٤] أو غير ذلك " [٥] .

رأي العلماء في وقوع المشترك اللفظي في العربيّة :

تحدث السيوطي وابن الأثير وغيرهما من علماء الأصول من وقوع المشترك اللفظي في العربيّة فقال السيوطي : " الأكثرون على أنّه ممكن الوقوع لجواز أن يقع من واضعين بأن يضع أحدهما لفظاً لمعنى ، ثمّ يضعه الآخر لمعنى آخر ، ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادته المعنيين ... " [٦] وإمّا من واضع واحد لغرض الإبهام على السّامع حيث يكون التصريح سبباً للمفسدة ، كما روي عن أبي بكر الصديق ﷺ – وقد سأله رجل عن النبيّ ﷺ وقت ذهابهما إلى الغار : من هذا ؟ قال

---

(١) المزهر ، ١/ ٣٦٩ .

(٢) المثل السائر ، الناشر مكتبة نهضة مصر ، ١٩٦٠م ، ١/ ٥٦ .

(٣) نضاحة : ينبثق منها الماء في قوّة . المرجع السابق ، ١/ ٥٧ .

(٤) ملثة : دائمة المطر . المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٥) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٦) هذا على أنّ اللغات غير توفيقيّة . المزهر ، ١/ ٣٦٩ .

: هذا رجل يهديني السبيل " [1] هذا جانب ، و" الأكثرون أيضاً على أنّه واقع لنقل أهل اللّغة ذلك في كثير من الألفاظ . ومن الناس من أوجب وقوعه . قال : لأنّ المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية ، فإذا وزّع لزم الاشتراك " [2] . ثمّ " ذهب بعضهم إلى أنّ الاشتراك أغلب – قال : لأنّ الحروف بأسرها مشتركة بشهادة النّحاة ، والأفعال الماضية مشتركة بين الخبر والدعاء ، والمضارع كذلك مشترك بين الحال والاستقبال ، والأسماء كثير فيها الاشتراك ، فإذا ضممناها إلى قسمي الحروف والأفعال كان الاشتراك أغلب ، وردّ بأنّ أغلب الألفاظ الأسماء ، والاشتراك فيها قليل ، بالاستقراء ، ولا خلاف أن الاشتراك على خلاف الأصل " [3]. وذكر أحمد مختار في (علم الدّلالة) أنّ " منهم أي علماء الأصول – من قال باستحالة وقوعه " [4] أما علماء اللّغة " فلم يقم أي جدل بين اللغويين العرب حول وجود المشترك اللفظي في اللّغة العربيّة بل انعقد إجماعهم على وجوده . يقول سيبويه : " اعلم أنّ من كلامهم اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين " [5] . ويقول ابن فارس تحت عنوان : باب أجناس الكلام في (الاتفاق والافتراق) : " يكون ذلك على وجوه ... ومن اتفاق اللفظ واختلاف المعنى كقولنا : عين الماء ، وعين المال ، وعين الميزان " [6] ثمّ نجد منهم ، " أي اللغويين – من ضيق مفهوم المشترك اللفظي وأخرج منه كل ما يمكن رد معانيه إلى معنى واحد ومن هؤلاء ابن درستويه الّذي " قال وقد ذكر لفظ (أوجد) واختلاف معانيها : هذه اللفظة من أقوى حجج من يزعم أن من كلام العرب ما يتفق

---

(١) المزهر ، ١/ ٣٦٩ . وعلم الدّلالة ، ص ١٥٧ . (بتصرف) .

(٢) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) المرجع السابق ، ١/ ٣٧٠ .

(٤) علم الدّلالة ، ص ١٥٧ . وفيه (ذلك أن الواضع الحكيم ، يمكن أن يقوم على عمل لا يستهدف من ورائه غاية ، والغاية المترتبة هي تهيئة وسائل التفاهم بين أفراد المجتمع بما أن جعل اللفظ الواحد لأكثر معنى مع خفاء القرائن ما يخل بتحقيق هذه الغاية ، فلا يعقل أن يقدم عليها الواضع بحال . (بتصرف)

(٥) المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

(٦) الصاحبي في فقه اللّغة ، ص .

لفظه ويختلف معناه لأنّ سيبويه ذكره في أول كتابه وجعله من الأصول المتقدّمة ، فظنّ من لم يتأمّل المعاني ولم يتحقق أنّ هذا لفظ واحد جاء لمعان مختلفة وإنّما هذه المعاني كلها شيء واحد ، وهو إصابة الشيء خيراً كان أو شرّاً ولكن فرقوا بين المصادر" [١] . وعلل أحمد مختار قول ابن درستويه بأنه:" كان يرد بذلك على المبرد الّذي مثل لاتفاق اللفظين واختلاف المعنيين بقوله: " أوجدت شيئاً إذا أردت وجدان الضالة ، ووجدت على الرجل من الموجدة ووجدت زيداً كريماً أي علمت" [٢]. وأشار إلي أنّ " إبراهيم أنيس أثنى على موقف ابن درستويه قائلاً وقد كان ابن درستويه محقّاً حين أنكر معظم تلك الألفاظ الّتي عدت من المشترك اللفظي واعتبرها من المجاز فكلمة (الهلال) حين تعبر عن (هلال السماء) وعن (حديدة الصيد) الّتي تشبه في شكلها الهلال ... لا يصح إذن أن تعد من المشترك اللفظي لأن المعنى واحد في كل هذا وقد لعب المجاز دوره في كل هذه الاستعمالات"[٣]

أسباب وقوع المشترك اللفظي عند القدماء والمحدثين :

أولاً : عند القدماء :

للاشتراك اللفظي أسباب داخلية وخارجية وقد مثل أصحاب كتب اللّغة لأسباب الاشتراك اللفظي بالشكل الآتي :

---

(١) علم الدّلالة ، ص ١٥٦ .

(٢) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٥٦ – ١٥٧ .

أسباب الاشتراك اللفظي

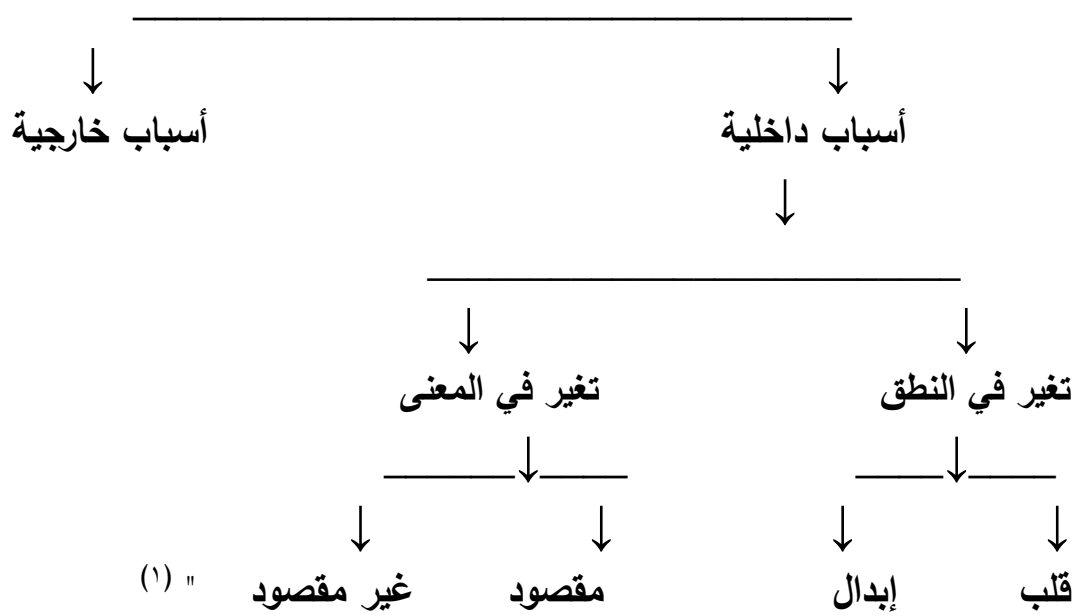

" [١]

وقد ذكروا أنّ " الأسباب الخارجية تتحقق حينما تستعمل الكلمة بدلالتين مختلتين ، بحيث إذا نظرنا إلى الكلمة في بيئتها أو اللهجة الّتي تستعمل فيها ، لم يكن هناك اشتراك لفظي . ولكن إذا نظرنا إليها داخل الثروة اللفظية للغة حدث الاشتراك " [٢] ومثّلوا لذلك بـ" كلمة (الضنا) الّتي تستعمل بمعنى المرض وتطلق عند قبيلة طي على الطفل " [٣] والأسباب الخارجية منها " تغير طريقة النطق سواء عن طريق القلب أم الإبدال ... مثال ذلك ما يشتق من الجذرين (دام) و (دمي) فإذا أخذنا صيغة استفعل من (دام) كانت (استدام) ومن (دمي) (استدمى) غير أن الفعل (استدام) يستعمل بمعنى استدمى ، وبذلك يصبح لدينا الفعل استدام المقلوب عن استدامي ، والّذي يطابق العل (استدام) غير المقلوب عن شيء فيكون معه اشتراكاً لفظياً " [١] . ومثال الإبدال " الكلمتان (حنك ، وحلك) لهما معنيان مختلفان ، ولكن

---

(١) الكلمة دراسة لغويّة ومعجمية ، ص ١٦٣ . وعلم اللّغة وفقه اللّغة ، ص ١٥٩ .

(٢) المرجعين السابقين ، الصفحتين نفسيهما .

(٣) المرجعين السابقين ، الصفحتين نفسيهما .

(١) المرجعين السابقين ، الصفحتين نفسيهما . وفيهما كلمة السيد الّتي تدل على الذئب ولكنها عند هذيل تعني الأسد وغيره .

العرب استعملتهما بمعنى واحد هو السواد ، فعن طريق إبدال اللام نوناً طابقت الكلمة الثانية الكلمة الأولى في النطق ، وصار عندنا كلمة واحدة بصفتين مختلفين " [٢] أمّا " التغير المقصود فيتم في البيئات العلمية مثلما حدث لكثير من الكلام في اللّغة العربيّة إبان القرون الثلاثة الأولى من الهجرة ، عندما تحولت كثير من الكلمات عن دلالتها اللغوية لتأخذ دلالات اصطلاحية في بيئة الفقهاء والمتكلمين وعلماء اللّغة وغيرهم " [٣] . ومن أسباب المشترك اللفظي أيضاً " التغير غير المقصود [٤] ... فقد يحدث لسبب أو لآخر أن تكتسب كلمة دلالة جديدة ، وتبقى دلالة الأولى مستعملة فيحدث الاشتراك بين الدلالتين . مثال لذلك كلمة (العين) الّتي تشير دلالتها إلى العين الباصرة ، وتستعمل بمعنى عين الماء ، أو الجاسوس " [٥] وقد " أدّت كثرة المشترك اللفظي على هذا النّحو في اللّغة العربيّة إلى استغلاله فنياً ، فذاعت في الأدب العربي ظاهرة التورية ، وهي استخدام الكلمة المشتركة في معان غير واردة فيها ، ولذلك استخدمه بعض الناس للخروج من اليمين المكره عليها " [٦] وتوسعاً في التغير التلقائي ذكر " يحدث حين توجد علاقة بين المعنيين إذا كانت العلاقة بين المعنيين هي المشابهة كان المعنى الجديد استعارة وإلاّ كان مجازاً مرسلاً " [٧] .

---

(٢) علم الدّلالة ، ص ١٦٠ ، الكلمة دراسة لغوية ومعجمية ، ص ١٦٤ . علم اللّغة وفقه اللّغة ص ١٦٠

(٣) الكلمة دراسة معجمية ، ص ١٦٥ . وعلم اللّغة وفقه اللّغة ، ص ١٦١ ، ومثاله " قول كراع التوجيه : من وجهت الرجل في الحاجة ، والتوجيه في قوافي الشّعر : الحرف قبل حرف الروي ، والتوجيه : الحرف الّذي بين الروي المطلق والتأسيس . علم الدّلالة ، ص ١٦١ .

(٤) أو التغيير التلقائي للمعنى . علم اللّغة وفقه اللّغة ، ص ١٦١ .

(٥) الكلمة دراسة معجمية ، ص ١٦٥ . وعلم اللّغة وفقه اللّغة ، ص ١٦١ .

(٦) المرجعين السابقين ، الصفحتين نفسيهما .

(٧) المرجعين السابقين ، الصفحتين نفسيهما .

أسباب المشترك اللفظي عند المحدثون :

جاء في (علم الدّلالة) أنّه " لا تختلف أسبابه – المشترك اللفظي – كثيراً عند المحدثين لما سبق ذكره عند القدماء . فمن أسبابه عندهم الاتساع المجازي مثل تضييق المعنى أو توسيعه والاستعارة ، ونقل المعنى ... كما أن من أسبابه تطوراً صوتياً يؤدّي إلى تطابق لفظين " [١] وذلك نحو كلمة (**Bird**) الإنجليزية كانت تعني قديماً الطائر صغير السن ، أما الآن فهي تطلق على أي طائر "[٣] . وأخيراً " ظهرت دراسات في اللّغة العربيّة منذ وقت مبكر تطرح مشكلة المشترك اللفظي ومن الرواد في هذا المجال الأصمعي ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، والمبرد ، غير أن كتاب (المنجد) لأبي الحسن علي بن الحسن الهنائي المشهور بـ(كراع) يعدّ من أشمل الكتب العربيّة في موضوع الاشتراك اللفظي إذ يحتوي على ما يقرب من تسعمائة كلمة " [٣] .

ونجد في كتاب (الفائق) للزمخشري كثيراً من الأمثلة الّتي تدل على المشترك اللفظي سواء كان لأسباب خارجية أو داخلية منها :

نموذج(١) :

ذكر الزمخشري في باب الهاء مع الدال ، في حديث (القرطبي رحمه الله تعالى ، قال : بلغني أنّ عبد الله بن أبي سليط الأنصاري شهد الظهر بقباء ، وعبد الرحمن بن زيد بن حارثة يصلي بهم فأخّر الصلاة شيئاً ، فنادى ابن أبي السليط عبد الرّحمن حين صلى : يا عبد الرّحمن ، أكنت أدركت عثمان وصلّيت في زمانه ؟

---

(١) أ/ توسيع المعنى : " ساق الرجل إلى المرأة مهرها " ب/ تضيف المعنى : " لفظ المأتم اجتماع الرجال أو النساء في مناسبة حزينة أو سعيدة ، ثمّ استعمل فيما بعد في المناسبة الحزينة فقط ، ج/ سببية : الإثم : الذنب : مرادفة للخمر معنيان مختلان أحدهما سبب في الآخر ، د/ إطلاق اسم الخبر على الكل : مثل كلمة (اللسان) العضو المتحدث الرسمي أو المتكلّم عن قومه ، هـ/ إعطاء الشيء اسم مكانة : الرّاوية : الجمل الّذي يحمل قرب الماء ، و القرب نفسها " . علم الدّلالة ، ص ١٦٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٨٨ .

(٣) الكلمة دراسة لغوية ومعجمية ، ص ١٦١ .

قال : نعم ، قال : وكنت أدركت عمر وصلّيت في زمانه ؟ قال : نعم ، قال : فكانوا يصلون هذه الصلاة الساعة ؟ قال : لا والله فما هدى مما رجع " [١] .

التحليل :

الشاهد في كلمة (هدى) فقد ذكر الزمخشري لغة فيها حيث قال " لغة أهل الغور أن يقولوا في معنى بينت لك : هديت لك ، ويقال : بلغتهم : نزلت : أولم يهد لهم " [٢].

كلمة (هديت لك) من المشترك اللفظي الّذي جاء بسبب اختلاف اللّغة وأيضاً كلمة (نزلت) بلغتهم : لم يهد لهم ومعنى قوله : " فما هدى من هذا : أي فما بين وما جاء بالحجة " [٣] و" مما رجع أي مما أجاب ، والمرجوع : الجواب . أي إنّما قال لا والله ، وسكت لم يجيء بجواب فيه بيان وحجّة لما فعل من تأخير الصلاة " [٤] .

نموذج (٢) :

ذكر الزمخشري في باب الهاء مع الراء حديث " عمر ﷺ في حديث القتيل الّذي اشترك فيه سبعة نفر وإنّه كاد أن يشكّ في القود فقال له علي : يا أمير المؤمنين أرأيت لو أنّ نفراً اشتركوا في سرقة جذور [٥] ، فأخذ هذا عضواً وهذا عضواً ، أكنت قاطعهم ؟ قال : نعم ؛ فذلك حين استهرج له الرأي " [٦].

---

(١) الفائق ، ٤/ ٩٧ .

(٢) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) الفائق ، ٤/ ٩٨ .

(٤) القود : القصاص ، أقاده من فلان إذا اقصّه منه . الفائق ، ٣/ ٢٣٤ .

(٥) الجذور من الإبل : يقع الذكر والأنثى . مختار الصحاح ، ص ٨٥ .

(٦) الفائق ، ٤/ ١٠٠ – ١٠١ .

التحليل :

الشاهد في كلمة (استهرج) والّتي معناها عند الزمخشري " اتسع وانفرج "[١] وهي " مشتقة من قولهم للفرس الواسع الجري مهرج وهرّاج " [٢] . ودلّ على ذلك بقول الشّاعر :

طراباً له كل طوال أهرجا غمر[٣] الأجاري [٤] مسحاً[٥] مهرجا[٦]

واشتق منه أيضاً " يقال للقوس الفجواء : الهرجة " [٧] .

إذاً لمّا اشتقت من هرج استهرج ، ومهرج ، وهرّاج ، هرجة ، أصبحت هذه الكلمة من المشترك اللفظي الّذي يأتي من تغير طريقة النطق بالقلب أو الإبدال

نموذج (٣) :

ذكر الزمخشري في باب العين مع الواو حديث " لما اعترض أبو لهب على رسول الله ﷺ عند إظهار الدعوة قال له أبو طالب : يا أعور : ما أنت وهذا ! " [٨].

التحليل :

الشاهد في كلمة (أعور) فهي من المشترك اللفظي فقد ذكر الزمخشري من قول " ابن الأعرابي : لم يكن أبو لهب بأعور ، ولكن العرب تقول للذي ليس له أخ من أبيه وأمّه أعور " [٩] وأيضاً من معانيها " قيل ... يا رديء وكل شيء من الأمور والأخلاق إذا كان رديئاً قيل له : أعور ، ومنه الكلمة العوراء . وقال الأخفش : الأعور الّذي (عوِّر) ، أي خيِّب لم يصب ما طلب . وأنشد لحصين ابن ضمضم :

---

(١) الفائق ، ٤/ ١٠١ .

(٢) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) الغمر : الكثير . مختار الصحاح ، ص ٣٥٥ .

(٤) الأجاري : ضرب من الجري . هامش الفائق ، ٤/ ١٠١ .

(٥) مسحاً : مسح الأرض يمسح بالفتح مساحة بالكسر ذرعها . مختار الصحاح ، ص ٤٥٥ .

(٦) الفائق ، ٤/ ١٠١ .

(٧) المرجع السابق ، ٤/ ١٨٣ .

(٨) الفائق ، ٣/ ٣٧ .

(٩) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

* ولى فوارسهم وأفلت أعورا *

وعند أبي خَيْرَة الأعرابي : الأعور واحد الأعاور ، وهي الصِّئبان ، كأنّه قال : يا صؤابة ، استصغاراً له واحتقاراً " [1] واعتقد أنّ هذا المعنى الأخير هو المعنى الأصلي لهذه الكلمة أي أن تطلق على الصّئبان .

(١) الفائق ، ٣/ ٣٧ .

المطلب الثّاني

الأضداد

ذكر ابن الأنباري في مقدّمة كتابه الأضداد : " هذا كتاب ذكر الحروف يقصد الكلمات الّتي توقعها العرب علم المعاني المتضادّة ، فيكون الحرف فيها مؤدياً من معنيين مختلفين " [١] . وقال ابن فارس في (الصاحبي في فقه اللغة) : " من سنن العرب في الأسماء أنْ يسمّوا المتضادين باسم واحد نحو (الجولان) للأسود و(الجون) للأبيض " [٢].

وذكر السيوطي : " المشترك يقع على شيئين ضدّين وعلى مختلفين غير متضادين . فما وقع على الضدّين كـ(الجون) وما يقع على مختلفين غير ضدين كـ(العين) " [٣] .

وقد عدّت الأضداد " من الظواهر الدلاليّة الّتي تتصل بالعمل المعجمي ... مثل الاشتراك والترادف . غير أنّ التضاد يعدّ ظاهرة تكاد تنفرد بها اللغات السامية بعامة واللغة العربيّة بوجه خاصة " [٤].

وذكر أحمد مختار في (علم الدّلالة) : " أنّ جزءاً من اهتمام اللغويين بالتأليف في الأضداد يعود إلى ورود بعضها في القرآن الكريم ، وقد كشف عن ذلك صراحة أبو حاتم السجستاني الّذي يقول في صدر كتابه (الأضداد) : وحملنا على تأليفه أنّا وجدنا من الأضداد في كلامهم والمقلوب شيئاً كثيراً ، أوضحنا ما حضر منه ، إذا كان يجيء في القرآن الظن : يقيناً وشكّاً ، والرجاء : خوفاً وطمعاً . وهو مشهور في كلام العرب ... فأردنا أنْ يكون لا يرى من يعرف لغات العرب أنّ الله

---

(١) الأضداد ، ابن الأنباري ، محمّد بن القاسم الأنباري ، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم ، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع ، المكتبة العصريّة ، صيدا ، بيروت ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، ص ١ .

(٢) الصاحبي في فقه اللّغة ، ص ٦٠ .

(٣) الكلمة دراسة لغوية ومعجمية ، ص ١٨٢ .

(٤) المزهر ، ١/ ٣٨٧ .

عزّ وجل حين قال : ﴿ **وإنّها لَكَبِيرَةٌ إلاّ عَلَى الخَاشِعِينَ الّذينَ يَظُنُّونَ ...**﴾ [١] مدح الشاكين في لقاء ربهم . وإنّما المعنى ويستيقنون ... " [٢] والدافع الثّاني لمعرفة الأضداد في القرآن " كان بدافع الرد على الشعوبيين الّذين كانوا يزرون بالعرب ويرمونهم بكل نقيصة ... وهم الّذين أطلق عليه ابن الأنباري في أضداده " أهل البدع والزيغ والإزراء بالعرب " [٣] وقد ألف في الأضداد " ابن الأنباري ، والأصمعي ، ابن السكيت ، الصاغاني ... " [٤].

الاختلاف في وقوع التضاد :

ويبدو أنّ هنالك اختلافاً حول وقوع التضاد عند القدماء " فيرى بعضهم أنّ التضاد ليس إلاّ نوعاً من الاشتراك اللفظي . قال السيوطي : " هو نوع من المشترك ... وأنكره بعضهم مثل أبن سيده الّذي قال : وكان أحد شيوخنا ينكر الأضداد وكان ثعلب يقول : " ليس في كلام العرب ضدّ ؛ لأنّه لو كان فيه ضد لكان الكلام محالاً ، وقد انتصر الجواليقي لهذا الرأي ، ومن الّذين أبطلوا الأضداد قديماً ابن درستويه الّذي ألّف كتاباً في إبطال الأضداد " [٥] ولقد أثبت التضاد كثيرون " ومن هؤلاء ابن الأنباري ، يقول : إنّ كلام العرب يصحح بعضه بعضاً ويرتبط أوله بآخره ... فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين ؛ لأنّه يتقدّمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين . ومنهم ابن فارس الّذي يقول : وأنكر ناس هذا المذهب وأنّ العرب تأتي باسم واحد لشيء وضده ، هذا ليس بشيء ، وذلك أنّ الّذين رووا أنّ العرب تسمى السيف مهنداً والفرس طرفاً هم الّذين رووا أنّ العرب تسمّي المتضادين باسم واحد " [٦]. ويقول السيوطي في المزهر : " قال أهل الأصول : مفهوما اللفظ

---

(١) سورة البقرة الآية ٤٥ .

(٢) علم الدّلالة ، ص ١٩٩ – ٢٠٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠٠ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٩٢ .

(٥) الكلمة دراسة لغويّة ومعجميّة ، ص ١٨٢ .

(٦) علم الدّلالة ، ص ١٩٥ .

المشترك إمّا أنْ يتباينا بأنْ لا يمكن اجتماعهما في الصدق على شيء واحد كالحيض والطهر ، فإنّهما مدلولا القرء ولا يجوز اجتماعهما لواحد في زمان واحد أو يتواصلا ... " [١].

كيف نشأت كلمات الأضداد ؟ :

لنشؤ ظاهرة الأضداد أسباب كثيرة وهي : يرى بعضهم أن أصل الأضداد كأصل الألفاظ الأخرى الّتي وضعها العرب بالوضع الأوّل للدلالة على المعنيين المتضادين . ويرى بعضهم أنّ كلمات الأضداد يمكن أن تفسير نشأتها على أساس اختلاف اللهجات [٢]... ومن الأسباب اقتراض العرب بعض الألفاظ من اللغات المجاورة لهم . ولمّا كان معناه الأصلي قد يختلف إيحاءه فقد أدّى ذلك إلى التضاد في العربيّة " [٣]. وقد ينشأ التضاد عن أسباب اجتماعية كالتفاؤل [٤] والتشاؤم [٥] والتهكّم [٦] والتأدب [٧] " [٨] .

ثمّ أن من الأسباب " أن اللفظ وقع على معنيين متضادين فالأصل لمعنى واحد ثمّ تفرع إلى معنيين على جهة الاتساع [٩] ويرى **Giese** أنّ إطلاق (الناهل) على العطشان والريّان من قبيل المجاز المرسل ، فالمعنى الأوّل هو الأصل ، أمّا

---

(١) المزهر ، ١/ ٣٨٧ .

(٢) فأحد المعنيين لحي من العرب والآخر لحي غيره ، ثمّ سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء من هؤلاء وهؤلاء من هؤلاء ، يقول ابن الأنباري : الجون الأبيض في لغة حي من العرب ، والجون الأسود في لغة حي آخر ، أخذ أحد الفريقين من الآخر . علم الدّلالة ، ص ٢٠٤ .

(٣) وذلك نحو كلمة (جلل) فهو يرى أنّ العربيّة قد أخذته من العبريّة وهو فيها بمعنى دحرج . المرجع السابق ، ص ٢٠٥ .

(٤) نحو (المفازة) على الصحراء تفاؤلاً بفوز من يجتازها . علم الدّلالة ، ص ٢٠٥ .

(٥) نحو (الأسود والأبيض) تشاؤماً من النطق بلفظ الأسود . المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٦) كقولهم للجاهل إذا استهذءوا به : يا عاقل .

(٧) نحو كلمة (بصير) على الأعمى . المرجع السابق الصفحة نفسها .

(٨) المرجع السابق ، ص ٢٠٥ – ٢٠٦ .

(٩) نحو (الصارخ) للمغيث والمستغيث لأن المغيث يصرخ بالإغاثة والمستغيث يصرخ بالاستغاثة فأصلهما من باب واحد . المرجع السابق ، ص ٢٠٦ .

الثّاني فمجاز مرسل باعتبار ما يكون ... "[١] ومن الأسباب أيضاً المجاز العقلي : ومنها أيضاً أي الأسباب الإبهام في المعنى الأصلي وعدم تحديده ثمّ قد يحدث في تطبيقات الاستعمال عن طريق السهو أن يظن فريق تخصصه بأحد جوانب المعنى ويظن فريق آخر تخصصه بمعناه المضاد " [٢] . وأيضاً " تداعي المعاني المتضادة وتصاحبها في الذهن . الضدّية عند الدكتور إبراهيم أنيس نوع من العلاقة بين المعاني ، بل ربم،ا كانت أقرب إلى الذهن من أية علاقة أخرى فمجرّد ذكر معنى من المعاني يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن "[٣] و" تنشأ بعض ألفاظ الأضداد نتيجة التعبير عن الشيء هذا باسم ضدّه ، زيادة في القوة التعبيرية ، وإثارة لاهتمام السّامع "[٤]،وقد " ينتج التضاد عن اختلاف الأصل الاشتقاقي للكلمة رغم اتحاد شكلها في إحدى معنييها المتضادين عن الآخر " [٥] و " يعدّ من أسباب الأضداد الإبدال[٦] والقلب[٧]

---

(١) علم الدلالة ، ص ٢٠٧ .

(٢) نحو كلمة (الصريم) الّتي تطلق على اللّيل والنهار ؛ لانصرام كل منهما عن صاحبه . علم الدّلالة ص ٢٠٧ – ٢٠٨ .

(٣) نحو كلمة (بين) الّتي تفيد الفراق ، كما تفيد الوصال وفقاً لحالة الشخص الّذي يكون إمّا مفترقاً وحده عن جماعته أو متصلاً بجماعة أخرى ، ولأن الفراق يستدعي في الذهن معنى الوصال المرجع السابق ، ص ٢٠٨ – ٢٠٩ .

(٤) نحو : إذا أعجبنا بشخص قلنا عنه : ابن كلب ، شيطان ، ملعون . وإذا استحسنّا شيئاً قلنا عنه : إنّه فظيع . المرجع السابق ، ص ٢٠٦ .

(٥) نحو كلمة (ضاع) بمعنى يختفي ، وبمعنى ظهر وبدأ . المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

(٦) هو : من نوع التطور الصوتي الّذي يلحق الكلمة عبر العصور نحو (الجون) من الجن ، أساسية في معنى الظلمة ثمّ تطوّرت بتأثر عامل المخالفة فقلب أحد النونين إلى صوت يشابهه ، وهو الواو : فالتبس الجون المنحدر من مادة (جن) بمعنى سود بالجون الّذي يعبر أصلاً عن النور . المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

(٧) وهي أيضاً من التطوّر الصوتي ، نحو كلمة (صار) بمعنى جمع وبمعنى قطع وفرّق . المرجع السابق ، ص ٢١١ .

والأصل الثنائي [١] ، ودلالة الصيغة على السلب والإيجاب [٢] فيخص بعض صيغ الأفعال ودلالة الصيغة على الفاعليّة والمفعوليّة [٣]، فيتعلّق ببعض الصيغ الّتي جاءت بالمعنيين " [٤] .

الشكل الآتي يلخص الأسباب الّتي ذكرها :

---

(١) أصلين ثنائيين يطابق أحدهما أحد المعنيين المتضادين . ويطابق الآخر المعنى الآخر نحو (زرب) بمعنى ذربت معدته : فسدت ، وذربت معدته : صلحت " الأولى من ذرب بمعنى هذل ، وذوى وجفّ من العطش . والثاني يرد إلى الأصل الثنائي : ذرب البقل و البنات إذا طلع وانتشر لقوته وصحته . علم الدّلالة ، ٢١١ – ٢١٢ .

(٢) مثل (فعل وأفعل وتفعل) الّتي تستعمل في غالب أمرها للإثبات والإيجاب نحو (كرمت زيداً ، وأحسنت إليه ، وعلمته ، وأخرته ، ... ولكن تستعمل كذلك في السلب والنفي نحو أعجمت الكتاب : أزلت استعجامه ، وقذيت عينه : أزلت عنها القذى ، وأثمت : تركت الإثم . المرجع السابق ، ص ٢١٢ .

(٣) نحو (فعيل) بمعنى(فاعل) وبمعنى (مفعول) وبه يفسر (الرعيب) الّذي جاء بمعنى الشجاع ، وبمعنى الجبان . والأمين بمعنى المؤتمن المؤتمن . علم الدّلالة ، ص ٢١٣ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢١٠ – ٢١٣ .

ويبدو لي أنّ الإمام الزمخشري من المغرمين بالتضاد ، فقد أورد كثيراً من نماذج الأضداد في كتابه (الفائق) . نورد منها :

نموذج (١) :

ذكر الزمخشري في باب الفاء مع الشين حديث " قال ابن لبينة : جئته [١] وهو جالس في المسجد الحرام ، وكان رجلاً آدم [٢] ذا ضفيرتين ، أفشغ الثنيتين [٣] ، سألته عن الصلاة ، فقال : إذا اصطفت الآفاق [٤] بالبياض ، فصلّ الفجر إلى السّدف ، وإياك والحنوة [٥] والإقفاء " [٦] .

التحليل :

الشاهد في كلمة (السّدف) معناها عند الزمخشري " الضوء ، ومنه قولهم : أسدف لنا أي أضيء لنا " [٧] وذكر أيضاً " قال أبو زيد السّدفة في لغة بني تميم ، الظلمة ، وفي لغة قيس : الضوء " [٨] ، ويرجع سبب انتمائها إلى الأضداد للأسباب الخارجية الّتي تتعلّق باللهجة فكما رأينا بني تميم يقصدون بالسّدفة : الظلمة، وقيس تعني بها : الضوء ، وذكر ما يعزز معنى الضوء " قول ابن مقبل:

وليلة قد جعلت الصبح موعدها صدر المطيّة حتّى تعرف السّدفا

وقال يعني الضوء " [٩] .

---

(١) يقصد بالهاء أبو هريرة في الحديث قبله . الفائق ، ٣/ ١٢٠ .

(٢) الآدم من الناس ، الأسمر . مختار الصحاح ، مادة (أدم) ص ١٧ .

(٣) أفشغ الثنيتين : ناتئ خارجها عن نضد الأسنان . الفائق ، ٣/ ١٢٠ .

(٤) الاصطفاف : الإطراب . المعنى : انتشار ضوء الفجر في الآفاق وانبساطه ، فيجعل ذلك إصطفاقاً وإضراباً من الآفآق به كما تقول : (اضطرب المجلس بالقوم) . المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٥) الحنوة : أن يطأطئ رأسه ويقوس ظهره ، من حنوت الشيء وحنيته أي عطفته . المرجع السابق ، ٣/ ١٢١ .

(٦) المرجع السابق ، ٢/ ١٢٠ .

(٧) المرجع السابق ، ٢/ ١٢١ .

(٨) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٩) الفائق ، ٣/ ١٢١ .

وذكر ابن الأنباري في كتابه (الأضداد) قول ذو الرّمة :

ولمّا رأى الرّائي الثريّا بسدفة ونشت نطاف المبقيات الوقائع [١]

السدفة في هذا البيت الظلمة " [٢]

نموذج (٢) :

ذكر الزمخشري في باب الراء مع التاء حديث (النبيّ ﷺ في الحساء يرتو فؤاد الحزين ، ويسر[٣] عن فواد السقيم " [٤] .

التحليل :

الشاهد في كلمة (الرتو) الّتي ذكر الزمخشري أنّها " من الأضداد " [٥] بحيث " يكون الشد والتقوية ، وهو المراد ها هنا منه قولهم : أكل فلان أكلة فرتت قلبه " [٦] ، كما " يكون : الكسر والإرخاء ، ومنه قولهم أصابته مصيبة فما رتت في ذرعه " [٧] ويبدو أنّ السبب في الضدّية هنا سبب تاريخي ، وهو أصل الوضع .

نموذج (٣) :

ذكر الزمخشري في باب النون مع الواو حديث (ثلاث من أمر الجاهلية الطعن في الأنساب ، والنّياحة ، والأنواء " [٨] .

التحليل :

---

(١) البيت في ديوان ذي الرمة ، تحقيق مطيع بيبيلي ، ط٢ ، ١٣٨٤هـ ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، ص ٣٦٢ .

(٢) الأضداد ، ص ١١٥ .

(٣) السرو : الكشف . سروت عنه الثوب وسريته ، ومنه سرّى عن فلان . الفائق ، ٢/ ٣٤ .

(٤) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٥) الفائق ، ٢/ ٣٤ .

(٦) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٧) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٨) الحديث ورد بمعناه في صحيح مسلم ، كتاب (الجنائز) باب (التشديد في النياحة) ، مج ٢/ ج٣/ ٤٥ .

الشاهد في كلمة (الأنواء)[١] . النوء عند الزمخشري حرف من الأضداد وهو " النهوض والسقوط فسمي به " النجم إمّا الطالع ، وإمّا الساقط " [٢] . ويقول ابن منظور في (لسان العرب) : " وإنّما سمي نوءاً لأنّه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق ينوء نوءاً ، أي نهض وطلع ، وذلك النهوض هو النّوء ، فسمى به النجم " [٣] .

ويبدو أن الأصل في التسمية للنجم الطالع ، ثمّ اتسعوا في المعنى وأصبح يدل على الطالع والساقط معاً . يقول الزمخشري " فكانوا إذا سقط منها نجم وطلع آخر ، قالوا : لا بد من مطر ورياح ، فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى النجم الساقط فيقولون : مطرنا بنوء الثريا والدبران والسماك " [٤].

ولقد نهى ﷺ عن أن يقال : مطرنا بنوء كذا ، وذلك في حديث أورده الدارمي عن أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله ﷺ قال : لو حبس الله لقطر عن أمتي عشر سنين ثمّ أنزله لأصبحت طائفة من أمتي بها كافرين ، يقولون : هو بنوء مجدح ، قال : المجدح كوكب يقال له الدبران " [٥].

---

(١) الأنواء ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلّها ، يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته . الفائق ، ٤/ ٢٩ .

(٢) المرجع السابق ، ٤/ ٢٩ .

(٣) لسان العرب ، مادة (نوأ) ، مج ١٤/ ٣٧٦ .

(٤) الفائق ، ٤/ ٢٩ .

(٥) سنن الدارمي ، كتاب (الرقاق) باب (النهي عن أن يقال : مطرنا بنوء كذا وكذا) . ج٢/ ٣١٤ .

المطلب الثالث

الترادف

من سنن العرب ما ذكره أحمد بن فارس في (الصاحبي في فقه اللّغة) " ويسمى الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف والمهند والحسام " [١] . وهو ما يسمى بظاهرة الترادف ، ولقد " أشار إليها ابن جنّي تحت اسم تعادي الأمثلة وتلاقي المعاني ، ومثل لها بالخليقة والسجيّة والطبيعة والغريزة والسليقة " [٢] ، كما " عرف الفخر الرازي الترادف بقوله : هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد قال : واحترزنا بالإفراد عن الاسم والحد فليسا مترادفين ، وبوحدة الاعتبار ، عن المتباينين كالسيف والصارم ، فإنّهما دلا على شيء واحد ، لكن باعتبارين أحدهما على الذات والآخر على الصّفة " [٣] .

ويبدو أنّ ظاهرة الترادف " قد لفتت أنظار علماء العربيّة فأولوها عناية ملحوظة ، وعدّها بعضهم من أبرز خصائص العربيّة ، ويدل على اهتمام هؤلاء العلماء أن بعضهم قد أفرد كتباً للكلمات المترادفة فألّف ابن خالويه تـ(٣٧٠هـ) كتاباً في أسماء الأسد ، وكتاباً في أسماء الحيّة ، كما ألّف الفيروز آبادي تـ(٨١٧هـ) كتاباً أسماه (الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف) وكتاباً آخر أسماه (تدقيق الأسل في أسماء العسل) ذكر فيه للعسل ثمانين اسماً " [٤] .

الاختلاف في وقوع الترادف :

لقد اختلف العلماء في وقوع الترادف كما اختلوا في وقوع المشترك اللفظي ذكر أحمد مختار في (علم الدّلالة) " اختلف اللغويون العرب القدماء اختلافاً واسعاً في إثبات هذه الظاهرة أو إنكار وجودها في اللّغة العربيّة – ففريق أثبت وجود الظاهرة ، واحتج لوجودها بأن جميع أهل اللّغة إذا أرادوا أنْ يفسروا اللب قالوا : هو

---

(١) الصاحبي في فقه اللّغة ، ص ٥٩ .

(٢) علم الدّلالة ، ص ٢١٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢١٥ – ٢١٦ .

(٤) الكلمة دراسة لغوية ومعجمية ، ص ١٧١ . وعلم اللّغة وفقه اللّغة ، ص ١٦٧ .

العقل ، أو الجرح قالوا : هو الكسب ، أو السكب قالوا : هو الصب . وهذا يدل على أنّ اللب والعقل عندهم سواء ، وكذلك الجرح والكسب ، والسكب والصب ، وما أشبه ذلك " [١].

وذكر ابن فارس عن مثبتي الترادف " لو كان لكل لفظة معنى غير الأخرى لما أمكن أن يعبر عن شيء بغير عبارته ، وذلك لأنّا نقول في : لا ريب فيه : لا شكّ فيه . فلو كان الريب غير الشك لكانت العبارة خطأ . فما عبر عن هذا بهذا علم أن المعنى واحد " [٢] . ومن المثبتين " الرماني الّذي ألف كتاب (الألفاظ المترادفة) والفيروز آبادي " [٣]. وكما أثبته فريق " فهنالك فريق آخر ينكر الترادف وعلى رأسهم ثعلب ، وأبو علي الفارسي ، وابن فارس ، وأبو هلال العسكري " [٤] يقول ابن فارس : الاسم واحد هو السيف وما بعده من الألقاب صفات ، وكذلك الأفعال نحو ذهب وانطلق وقعد وجلس ورقد ونام وهجع . قالوا : ففي قعد معنى ليس في جلس ... وهو مذهب – أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب " [٥] ، ونجد أنّ هؤلاء الّذين أنكروا الترادف أخذوا يتلمسون فروقاً بين الألفاظ الّتي تبدو مترادفة . ومن ذلك ترفيق أبي هلال العسكري بين المدح والثناء يقول : " إنّ الثناء المدح المكرر . وبين المدح والإطراء يقول : إن الثناء هو المدح في الوجه " [٦] . قال ابن فارس في (الصاحبي) : " من ذلك (المائدة) لا يقال لها مائدة حتّى يكون عليها الطعام ، لأنّ المائدة من (مادني يميدني) إذا أعطاك . وإلاّ فاسمها (خوان) وكذلك (الكأس) لا تكون كأساً حتّى يكون فيها شراب ، وإلاّ فهو قدح أو كوب ..." [٧].

---

(١) علم الدّلالة ، ص ٢١٦ .

(٢) الصاحبي ، ص ٥٩ – ٦٠ .

(٣) علم الدّلالة ، ص ٢١٧ . (بتصرف) .

(٤) علم الدّلالة ، ص ٢١٨ .

(٥) الصاحبي ، ص ٥٩ . وعلم الدّلالة ، ص ٢١٨ .

(٦) علم الدّلالة ، ص ٢١٩ .

(٧) الصاحبي ، ص ٦٠ – ٦١ .

وكرد على المخالفين " يقول أصحاب هذا الرأي ردّاً على مخالفيهم : نحن نقول : أن في قعد معنى ليس في جلس . ألا ترى أنا نقول : قام ثمّ قعد ، وأخذ المقيم والمقعد ، وقعدت المرأة عن الحيض ... ثمّ نقول : كان مضجعاً فجلس ، فيكون القعود عن القيام ، والجلوس عن حالة دون الجلوس ؛ لأنّ الجلس المرتفع ، والجلوس ارتفاع عما دونه وعلى هذا يجري الباب كلّه " (١).

" وعلى هذه الصّورة القديمة أدرك القدماء قضيّة الترادف ، وعلى الرغم من خلافهم حول وقوعه في اللّغة إلاّ أنّ ما ذهب إليه بعضهم مثل ابن فارس ، وابن درستويه ، وابن الأعرابي ، وأبي هلال العسكري من عدم وجود تطابق دلالي كامل بين المترادفات هو عين ما أسفر عنه البحث الدلالي الحديث والمعاصر فيما قال به علماء اللّغة وعلماء المعاجم أيضاً من ندرة وجود الترادف الكامل بين الكلمات " (٢).

أمّا تعريف العلماء المحدثين للترادف : " فقالوا : إنّه كلمتين أو أكثر لهما دلالة متطابقة ، غير أنّهم حكّموا السّياق في الترادف بين بعض الكلمات ، وبناءاً على ذلك عرّفوا الترادف تعرياً آخر فقالوا : إنّ الترادف الخالص أو المطلق يحدث عندما يمكن أن تحل كلمة محل أخرى في جميع السياقات ، وهو أمر نادر " (٣).

ويبدو أنّه " قد قسّم علماء اللّغة وعلماء المعاجم في العصر الحديث الترادف إلى درجتين ، هما :

١/ الترادف المطلق **Absolute Svnon ymy** : وذلك في حالة التطابق التام بين كلمتين أو أكثر . ويعني هذا التطابق فيما تشير إليه الكلمة في الخارج **Desgnation** والدلالات الّتي توحيها الكلمة أيضاً **Connotation** ، وهذا الشرط يجعل من الترادف المطلق أمراً نادر الوقوع في أي لغة " (١)، وسمّاه أحمد مختار " الترادف الكامل أو التماثل " (٢).

---

(١) علم الدّلالة ، ٢١٩ .

(٢) الكلمة دراسة لغوية ومعجمية ، ص ١٧٥ – ١٧٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

(١) الكلمة دراسة لغوية ومعجمية ، ص ١٧٧ .

(٢) علم الدّلالة ، ص ٢٢٠ .

٢/ " شبه الترادف **Near Svninymy** : وذلك في التشابه الدلالي أو أكثر سواء فيما تشير إليه في الخارج ، أو في الدلالات الموحية والمتضمّنة في الكلمة ، ولكن هناك اختلاف بينهما فيما أسماه زجوستا **Zgusty** درجة التطابق ... حيث تستعمل الكلمة في سياق معين ، ولا تصلح الأخرى في نفس السّياق ، وكلاهما بمعنى واحد " [٣].

وسمّاه أحمد مختار ، أي شبه الترادف ، بـ" التشابه أو التقارب أو التداخل " [٤]. وزاد خمسة أنواع على ما ذكره صاحب كتاب (الكلمة دراسة لغوية ومعجمية) وهي :

"١/ التقارب الدلالي **Semantic Relation** : ويتحقق ذلك حين تتقارب المعاني ، لكن يختلف كل لفظ عن الآخر بملمح واحد على الأقل [٥].

٢/ الاستلزام **Entailment** : هو قضية الترتيب على ... [٦].

٣/ استخدام التعبير المماثل أو الجمل المترادفة **Paraphrase** ، وذلك حين تملك جملتان نفس المعنى في اللّغة الواحدة . وقد قسّم نلسون هذا النوع أقساماً منها :

أ/ التحويلي وذلك بتغيير مواقع الكلمات في الجمل وبخاصة في اللغات الّتي تسمح بحرية كبيرة ، وذلك بقصد إعطاء بروز لكلمة معيّنة في جملة دون أن يتغيّر المعنى العام لها " [١] .

---

(٣) الكلمة دراسة لغوية ومعجمية ، ص ١٧٧ .

(٤) علم الدّلالة ، ص ٢٢٠ .

(٥) نحو كلمات (قل حقل على حدة بخاصة حين نضيق مجال الحقل ونقصره على أعداد محدودة من الكلمات . المرجع السابق ، ص ٢٢١ .

(٦) نحو س١ ، يستلزم س٢ ، إذا كان في كل المواقف الممكنة الّتي يصدق فيها س١ ، يصدق كذلك س٢ ، على سبيل المثال : إذا قلنا : قام محمّد من فراشه الساعة العاشرة ، إنّ هذا يستلزم كان محمّد في فراشه قبل العاشرة مباشرة . المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

[١] (١) مثال ذلك : دخل محمّد الحجرة ببطء ، ببطء دخل محمّد الحجرة ، الحجرة دخلها محمّد ببطء . علم الدّلالة ، ص ٢٢٢ .

ب/ التبديلي أو العكس [٢] .

ج/ الاندماج المعجمي ، وذلك مثل التعبير عن التجميع بكلمة واحدة هي **Cemened** أو عن التجميع **Totouch with Lips** بكلمة واحدة هي **Tokiss** .

٤/ الترجمة **Translation:** وذلك حين يتطابق التعبيران أو الجملتان في اللغتين أو في داخل اللّغة الواحدة حين يختلف مستوى الخطاب كأنّه يترجم نص علمي إلى اللّغة الشائعة أو يترجم نص شعري إلى نثري .

٥/ التفسير **Interpretaion** : يكون (س) تفسيراً لـ(ص) إذا كان (س) ترجمة (ص) وكانت التعبيرات المكونة لـ(س) أقرب إلى الفهم من تلك الموجودة في (ص) وعلى هذا فكل تفسير ترجمة ، ولا عكس . وحيث إنّ درجة الفهم للغة تختلف من شخص لآخر ، فإنّ ما يعدّ تفسيراً قد لا يكون تفسيراً لشخص آخر " [٣].

ولقد عدّ " مفهوم الترادف الكامل يختلف من لغوي إلى آخر حسب المنهج الّذي اتبعه في تعريف المعنى . ونوع المعنى الّذي تحدث عنه . ومن التعريفات الكثيرة :

١/ التعبيران يكونان مترادفين في لغة ما إذا كان يمكن تبادلهما في أي جملة من هذه اللّغة دون تغيير القيمة الحقيقية لهذه الجملة .

٢/ الكلمات المترادفة هي الكلمات الّتي تنتمي إلى نفس النوع الكلامي (أسماء – أفعال) ويمكن أن تتبادل المواقع دون تغير المعنى أو التركيب النحوي للجملة .

٣/ أن يتحقق الترادف عند أصحاب النظرية الإشاريّة إذا كان التعبيران يدلان على نفس الفكرة العقلية أو الصّورة .

---

(٢) مثل قولك اشتريت من محمّد آلة كاتبة بمبلغ ١٠٠ دينار ، باع محمّد لي آلة كاتبة بـ ١٠٠ دينار ، فعلى الرغم من أنّهما مختلفتان من الناحية الظاهريّة فإنّهما تشيران إلى نفس الحدث في عالم الحقيقة ، ولذا يقال : أنّهما مترادفان ، وأن كل منهما بارا فيرز للأخرى . المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) علم الدّلالة ، ص ٢٢٢ – ٢٢٣ .

٤/ يتحقق الترادف عند أصحاب النظريّة الإشاريّة إذا كان التعبيران استعملا مع الشيء بنفس الكيفيّة " [١] .

٥/ وأيضاً " يتحقق الترادف عند أصحاب النظريّة السلوكيّة إذا كان التعبيران متماثلان عن طريق اتصال كل منهما بنفس المثير والاستجابة .

٦/ الترادف عند أصحاب النظريّة التحليليّة يتحقق إذا كانت الشجرة التفريعيّة لإحدى الكلمتين تملك نفس التركيب التفريعي للأخرى ، أو إذا اشترك اللفظان في مجموع الصفات الأساسيّة التمييزية " [٢].

٧/ الترادف تضمّن من جانبين (أ) و(ب) يكونان مترادفين إذا كان (أ) يتضمّن (ب) و(ب) يتضمن(أ) " [٣] .

التطبيق :

من خلال اطلاعي على كتاب (الفائق) اتضح لي أنّ الزمخشري من مثبتي الترادف ، وله في تعامله مع الترادف أسلوب طريف ، فقد عبّر عن الأسماء المختلفة للشيء الواحد أو عن تعادي الأمثلة وتلاقي المعاني بأن هذه الكلمات أخوات أو اللفظان أخوان ، كأنّه استشعر ما للأخوات أو الأخوان من تقارب في ملمح أو أكثر ، مثال ذلك :

نموذج (١) :

ذكر الزمخشري في باب القاف مع الحاء حديث " سيدنا عمر رضي الله عنه – من ملأ عينه من قاحة بيت قبل أن يؤذن له فقد فجر " [١]

---

(١) علم الدلالة ، ص ٢٢٣ .

(٢) وهو ما يسمى بالحقول الدلالية .

(٣) دلالة الألفاظ ، ص ٢٢٤ .

(١) الفائق ، ٣/ ٢٣٤ .

التحليل :

الشاهد في كلمة (قاحة) قال الزمخشري موضّحاً " القاحة والباحة والساحة أخوات في معنى العرصة [٢] " [٣].

وقد ذكر لك أحياناً المعنى الّذي يجمعنا قط نحو قوله : ويح ، وويب وويس ثلاثتها في معنى الترحم " [٤] .

ويبدو لي أنّ الزمخشري أدرك أنّ هناك فرقاً ولو قليل بين المترادفات إذ ليس هناك تطابقاً كاملاً يقول شارحاً " وقيل : ويح رحمة لنازل به بلية ، وويس رأفه واستملاح ، كقولك للصبي ويسه ما أملحه ، وويب مثل ويح " [٥] ومما يدل على أنّ في ويح معنىً ليس في ويس ما ذكره الزمخشري من حديث سيدي رسول الله ﷺ (قال لعمّار : ويح ابن سمية تقتله الفئة الباغية) [٦]. وهو هنا ومن شرحه لمعنى ويح لا يستملح ما سينزل على سيدنا عمار ﷺ بل رأفة ورحمة لما سيصيبه .

نموذج (٢) :

---

(٢) العرصة : كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء . مختار الصحاح ، مادة (عرص) ، ص ٣١٦

(٣) الفائق ، ٣/ ٢٣٤ . ومن الأمثلة : اللحن واللحذ أخوات في معنى الميل عن جهة الاستقامة ، ٣/ ٣٠٨ . دله وولع وعله أخوات في معنى الحيرة والدهش ، ٣/ ١٦١ .

(٤) المرجع السابق ، ٤/ ٨٥ .

(٥) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٦) ورد بنحوه في صحيح البخاري ، كتاب (الجهاد) باب (مسح الغبار عن السبيل) ، مج٢ / ١٣٩ – ١٤٠ .

ذكر الزمخشري في باب الكاف مع الباء ، حديث النبيّ ﷺ (ما أحد من الناس عرض عليه الإسلام إلاّ كانت له عنده كبوة[١] غير أبي بكر ، فإنّه لم يتلعثم . ويروى : ما عكم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه " [٢] .

التحليل :

الشاهد في كلمة (عكم) ، وهي من الكلمات الّتي لها مترادفات في معناها . قال الزمخشري : " عكم وعكر وعكل وعكظ وعكا أخوات : في معنى الوقوف وما يقرب منه " [٣]. وإذا رجعنا إلى أغلب هذه المترادفات في كتب المعاجم نجدها في نحو هذا المعنى ، ذكر الزبيدي في (تاج العروس) أنّ " عكم : انتظر ... وأنشد الجوهري :

* وجال ولم يعكم وشيّع أمره *

أي لم ينتظر " [٤] .

وعكل " عكل فلان يعكله عكلاً حبسه ... يقال عكلوهم معكل سوء ، أي عكله عكلاً أي صرعه " [٥]. وعكف " عكفه يعكفه بالضم ويعكفه بالكسر عكفاً حبسه ... ومنه قوله تعالى : ﴿ **والهَديَ معكُوفَاً** ﴾ [٦] ... محبوساً " [٧] . كما أنّ عكظه أيضاً تعني (حبسه) [٨] ، فنرى هنا ما لهذه الكلمات من قرب في المعنى . ثمّ أنّ التلعثم الّذي ذكر في الأوّل أيضاً يقرب من معنى العكوم . قال الزمخشري : " التلعثم والعكوم ونحوها أو قريب منها ... يقال فلان قرأ فما

---

(١) الكبوة : الوقفة ، كوقفة العاثر . الفائق ، ٣/ ٢٤٢ .

(٢) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٤) تاج العروس ، مج٨/ ٤٠٤ .

(٥) المرجع السابق ، مج٨/ ٣١ .

(٦) سورة الفتح الآية ٢٥ .

(٧) المرجع السابق ، مج٦/ ٢٠٣ .

(٨) تاج العروس ، مج٥/ ٢٥٤ .

تلعثم ... أي ما توقّف ولا تحبس " [1]. فكيف يعكم أو يتلعثم سيدنا أبو بكر ﷺ وهو الصديق .

(١) تاج العروس ، مج٣/ ٢٤٢ .

المطلب الثالث
السّياق

من الحديث في المطلبين السابقين يبدو لي أنّ هنالك علاقة إمّا منطقيّة أو طبيعيّة بين اللفظ ومدلوله أو معناه ثمّ إنّ هذا اللفظ يتطور بسبب عامل الحاجة أو عامل الاستعمال مما يكوّن تلك الثروة الضخمة من الألفاظ المخزونة في المعاجم اللغويّة ، غير أنّ اللفظ نفسه يكتسب معنى آخر بطريق آخر وهو ما يسمى علميّاً بالسياق . فما هو السّياق ؟ وكيف يغير معنى اللفظ المفرد ؟

جاء رأي الدلاليين في اللفظة " أنّ اللفظة بشكلها الأحادي المنفرد تنظمها الدّلالة المعجمية ، وأنّها لا تحمل إلاّ بعض أجزاء من المعنى . أمّا دلالتها المكتملة وتبايناتها فإنّها تطفو على السطح من خلال انتظامها وتشكيلها داخل السّياق اللغوي Linhusitic Contex وسياق الحال Content of Situation " [١] ولقد عرف مفهوم السّياق منذ القدم ، وقد أدرك علماء اللّغة قديماً وحديثاً هذه الوظيفة الهامّة للسياق ... فقد تحدث (أفلاطون) في كتابه (فيدرس) عن مراعاة مقتضى الحال في الخطاب . وكذلك عرض (أرسطو) في كتابه (فن الشّعر) لموضوع مقتضى الحال وأشار إلى أنّ الفكرة هي القدرة على إيجاد اللّغة الّتي يقتضيها الموقف ويتلائم وإيّاها " [٢] . ويبدو أنّ عبد القاهر الجرجاني قد تحدّث عن ذلك في كتابه (دلائل الإعجاز) بقوله : " والألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ، ولا من حيث هي كلم مفردة ، وإنّ الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافهما في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى الّتي تليها "

---

(١) التنوعات اللغوية ، ص ٢١٣ .

(٢) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

[٣]. ويؤيّد ذلك قول ابن الأثير في كتابه (المثل السائر) : " اعلم أنّ تفاوت التفاضل يقع في تركيب الألفاظ أكثر مما يقع في مفرداتها " [١].

وعن قيمة الكلمة في السّياق ذكر صاحب كتاب (الكلمة دراسة لغوية معجميّة) : " يقول : فندرس الّذي يعين قيمة الكلمة إنّما هو السّياق إذا أنّ الكلمة توجد في كل مرّة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديداً مؤقتاً والسياق هو الّذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوّعة الّتي في وسعها أنْ تدل عليها ، والسياق أيضاً هو الّذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية الّتي تدعها الذاكرة تتراكم عليها ، وهو الّذي يخلق لها قيمة حضوريّة " [٢].

هذا السّياق وما يخلقه من قيمة حضوريّة ينقسم إلى قسمين : عند فيرث ، صاحب نظريّة السّياق ...

١/ السّياق الداخلي للحدث اللغوي ، ويتمثّل في العلاقات الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة والدلاليّة بين الكلمات داخل تركيب معيّن أو الأصوات والكلمات والجمل

٢/ السّياق الخارجي ، ويتمثّل في السّياق الاجتماعي أو سياق الحال بما يحتويه ، وهو يشكّل الإطار الخارجي للحدث الكلامي ، ويتمثّل في الظروف الاجتماعيّة والنفسيّة والثقافيّة للمتكلّم والمشتركين في الكلام "[٣]، ولقد اقترح كامنير تقسيماً للسياق ذا أربع شعب يشمل :

١/ السّياق اللغوي [٤] .

٢/ السّياق العاطفي [٥] الّذي يحدد درجة القوّة والضعف في الانفعال مما يقتضي تأكيداً أو مبالغة أو اعتدالاً .

---

(٣) دلائل الإعجاز ، ص ٤٦ .

(١) المثل الثائر في أدب الكاتب والشاعر ، لابن الأثير ، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصريّة للطباعة والنشر ، بيروت ، صيدا ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٥م ، ١/ ١٥١ .

(٢) الكلمة دراسة لغوية ومعجميّة ، ص ٢١٢

(٣) المرجع السابق ، ص ٢١٧ – ٢١٨ ، (بتصرّف) .

(٤) نحو كلمة (يد) يد الفأس : مقبضها ، يد الدهر : مد زمانه ... علم الدّلالة ، ص ٦٩ .

٣/ سياق الموقف مثل استعمال كلمة (يرحم) في مقام تشميت [١] العاطس ومقام الترحّم [٢] بعد الموت ، فالأولى : تعني طلب الرحمة في الدنيا ، والثانية : تعني طلب الرحمة في الآخرة . وقد دلّ على هذا السّياق الموفق إلى جانب السّياق اللّغوي المتمثّل في التقديم والتأخير .

٤/ السّياق الثقافي[٣] فيقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الّذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة " [٤] .

ونحسّ ارتباطاً بين المعنى الدلالي والمقام ، وذلك لأنّ " فكرة المقام هذه هي المركز الّذي يدور حوله علم الدّلالة وهو الأساس الّذي يبنى عليه الشق أو الوجه الاجتماعي من وجوه المعنى الثلاثة " [٥]. ثمّ أنّ " المعنى على المستوى الوظيفي والمستوى المعجمي لا يعطينا إلاّ معنى المقال أو المعنى الحرفي " كما يسميّه النقّاد أو معنى ظاهر النّص كما يسمية الأصوليون ، وهو ... معنى فارغ تماماً من محتواه الاجتماعي والتاريخي ، منعزل تماماً عن كل ما يحيط بالنّص من القرائن الحاليّة ... وهي القرائن ذات الفائدة ..... في تحديد المعنى " [٦] ، وذلك نحو قول علي بن

---

(٥) نحو كلمة (يكره) العربيّة غير كلمة (يبغض) رغم اشتراكهما في أصل المعنى الواحد . المرجع السابق الصفحة نفسها .

(١) نقول : (يرحمك الله) ، البدء بالفعل . علم الدّلالة ، ص ٧٠ .

(٢) تقول : الله يرحمه ، البدء بالاسم . المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) نحو كلمة (عقبلته) تعدّ في العربيّة المعاصرة علامة على الاجتماعيّة المميزة بالنسبة لكلمة (زوجته) ، وكلمة (جذر) لها معنى عند المزارع ، ومعنى ثانٍ عند اللغوي ، ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات . علم الدّلالة ص ٧١ .

(٤) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٥) اللّغة العربيّة معناها ومبناها ، تمّام حسّان ، ط٢ ، ١٩٧٩م ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ، ص ٣٣٧ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٣٣٧ – ٣٣٨ .

أبـي طالـب كـرّم الله وجهـه ، حـين ردّ علـى هتـاف الخـوارج (لا كلـم إلاّ لله) بقولـه : (كلمة حقّ أريد بها باطل) " [٧] .

ويوضّح تمّام حسّان العلاقة بين المعنى الدلالي والسياق بالشكل الآتي :

" **المعنى الدلالي**

↓	↓
المعنى المقالي	المعنى المقامي
وهو مكوّن من المعنى الوظيفي	ويشمل ظروف أداء المقال
+ المعنى المعجمي	أو المقام
(السّياق اللغوي)	(السّياق الاجتماعي) " [١]

وكمثال لمقدرة السّياق على توصيل المعنى ما ذكره ابن جنّي في كتابه (الخصائص) " ألا ترى إلى قوله :

تقول وصكّت وجهها بيمينها أبعلي هذا بالرّحى المتقاعس ؟ [٢]

فلو قال حاكياً عنها : أبعلي هذا بالرّحى المتقاعس – من غير أنْ يذكر صك الوجه لأعلمنا بذلك أنّها متعجّبة منكرة لما حكى الحال فقال : (وصكّت وجهها) علم بذلك قوّة إنكارها وتعاظم الصّورة لها " [٣].

---

(٧) وكان يعني أنّ الناس قنعوا بالمعنى الحرفي للهتاف فصدّقوا أنّ الخوارج أصحاب قضيّة تستحق أنْ يدافع الناس عنها ... فالمقام في هذا الهتاف من السياسة والمقال من الدين ، وكان ينبغي للناس أن يفهموا المقال في ضوء المقام . اللّغة العربيّة معناها ومبناها ، ص ٣٣٨ .

(١) اللّغة العربيّة معناها ومبناها ، ص ٣٣٩ .

(٢) كان الشّاعر قد عقد النكاح على امرأة لم يدخل بها فمرّت به في نسوة وهو يطحن لضيوف نزلوا به فقالت : أبعلي هذا ! تعجّباً واحتقاراً له ، فقال الأبيات . والمتقاعس الّذي يخرج صدره ويدخل ظهره ، وذلك شكل من يطحن بالرّحى . هامش الخصائص ، ط٣ ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، ١/ ٢٤٦ .

ويحلل البيت بهذا الشكل :

البيت الشعري

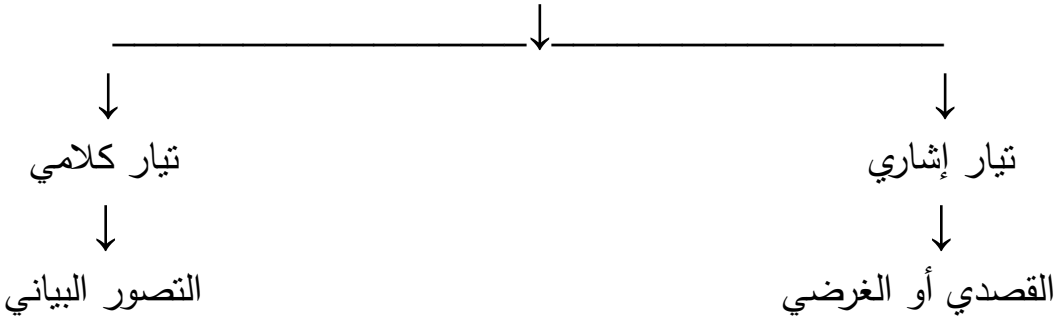

الدّلالة التّامّة ⟵ التصور القصدي ⟵ (وصكّت وجهها)

التصوّر البياني ⟵ (أبعلي ... المتقاعس) .

إنّ " هذا النوع من التيار الإشاري قام بمهمّة النقل " [١] التصويري من ميدان التعجّب ، إلى ميدان آخر يتوافر فيه الإنكار والاستفهام ، والتعجّب ، في مزيج واحد ، ترجمت مشاهدة غير الملفوظة بوجع مستقل بياني رائع الإخراج " [٢].

وجاء في كتاب (التحليل الدلالي) : " أنّه بناءً على تحليل السّياق اللغوي ، وبيان شخصية المتكلّم أوالمخاطب والظروف المحيطة بالكل وبيان نوع الوظيفة الكلاميّة (مدح ، هجاء ، طلب) وبيان للأثر الّذي يتركه الكلام كالاقتناع والتصديق ... قسم بعض اللسانيون السّياقات الّتي ترد في الكلمة إلى ثلاثة أنواع :

---

(٣) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(١) التنوعات اللغويّة ، ص ٢١٢ – ٢١٣ .

(٢) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

السّياق المباشر : تستعمل الكلمة في هذا النوع من السّياق لتحديد هوية الشيء من البيئة المباشرة .

السّياق غير المباشر : تستعمل فيه الكلمة للحديث عن مدلولات غير حاضرة .

السّياق المحوّل : وهو السّياق الّذي تتحول فيه الكلمات من حالة إلى أخرى كأن تصف الأرض إنّها فقيرة ، أو غنيّة ، أي الاستعمال المجازي للكلمات " [١].

نموذج (١) :

ذكر الزمخشري في باب الدال مع الهمزة في حديث : " حذيفة رضي الله عنه قال لجندب بن عبد الله البجلي : كيف تصنع إذا أتاك مثل الوتد أو مثل الذئنون ، قد أتى القرآن من قبل أن يؤتى الإيمان ، ينثره نثر الدقل ، يقول : أتبعني أتبعك " [٢].

التحليل :

الشاهد في كلمتي (الذئنون ، والدقل) وهي داخل سياق السؤال في الأوّل فقد عبّر عن معناها الإمام الزمخشري بسياق مباشر فقال في معنى الذئنون : " نبت ضعيف طويل له رأس مدور ، وربما أكله الأعراب ، يقال : خرجوا يتذءننون " [٣] هذا السّياق حدد هويّة الكلمة في البيئة المباشرة ، أي أنّها من فصيلة النبات ، وكذلك كلمة (الدقل) الّتي تعني تمر ردي لا يتلاصق ، فإذا نثر تفرّق وانفردت كل تمرة عن أختها " [٤] .

نموذج (٢) :

---

(١) التحليل الدلالي ، إجراءاته ومناهجه ، د. كريم زكي حسام الدين ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠٠٠ ، ص .

(٢) الفائق ، ٢/ ٤ .

(٣) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٤) المرجع السابق ، الصفحة نفسها . وهو يريد أنه يهزّ القرآن هزاً والمعنى ما تصنع إذا أتاك رجل ضال وهو في نحافة جسمه كالوتد أو الذئنون لكدّة نفسه بالعبادة (يخدعك بذلك ويستتبعك) ومثله في الفائق (عموري) : جمع عمر : لحم اللثة المستطيل بين كل سنين ، ٣/ ٢٧ . النقح : رفع الصوت ، ٤/ ١٩ .

ذكر الزمخشري في باب الواو مع الألف حديث (أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه – ما أنكرتم فيما غيّرتم من أعمالكم إنْ يك خيراً فواها واها ، وإن يك شرّاً فآها آها) [٥].

التحليل :

الشاهد : في كلمة (واه) الّتي استعملت في السّياق العاطفي الّذي يوضّح عادة الضعف أو القوّة في الانفعال ممّا يقتضي توكيداً أو اعتدالاً أو مبالغة فجاء تأكيد الكلمة مرّة (واهاً واها) ودلالتها عند الزمخشري " إعجاباً بالشيء ، قال :

* واهاً لريّا ثمّ واهاً واها *

وتأكيدها في المرّة الثانية دلالته " التوجّع " [١].

نموذج (٣) :

ذكر الزمخشري في باب الميم والنون ذكر حديث " عُروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهما – رآه الحجاج قاعداً مع عبد الملك بن مروان قال له : أتقعد ابن العشماء [٢] معك على سريرك ؟ لا أمّ له . فقال عروة : أنا لا أمّ لي ، وأنا ابن عجائز الجنّة ، ولكن إنْ شئت اختبرتك . من لا أمّ له يا ابن المتمنّية ! فقال عبد الملك أقسمت عليك ألاّ تفعل ، فكفّ عروة " [٣] .

التحليل :

الشاهد : في كلمة (المتمنّية) ويقصد بها في أصل التسمية (الفريعة بنت همّام) أم الحجّاج ، وهي القائلة :

هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم من سبيل إلى نصر بن حجّاج [٤]

---

(٥) المرجع السابق ، ٤/ ٣٨ .

(١) الفائق ، ٤/ ٣٨ .

(٢) العشماء : العمش ، ضعف الرؤيا من سيلان دمعها في أكثر وقتها ... المرأة عمشاء . مختار الصحاح ، ٣٣٧ .

(٣) الفائق ، ٣/ ٣٩١ .

(٤) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

ثمّ استعملت هذه الكلمة من مقام الهجاء حيث نال عروة من الحجّاج بأمّه ، وكان قد نعت الحجّاج أمّ عروة بالعمشاء .

المطلب الرابع
الدلالة المعجمية والاجتماعية

الكلمة بين دفتي المعجم لها معنى إما بالوضع أو التضمين، وغيرها من الإشارات الدلالية، فإذا كان لهذه الكلمة حضور في المجتمع أي أثر فقد أصبح لها – أي الكلمة دلالة اجتماعية. إذ ترتبط الدلالة المعجمية بالدلالة الاجتماعية ارتباطاً وثيقاً ارتباط الفرع بالأصل ، فما هو تعريف كل من الدلالتين؟ وكيف عبّر عنهما الزمخشري في مؤلّفه ؟

أولاً : الدّلالة المعجمية :

كنت قد ذكرت أن المعجم من التعجيم، وهو إزالة العجمة بالنقط ، والعجم غير العرب، أما الدلالة المعجميّة فتعني " معاني الألفاظ في المعاجم" [١]، وتعدّ هذه الدلالة من " الفروع الثلاثة المنبثقة من علم اللغة الحديث التي تتصل بدراسة المعنى المعجمي " [٢]. ولقد انحصر " علم الدلالة عند علماء المعاجم في دراسة المعنى المعجمي وحده، أي دراسة المفردات وحدها دون النظريات الأخرى المتصلة بالمعنى" [٣] " على الرغم من إدراكهم لأهمية الاطلاع على هذه النظريات الحديثة في علم الدلالة لمعرفة طبيعة الدلالة اللغوية وجهاتها المختلفة " [٤]. ويبدو أن للمعنى المعجمي أهمية أكبر من دلالة الكلمة، فـ" دراسة المعنى المعجمي تشكل قطاعاً عريضاً وأساسياً من علم المعاجم بالمقارنة بالمعنى النحوي، ولذا عدّ علماء المعاجم أن دراسة المعنى المعجمي هي الهدف الأوّل لهذا العلم" [٣]. أي علم الدلالة.

---

(١) قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية ، ص٢٠٥.

(٢) وهي (علم الدلالة وعلم المفردات وعلم المعاجم). الكلمة دراسة لغوية ومعجمية ، ص١٢٩ (بتصرف) .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٣٠ (بتصرف)

(٤) المرجع السابق الصفحة نفسها .

(٣) الكلمة دراسة لغوية ومعجمية ، ص١٣٨.

ويرى علماء اللغة المحدثون والمعاصرون وفي مقدمتهم علماء المعاجم أن المعنى المعجمي يتكون من ثلاثة عناصر رئيسة:

العنصر الأوّل :

هو "ما تشير إليه الكلمة في العالم الخارجي " [٤]. أي لكل كلمة معادل يتمثل في تلك الأشياء، ويكون ذلك " بصورة نسبية، لأن ما تشير إليه الكلمة في العالم الخارجي سواء كان المشار إليها مادياً أو غير مادي هو عبارة عن تصور المتكلم باللغة للشيء الموجود كما في ذهنه هو ليس كما هو في الخارج على الحقيقة . أو بمعنى أدق هو التصوّر الذي يقف بين الحقيقة والكلمة " [٥]. ويسمى ما ذكرته (بالدلالة الوضعية)[٦]، بمعنى " دلالة الألفاظ على المعاني الموضوعة لها نحو دلالة (الكرسي) المدرسة...الخ على مسمياتها " [٧].

وتسمّى أيضاً: " الدلالة الذاتية: وهي العلاقة بين الإشارة اللغوية وبين ما تدل عليه من شيء، أو شخص أو صفة أو حدث غير لغوي، وهي المفهوم الذي ينطوي عليه مدلول الإشارة ، مثال كلمة (ثور) هي مفهوم الثور (حيوان + أربع أرجل + مجتر + آكل للأعشاب + الخ) الذي ينطبق على جميع الثيران التي وجدت وتوجد وستوجد في العالم" [٨].

العنصر الثاني : هو: "ما تتضمنه الكلمة من دلالات أو ما تستدعيه في الذهن من معانٍ " [٩]. و" هو عنصر عريض واسع لابد للمعجمي بالإضافة إلى المعنى الأصلي

---

(٤) المرجع السابق ، ص١٣٨.

(٥) نحو كلمة الصباح قد تصلح للإشارة إلى جزء من أجزاء النهار من الفجر إلى الظهر في الإنجليزية، أما في الألمانية فلا تستعمل في الدلالة على ذلك إلا حتى التاسعة أو العاشرة، بينما نجدها في اللغة العربية لا تدل إلا على الصباح الباكر. المرجع السابق، ص١٤٠ – ١٤١ .(بتصرف) .

(٦) قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، ص٢٠٥.

(٧) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٨) المرجع السابق ، ص٢٠٤.

(٩) قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، ص١٣٨.

من الاهتمام به، لأن المعاني التي توحيها الكلمة في الذهن تختلف من لغة إلى لغة " [١٠].

وتسمى بالدلالة الحافة : وتعرف بـ" مجموع المعاني الإضافية الّتي تأتي زيادة على الدّلالة الذاتية لإشارة معينة وهي تتكون من عناصر شخصية تختلف باختلاف الأشخاص والمجتمعات مثال: للإشارة اللغوية (بحر) دلالة ذاتية ثابتة (ماء + كمية كبيرة + يحتوي على مخلوقات مائية + إحدى وسائل النقل + الخ) في حين تتضمن دلالتها الحافة عناصر مختلفة، بل متناقضة مثل (الخوف)، (الموت)، (العطلة والاستجمام)، (فرح الإبحار)، (فراق الأحبّة) " [١١].

العنصر الثالث : " هو ما أشار إليه زاجوستا Zagusta، تحت اسم (درجة التطابق)، وهو يعني به مدى التطابق بين الدلالة المعجمية الأصلية للكلمة والدلالات الهامشية لهذا المعنى المعجمي، فمثلاً كلمة (الماهية)، وكلمة (الأجر) بينهما تطابق فيما يتعلق بما تشير إليه في الخارج، وهو ما يتسلمه الإنسان من نقود أو مال نظير عمل يقوم به، ومع ذلك فهناك فرق بينهما يكمن في درجة التطابق، حيث تستعمل الأولى للدلالة على ما تتسلمه طبقة معينة من الموظفين كل شهر، بينما كلمة (أجر) تدل على الأجر اليومي أو الأسبوعي للعمال وغيرهم" [١٢]. وخلاصة ذلك أن " المعنى المعجمي... هو عبارة عن هذه العناصر الأساسية الثلاثة التي ترتبط فيما بينها برباط لا ينفصم إلا من أجل التحليل العلمي" [١٣].

على ضوء ذلك لنتعرف على نموذج للدلالة المعجمية عند الزمخشري في كتابه (الفائق في غريب الحديث) :

نموذج (١) :

الجراثيم معناها وأصلها:

---

(١٠) المرجع السابق، ص١٤٢.

(١١) المرجع السابق، ص٢٠٤.

(١٢) الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، ص١٤٢ – ١٤٣.

(١٣) المرجع السابق، ص١٤٣.

ذكر الزمخشري في باب الراء مع الكاف حديث (يأتي على الناس زمان خير المال فيه غنم تأكل الشجر وترد الماء يأكل صاحبها من لحومها ويشرب من ألبانها ويلبس من أصوافها والفتن ترتكس بين جراثيم العرب)[١٤].

التحليل :

الشاهد في كلمة (جراثيم) والتي أصلها من (جرثم) تدل بدلالتها الأصلية على " ما اجتمع من التراب في أصول الشجر " [١٥]، أي تراب بعينه، ثم قيل " جرثومة كل شيء مجتمعه" [١٦]، هذا في لسان العرب. أما عند الزمخشري فهي تطلق على " الجماعات: جمع جرثومة " [١٧].

وذكر أنها " في الأصل الكومة من التراب " [١٨]، والفتن إنما ترتكس أي تزدحم في " جراثيم العرب " [١٩]. أي جماعاتها " لأنهم إذا ازدحموا كان في ذلك اضطراب وتراد من ركسته إذا رددته في الشر " [٢٠].

وهذه المعاني تعدّ دلالة وضعية لهذه الكلمة، وعندنا في الأدب السوداني ما يعزز معنى الجراثيم (الأصل)، حيث يقول المادح ود صالح في اختيار وانتقاء الله سبحانه وتعالى للمصطفى ﷺ بقوله :

"بحبوحة[٢١] الفخار الظاهرة والمخبأ *** أرومة[٢٢] قريش وجرثومو المنتخبا "

---

(١٤) غير منسوب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أو غيره.

(١٥) ترتكس: ارتكسو: ازدحموا (الركس الجماعة). الفائق، ٢/٨٠ .

(١٦) لسان العرب المحيط ، ١/٤٣١.

(١٧) الفائق، ٢/٨٠.

(١٨) لسان العرب المحيط ، ١/٤٣١.

(١٩) الفائق، ٢/٨٠.

(٢٠) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٢١) بحبوحه : من كل شيء وسطه ، الفائق ، ١/ ٨١ .

وهذا لعمري أرقى ما يمكن أن يقال في هذه الكلمة ، غير أنّها تستدعي من الدلالات في هذا الزمان بغض النظر أن يكون هذا المعنى عند علماء الطب أم عند العامة من الناس " أصل المرض + المرض نفسه + الأوساخ + الخلايا التي تحتوي على أصل الكائن الحي " [٢٣] وهذه المعاني أغرب ما جمعت هذه الكلمة .

الدلالة الاجتماعية :

يبدو أن هناك " قناعة تكونت لدى عدد من الباحثين[٢٤] مؤداها إلى أن للغة استعمالات متنوعة ، فهي وسيلة تعبير علمي وسياسي واقتصادي واجتماعي، مما يحتم دراسة خصائص هذه الاستعمالات المختلفة، ومعرفة أبعاد التكيف اللغوي مع مختلف الأغراض والمواقف" [٢٥].

إذا فعلم الاجتماع " يرتبط بعلم اللغة بحكم دراسته لمختلف الخصائص والظواهر الاجتماعية ومنها اللّغة " [٢٦]. وكما " يلتقي العلمان في مبحث مشترك هو علم الاجتماع اللغوي Sociolinglsitcs الذي يتناول مدى تأثير الأشكال والأساليب اللغوية بالمعطيات الاجتماعية التي تستعمل اللغة ضمناً" [٢٧]. وعلم اللغة الاجتماعي يدخل في إطار علم اللغة التطبيقي وهو الذي " يدرس اللهجات الاجتماعية أو الطبقية لكل مجتمع لغوي من حيث خصائصها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وتوزيعها داخل هذا

وفيه قال جرير :

قومي تميم هم القوم الذين هم *** ينفون تغلب عن بحبوبة الدار

(٢٢) أرومه : الأصل .

(٢٣) دلالات وضعية أخرى، المدى: مكيال هو أربعة أقزة . الفائق ٣٥٣/٣. القسط: نصف صاع. ٣٥٣/٣، الأحماء: أقرباء الزوج ٣١٨/١.

(٢٤) أمثال هالياید (اللغوي المعاصر) والأمريكي سابير وغيرهم اللغة العربية في إطارها الاجتماعي دراسة في علم اللغة الحديث، مصطفى لطفي، معهد الأبحاث العربي، طرابلس، لبنان، بيروت، طبعة جديدة، ١٩٨١م، ص٤٤.

(٢٥) المرجع السابق، الصفحة نفسها. (بتصرف) .

(٢٦) المرجع السابق ص٤٣.

(٢٧) المرجع السابق، ص٤٣ – ٤٤.

المجتمع ودلالتها على المستويات الاجتماعية المختلفة... وبصورة عامة يدرس التأثير المتبادل بين اللغة والمجتمع " [٢٨].

ويرى إبراهيم أنيس في أن الدلالة الاجتماعية " تحتل بؤرة الشعور لأنها الهدف الأساسي في كل كلام ، فكل العمليات الهدف منها فهم أو إفهام " [٢٩].

ويعدّ كلّ من الهدف والمواقف الاجتماعية والعنصر البشري والموضوع وسيلة التعبير هي العناصر الّتي تؤثر في تحديد الأساليب وأشكال الاستعمال اللغوي" [٣٠]. فاللغة " تستعمل في المواقف والمناسبات المختلفة " [٣١] كما أنّها "وسيلة تخاطب وتفاهم الإنسان مع غيره، وحين يستعملها إنسان يرمي إلى هدف ما" [٣٢]، وأيضاً " ... لنوعية الموضوعات أثر كبير في الأسلوب اللغوي المستعمل " [٣٣]، ويعبر عن ذلك كله "بوسيلة تعبير إما كتابية أو شفهية، وذلك وفق الموقف أو الحاجة " [٣٤].

وقد ميّز علماء اللّغة " بين خمسة مواقف رئيسة يلتقي الناس ضمنها فيتكيفوا بمعطياتها بشكل يبدو واضحاً في نوعية وخصائص كلامهم، وهذه المواقف عملية وحميميّة وعامة، وخطابية وعائلية " [٣٥].

ونجد الإمام الزمخشري قد أورد في الفائق في غريب الحديث الكثير من الكلمات ذات المواقف الاجتماعية المعينة بين الناس في مواضع شتى نأخذ منها بعض النماذج:

نموذج (١) :

كلمة حيّهل معناها :

ذكر الزمخشري في باب الحاء مع الياء حديث ابن مسعود رضي الله عنه. (إذا ذُكر الصالحون فحيّهلا بعمر)[٣٦].

---

(٢٨) الكلمة، ص١٩٣.

(٢٩) دلالة الألفاظ، ص٤٩ . (بتصرف) .

(٣٠) اللغة العربية في إطارها الاجتماعي، ص٥١ – ٥٣ . (بتصرف) .

(٣١) المرجع السابق، ص٥١.

(٣٢) المرجع السابق، ص٥١ – ٥٢.

(٣٣) المرجع السابق، ص٥٢.

(٣٤) المرجع السابق الصفحة نفسها.

(٣٥) اللغة العربية في إطارها الاجتماعي، ص٦٤.

التحليل :

الشاهد في كلمة (حيّهل) وهذه الكلمة يمكن أن نصنفها في المواقف الاجتماعية الخطابية والتي " يحاول فيها المتكلم التأثير في سامعيه وإقناعهم بموقف أو رأي " [٣٧]. والموضوع في هذا الموقف هو هذا الحديث وذكر الصالحين والهدف من ذلك التذكير أو الإخبار أن سيدنا عمر رضي الله عنه من أوائل الصالحين ، فكلمة (حيّهل) تعني " ابدأ به وأعجل بذكره " [٣٨]. وللدلالة على أن هذه الكلمة تستعمل في هذا الموقف بالذات أي محدده به ما ذكره الزمخشري بقوله " وسمع أبو مهديّة الأعرابي رجلاً يقول لصاحبه (زوذ) ، فسأله عنه فترجم: تعجل! فقال: أفلا يقولون: حيّهلك؟ " [٣٩]. وذكر أن فيها أي الكلمة قول وهو : " فحي بعمر" [٤٠]. ولكن هذا الاستعمال قاصر على مجموعة دون غيرها ؛ لذا كان غريباً .

نموذج (٢) :

الطّراز :

ذكر الزمخشري في باب الطاء مع الراء حديث السيدة عائشة (رضي الله تعالى عنها قالت لها صفية: من منكنّ مثلي ! أبي نبي، وعمي نبي، وزوجي نبي، وكان علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقالت عائشة: ليس هذا من طرازك)[٤١].

التحليل :

الشاهد في كلمة (طراز) وذكر فيها الزمخشري قول " ابن الأعرابي[٤٢]، تقول العرب للخطيب إذا تكلم بشيء استنباطاً وقريحه هذا من طرازه والطراز في الأصل المكان

---

(٣٦) الفائق، ٣٤٢/١.

(٣٧) اللغة العربية في إطارها الاجتماعي، ص٦٨.

(٣٨) الفائق ، ٣٤٢/١.

(٣٩) المرجع السابق ، ص٣٤٣.

(٤٠) المرجع السابق الصفحة نفسها.

(٤١) الفائق ، ٢/ ٣٥٩ .

الذي تنسج فيه الثياب الجياد" [٣] ، فهي كلمة مستعملة في موقف خطابي للرد على الخطيب، فكأنه نسج كلمة جيدة واستعملها . والسيدة عائشة تعرف جيداً أسلوب النبي ﷺ وانتقائه للكلمات وإفحامه للغير بها .

وشرح هذه الكلمة زاد[٤] فيه الزمخشري على الهروي صاحب كتاب (غريب الحديث) وفي كتاب (الفائق) أمثلة[٥] أخرى ، على مثل هذه الكلمات ومواقفها الاجتماعية.

---

(٤٢) ابن الأعرابي : كان إماماً في النّحو واللغة نسّابة كثير السماع والرواية ، قرأ على المفضّل الضبي ، صاحب كتاب (النوادر) . إشارة التعيين ، ص ٣١١ .

(٣) الفائق ، ٢/ ٣٥٩ .

(٤) غريب الحديث ، للهروي، ص .

(٥) أولى كلمة (تلهف ووعيد) . الفائق، ٨١/٤، كذاك بمعنى (حسبك) . ٣٢٣/٣ ، لا أبا لك ولا أم لك، نفى أن يكون له أب حر وأم حرة. (المقرف) في الفرس مثل الهجنة في الإنسان أمه عربية. الفائق ٣٣٦/٣.

المطلب الثالث
الدلالة النحوية

عرّف العكبري النّحو بأنّه : " مصدر نحى ينحو ، إذا قصد ، ويقال: نحى له، وأنحى له. وإنما سمي العلم بكيفية كلام العرب في إعرابه وبنائه نحو، لأن الغرض به أن يتحرى الإنسان في كلامه إعراباً وبناء طريقة العرب في ذلك" [١]. و" حده أنه مستنبط بالقياس والاستقراء من كلام العرب. والقياس لا يثنى، ولا يجمع، لأنه مصدر، ولكنه ثني وجمع لما نقل، وسمي به، ويجمع على (أنحاء) و(نحو) " [٢].

والنحو عند ابن جني هو: " انتحاء سمت كلام العرب وتصرفهم من إعراب وغيره ، كالتثنية والجمع والتحقير والتكثير والإضافة والنسب والتركيب، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها "[٣]. وهو يضم عند ابن جني: " الدراسات الّتي تصنف الآن في إطار بناء الكلمة إلى جانب ما يتعلق ببناء الجملة "[٤]. لكن " في القرون المتأخرة للحضارة الإسلامية استقر هذا المصطلح على البحث في بناء الجملة " [٥] وهو ما يسمى " بالنظم[٦]، أو التراكيب، وهو يعنى أول كل شيء بترتيب الكلمات في جمل، أي أنه يدرس الطرق التي تتألف بها الجمل والكلمات، ويضم البحث في قوانين المطابقة أو عدم المطابقة من حيث العدد والإفراد

---

(١)اللباب في علل البناء والإعراب،أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري،تحقيق عادل مختار طليمات،دار الفكر المعاصر،بيروت، لبنان ،دار الفكر،دمشق ، سوريا، ط١٤١٦،١هـ-١٩٩٥ ٤٠/١

(٢) المرجع السابق، ٤١/١.

(٣) الخصائص ، ١/ ٣٤ .

(٤) علم اللغة العربية، ص٦٠.

(٥) المرجع السابق، ص٦١.

(٦) النظم: توخي معاني الإعراب، قال عبد القاهر الجرجاني: (لا نظم في الكلم، ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض،وتجعل هذه بسبب من تلك).دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني ،تعليق محمود محمّد شاكر ،مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط٣ ،١٤١٣هـ- ١٩٩٢م ، الناشر مطبعة المدني القاهرة ، مصر ، دار المدني بجدة ، ص٥٥

والتثنية والجمع، ومن حيث النوع التأنيث والتذكير مثلاً. ومن وظيفة علم التراكيب البحث في الإعراب وقوانينه " [١]. ومن هذا النوع التراكيب أو النظم مع " علم الصيغ، وهو ما يعرف في الأوساط اللغوية بعامة بعلم الصرف... تنتج الفصائل النحوية كفصيلة العدد (المفرد والمثنى والجمع) ، وفصيلة الجنس (المذكر والمؤنث)، وفصيلة (التعريف والتنكير) (النكرة وأنواع المعارف، وهي الضمير والعلم وأسماء الإشارة...)[٢].

وهذه التعريفات تقودنا إلى ما عني به اللغويون والنحاة، فقد " حرص اللغويون العرب، وفي مقدمتهم النحاة على تحقيق المستوى النظمي في أبعد مساراته، والاعتناء بمادته القيميّة مع إمكانية تحقيق مركزية الأداء للفعل الدلالي" [٣].

ولقد اهتموا " بالمعنى الوظيفي[٤] والمعنى المعجمي[٥] والمعنى الدلالي " [٦] أو الدلالة النحوية فهي: " المعنى المستفاد من تركيب العبارة أو من حركات الإعراب، نحو: (ضرب مصطفى موسى)، فالفاعل هو مصطفى والمفعول به موسى، لأن مرتبة الفاعل التقديم، أو نحو: (ضرب زيداً سميرٌ)، فالفاعل هو سمير، لأن الفاعل يكون مرفوعاً " [٧].

وبعد، فللنحو بفصائله المختلفة ودلالته وجود بين في كتاب الفائق في غريب الحديث، من ذلك:

التطبيق :

---

(١) ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، دكتور أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية ، د.ط ، ص٢١.

(٢) المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

(٣) التنوعات اللغوية، ص١٨٤.

(٤) المعنى الوظيفي "الإعراب" هو الذي يعنى بتحديد أدائية الكلمة وسط ترتيب الجملة المؤتلفة من الفصائل النحوية. المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٥) المعنى المعجمي: هو الذي يكشف لنا عن مستوى الدلالة في المعجم، ويرتبط بالمعنى الوظيفي بصلة وثيقة. المرجع السابق، ص١٨٥.

(٦) قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، ص٢٠٥.

(٧) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

فصيلة العدد :

الإمام الزمخشري في كتابه (الفائق) يذكر مفرد كثير من الجموع، وجمع كثير من المفردات، كما يذكر غرائب الجمع، وما ثني من المفردات، وما يستوي فيه المفرد والجمع.

نموذج (١) :

مفرد وجمع : (واحد الأذلال ذل) :

ذكر الزمخشري في باب الذال مع اللام في حديث (ابن مسعود رضي الله عنه – ما من شيء من كتاب الله إلا وقد جاء على أذْلالَه)[١].

التحليل :

الشاهد في كلمة (أذلاله) قال عنها الزمخشري: " أي طرقه ووجوهه. الواحد: ذِل" [٢].

وجاء بقول أبي عمرو حيث قال: " يقال: ركبوا ذِلّ الطريق، وهو ما وطئ منه وذُلِّل" [٣]. وقول: " زياد: إذا رأيتموني أنْفِذ فيكم الأمر فانْفِذُوه على أذْلالِه)[٤].

نموذج (٢) :

بعض غرائب الجمع :

في باب الراء مع القاف. ذكر الزمخشري حديث ﷺ : (لسعد بن معاذ عند حكمه في بني قريظة: لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع أرقعة)[٥].

التحليل :

---

(١) الفائق ، ١٤/٢. في الكتاب أذلاله جاءت مفتوحة اللام ، ولكن في الأصل مكسورة اللام .

(٢) ومثله في الفائق الأرسال واحدها رسل، ٥٦/٢. والأفانين جمع أفنان، ١٨٧/٢، والقناذع واحدتها قذعة، ٣٧٨/١.

(٣) المرجع السابق، ١٤/٢.

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٥) الفائق ، ٢/ ٧٧ .

الشاهد في قوله (أرقعة). قال الزمخشري في شرح ذلك : "هي السموات، لأن كل واحد منها رقيع التي تحتها. قال أمية:

وساكن أقطار الرقيع على الهوى *** وبالغيث والأرواح كل مشهد " [١].

وقد جاءت (أرقعة) على جمع تكسير وهو يدل على القلّة لأنّ السماوات أقلّ من عشرة ، قال تبارك وتعالى : ﴿ **وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ** ﴾ [٣] ، على وزن أفْعُل ، وهذا جمع غريب .

نموذج (٣) :

عدو يستوي فيه المفرد والجمع :

ذكر الزمخشري في باب الراء مع الضاد : (لما نزلت ﴿ **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ** ﴾ [٣]، أتى رضمة[٤] جبل ، فعلا أعلاها، فنادى: يا لعبد مناف إني نذير وإنما مثلي ومثلكم كمثل رجل يذهب يربأ أهله فرأى العدو، فخشي أن يسبقوه، فجعل ينادي أو يُهوِّت [٥] : يا صباحاه [٦]...) [٧].

التحليل :

الشاهد في كلمة (العدو) يستوي فيها المفرد والجمع.

قال الزمخشري: " أراد بالعدو الجماعة، ومثله قوله تعالى: ﴿ **فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي** ﴾[٨]، قال ابن الأنباري: يقال رجل عدو وامرأة عدو، وكذا الجمع " [٩] .

---

(١) الفائق ، ٢/٧٧. ومنها في الفائق: المراق جمع مرق وهو ما رق من البطون، ٢/٧٧.

(٢) سورة لقمان الآية ٢٧ .

(٣) سورة الشعراء الآية ٢١٤ .

(٤) رضمة: الرضمة: واحدة الرضم، والرضام، وهي دون الهضاب. الفائق، ٢/٦٤.

(٥) يهوت: يقال: هيت وهوت إذا صوت بذلك. المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٦) ورد بمعناه في سنن النسائي ، كتاب (الوصايا) باب (إذا أوصى إلى عشيرته الأقربين) ، ٦/ ٢٠٧ – ٢٠٩ .

(٧) الفائق ، ٢/٦٤.

(٨) سورة الشعراء ، الآية ٧٧ .

(٩) الفائق، ٢/٦٤.

الغرابة في (عدو) دلالتها على الجمع والإفراد معاً ، وعلل ذلك الزمخشري بقوله : " إنما قيل على التوحيد في مواضع الجمع، لأنه في معنى المصدر، كأنه قيل: كلهم عداوة لي، فوقعت الصفة موقع المصدر، كما يقع المصدر موقع الصفة في: (رجلٌ عَدْل)، أراد فخشي أن يسبقه إلى أهله فيفاجئهم ففزع " [١].

نموذج (٤) :

(تثنية الغنم وتأويله) :

ذكر الزمخشري : في باب الراء مع الباء حديث رسول الله ﷺ: (مثل المنافق مثل الشاة بين الرَّبَضيْن[٢] إذا أتت هذه نطحتها). وروي (مثل المنافق مثل الشاة العائرة[٣] بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة لا تدري أيهما تتبع، وروي الياعرة...)[٤].

التحليل :

الشاهد في كلمة (الغنمين) مثناة.

قال الزمخشري في ذلك: " تثنية الغنم على معنى غنم ها هنا وغنم هاهنا، قال:

هما سيدانا يزعمان وإنما *** يسوداننا أن يسرت غنماهما

ومثله قوله:

* لنا إبلان فيهما ما علمتم " * [٥].

كلمة (غنم) هي جمع في حدّ ذاتها ، لكن (الغنمين) دلّت على التثنية ، وهذه دلالتها الغريبة .

فصيلة الجنس:

المذكر والمؤنث:

---

(١) الفائق، ٦٤/٢ .

(٢) الربيضين: الربض: مأوى الغنم، وحيث تربض، فسمي به الغنم لكونها فيها. الفائق، ٢٤/٢.

(٣) العائرة: المترددة. المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٤) أخرجه بمثله مسلم في كتاب (صفات المنافقين وأحكامهم) ، ٨/ ١٢٥ .

(٥) الفائق، ٢٤/٢. ولم ينسب الزمخشري البيت الأول ولا شطر البيت إلى قائله.

الزمخشري يذكر في كتابه الفائق ما إذا كانت الكلمة مذكر أو مؤنث، ويذكر لك ما يستوي فيه المذكر والمؤنث.

نموذج (١) :

كل مذكر اللفظ :

ذكر الزمخشري في باب الميم مع السين : (ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: لا تُمْسَحُ الأرض إلا مرّةً، وتركها خير من مائة ناقة كلُّها أسودُ المُقْلَة)[١].

التحليل :

الشاهد في (كلّ). قال الزمخشري: " كلّ : مذكر اللفظ، فلذلك قال أسود" [٢]. فدلالتها الغريبة هي التذكير ، وقد عزز الزمخشري ذلك بقوله : " كل أُذُن سامع ، وكل عين ناظر، وهذا نحو حمله على التوحيد والجمع " [٣].

نموذج (٢) :

(الجذور مؤنثة) :

ذكر الزمخشري في باب الخاء مع الباء حديث: (أبو عبيدة رضي الله عنه... فابتاع منه خمس جزائر يشرط عليه الأعرابي تمر ذخيرة[٤] مُصَلِّبَة[٥]، من تمر آل دُلَيْم...)[٦].

التحليل :

---

(١) أخرجه بمعناه مالك في الموطأ ، في ٩ كتاب (قصر الصلاة في السفر) ، ١٣/ باب مسح الحصباء في الصلاة ، حديث رقم (٤٢) ، الموطأ ، لابن مالك ، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلّق عليه محمّد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، د. ت ، ١/ ١٥٧ .

(٢) الفائق ، ٣٦٨/٣.

(٣) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٤) ذخيرة: اسم موضع بالمدينة. هامش المرجع السابق، ٣٥٢/١.

(٥) المصلبة : بالكسر من صلبت الرطبة إذا بلغت اليبس . المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٦) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

الشاهد في قوله (جزائر). قال الزمخشري في ذلك: " الجزائر والجُزر: جمع جزور، وهي مؤنثة ، ولهذا قال : خمس" [١]. ولم يقل خمسة .

نموذج (٣) :

(الطَّسْت) يوصف به المذكر والمؤنّث :

ذكر الزمخشري في باب الصاد مع اللام : " في حديث حنين إنهم سمعوا صلصلة[٢] بين السماء والأرض، كإمرار الحديد على الطَّسْت [٣] الجديد " [٤].

التحليل :

الشاهد في كلمة (الطَّسْت).

قال الزمخشري: " الطَّست يذكّر ويؤنّث ، وقال أبو حاتم : الطَّست مؤنّثة أعجميّة " [٥] .

فصيلة التعريف والتنكير :

قال ابن السراج صاحب كتابه (الأصول في النّحو) أن: " كل اسم عمّ اثنين فما زاد فهو نكرة ، وإنما سمي نكرة من أجل أنك لا تعرف به واحداً بعينه إذا ذكر، وهو قسمين: أن يكون الاسم في أول أحواله نكرة نحو "رجل، فرس"، أو يكون الاسم صار نكرة بعد أن كان معرفة، وعرض في الأصل الذي وضع له غير ذلك نحو أن يسمى إنسان بعمرو، فيكون معروفاً بذلك في حيه، فإن سمي باسم آخر لم نعلم إذا

---

(١) الفائق ، ١/ ٣٥٢ .

(٢) صلصلة: يقال صلصل اللجام والرعد والحديد إذا صوت صوتاً متضاعفاً، المرجع السابق، ٣١٠/٢.

(٣) الطست: آنية من الصفر. هامش المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٥) المرجع السابق ، ٢/ ٣١٠ . ومثلها فعيل في (رهين) يستوي فيها المذكّر والمؤنّث ، ١٦/٢ .

قال القائل رأيت عمراً، أي العمرين هو؟ ومن أجل تنكره دخلت عليه الألف واللام إذا ثني وجمع " [١].

أما المعرفة فهي: " خمسة أشياء: الاسم المكنى، والمبهم، والعلم، وما فيه الألف واللام، وما أضيف إليهن " [٢].

التطبيق :

الضمائر:

قال ابن عقيل في (شرح ألفية ابن مالك) : " الضمير ما دل على غيبة كهو أو حضور وهو قسمان: ضمير المخاطب، نحو: أنت، والثاني: ضمير المتكلم، نحو: أنا، والضمير البارز ينقسم إلى قسمين: متصل وهو الذي لا يبتدأ به، كالكاف، من (أكرمك)، ونحوه، ومنفصل نحو (أنا ونحن)..." [٣].

نموذج (١) :

إذا وقع ضمير الغائب متقدماً على ضمير المتكلم.

ذكر الزمخشري في باب الراء مع الغين حديث : " عثمان رضي الله عنه حين تنكر له الناس: إن هؤلاء النَّفر رَعَاع[٤]... أرانيهم الحق أخوانا، وأراهمني

---

(١) الأصول في النحو لأبي محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، ت ٣١٦هـ، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ١٤٨/١.

(٢) المكنى نحو هو وأنت والهاء، والكاف والتاء. والمبهم نحو: هذا وتلك، وأولئك، والعلم نحو زيد وعمرو، واسم العلم على ثلاثة أضرب: منقول "اسم أو صفة"، وأسماء مشتقة نحو: عثمان من عاثم، وإما أعجمية نحو إسماعيل وإبراهيم. المرجع السابق، ١٤٩/١ – ١٥٠.

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، ٨٨/١، ٨٩، ٩٧.

(٤) رعاع: رجل رعاعه ومجاجه، أي ليس له فؤاد ولا عقل، وهو من رعاع الناس ومن الرعرعة، وهي اضطراب الماء على وجه الأرض، لأن العاقل يوصف بالتثبت والتماسك، والأحمق بضد ذلك. الفائق، ٦٦/٢.

الباطل شيطاناً...)[١].

التحليل :

الشاهد في قوله: (أراهموني)، حيث وقع ضمير الغائب وهو (هم) متقدماً على ضمير المتكلم وهو (نا).

قال الزمخشري عن ذلك أن فيه : " شذوذين: أحدهما أن ضمير الغائب إذا وقع متقدماً على ضمير المتكلم والمخاطب فالوجه أنا يجاء بالثاني منفصلاً، كقولك: أعطاه إياي، وأعطاه إياك، والمجيء به متصلاً ليس من كلام العرب. والثاني: أن الواو تثبت مع الضمائر، كقوله تعالى: ﴿ **أَنُلْزِمُكُمُوهَا** ﴾ [٢]، أما ما ذكر أبو الحسن من قول بعضهم: أعطيتكمه " ، أي أعطيتكم إياه[٣]. والشاذ كما ذكرت من الغريب .

نموذج (٢) :

الكاف في (أرأيتك) :

ذكر الزمخشري : في باب العين مع الدال : (ذكر قارئ القرآن وصاحب الصدقة فقال رجل: يا رسول الله أرأيتك النجدة تكون في الرجل؟ فقال: ليست لهما بعدل[٤]، إن الكلب يهر من وراء أهله، أي بمثله)[٥].

التحليل :

الشاهد في قوله: (أرأيتك النجدة). قال الزمخشري في ذلك: (الكاف في أرأيتك مجردة للخطاب، كالتي في النماءك، ومعناها أخبرني عن النجدة)[٦].

---

(١) الفائق ، ٢/ ٦٦ .

(٢) سورة هود الآية ٢٨ .

(٣) الفائق، ٦٦/٢.

(٤) عدل الشيء ما كان من جنسه، وعدله ما كان ليس من جنسه. الفائق، ٢/ ٣٩٩ .

(٥) أخرجه أحمد في المسند ،

(٦) الفائق، ٣٩٩/٢.

وتجريدها للخطاب هو الغريب ، وكان حقّها أن تكون ضميراً ، فالكاف من الضمائر المتصلة. قال ابن مالك في الألفية:

* الياء والكاف من ابني أكرمك [١].*

العلم :

عرّفه ابن عقيل في (شرح ألفية ابن مالك) : " العلم هو الاسم الذي يعين مسماه مطلقاً، أي بلا قيد التكلم أو الخطاب أو الغيبة، نحو: علم مثل جعفر، اسم قبيلة: قرن. اسم مكان: عدن. اسم فرس: لاحق. اسم جمل شدقم " [٢].

وابن يعيش في شرح المفصل : " والاسم العلم هو ما علق على شيء بعينه غير متناول ما أشبهه" [٣]. كما أنّ " العلم إما أن يكون منقولاً من نكرة أو مشتقاً أو أعجمياً " [٤].

نموذج (١) :

(ذؤالة) علم للثعلب :

ذكر الزمخشري من الأعلام (ذؤالة) علم للثعلب ، في باب الذال مع الهمزة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " ... مر بجارية سوداء وهي ترقص صبياً لها، وتقول:

ذُؤالُ يا ابن القومِ[٥] يا ذُؤاله *** يمشي الثطا[٦] ويجلس الهبنقه[٧]

فقال: (لا تقولي: ذؤال، فإن ذؤال شر السباع)[٨]" [٩].

---

(١) شرح ابن عقيل، ١١٨/١.

(٢) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) شرح المفصل ، ٢٧/١.

(٤) الأصول في النّحو ، ص ١٤٩ .

(٥) ابن القوم: يقال فلان من القوم في موضع المدح، أي من الرجال. الفائق، ٣/٢.

(٦) الثطا: إفراط الحمق، والمعنى تمشي مشية ذي الثطا. المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٧) الهبنقة: أن يقعي ويضم فخذيه ويفتح رجليه. المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٨) ورد في كتب الغريب ، المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٩) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

التحليل :

الشاهد في قوله: (ذؤاله)، وهو اسم علم مشتق من نكرة.

قال عنه الزمخشري : " ذؤالة علم للذئب كأسامة للأسد... وهو من ذَأل ذألاناً إذا أسرع، ألا ترى إلى قولهم: أعدى من الذئب، وجمعه على الذُّؤلان كالذوبان)[١]. والمعنى المستعمل عند تلك الجارية هو (ذُؤال) بمعنى الرجل ، أمّا الغريب هو (ذؤال) في معنى العلم .

التعريف بالألف واللام :

قال ابن السراج : " تدخل الألف واللام على المعرفة فتصير نكرة " [٢].

نموذج (١) :

الأصل في (يهود ومجوس) :

ذكر الزمخشري في باب التاء مع النون حديث : " ابن سلام رضي الله عنه آمن ومن معه من يهود، وتَنَخُوا[٣] في الإسلام" [٤].

الشاهد في (يهود). قال الزمخشري في ذلك: " الأصل في يهود ومجوس أن يستعملا بغير لام التعريف " [٥].

ويرجع ذلك إلى: " أنهما علمان خاصان لقومين كقبيلتين" [٦]. بدليل قول من: " قال[٧]:

فرت يهود وأسلمت جيرانها *** صمي[٨] لما فعلت يهود صمام

---

(١) الفائق، ٣/٢ . ومثله من الأعلام : شعوب علم للمنية: ١٨٨/١ – ١٨٩.

(٢) الأصول في النحو، ص١٤٨.

(٣) تنخوا : من تنوخ ، أقاموا وثبتوا، وروي ونتخوا، وفسر برسخوا. الفائق، ١٥٦/١.

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٥) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٦) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٧) اللسان، مادة (هود) . قيل أنشد علي بن سليمان النحوي ، ونسبه ابن بري للأسود بن يعفر، ١٥/ ١٠٧ ، طبعة دار صادر ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

(٨) صمي: أخرسي يا داهية. وصمام اسم الداهية، علم مثل قطام. هامش الفائق، ١٥٦/١.

وقال :

أحار أريك برقاً وهنا *** كنار مجوس تستعر استعارا " [١].

أما علة التعريف : " إنما جوز تعريفهما باللام لأنه أجرى يهودي ومجوسي مجرى شعيرة وشعير، وتمرة وتمر " [٢].

الموصول :

قسم النحويون الموصول إلى " اسمي وحرفي" [٣]. أي موصولات اسمية نحو: " الذي والّتي" [٤]، وموصولات حرفية، وهي: " أن وأنّ، وكي، وما، ولو" [٥].

ومن الاسمية: (من)، والتي تكون بلفظ واحد للمذكر، والمؤنث المفرد والمثنى، والمجموع، فتقول: " (جاءني من قام) ، و(من قامت)، و(من قامتا)، و(من قاموا)، و(من قمن) " [٦].

و" الموصولات كلها – حرفية كانت أو اسمية – يلزم أن يقع بعدها صلة تبين معناها" [٧]. هذا هو الأصل ، وجاء غريباً عند الزمخشري .

نموذج (١) :

حذف الصّلة :

ذكر الزمخشري في باب الراء مع الجيم قصة سطيح الكاهن مع عبد المسيح: " لما كان الليلة الّتي ولد فيها رسول الله ﷺ إرتجس[٨]، إيوان [٩] كسرى، فسقط منه أربعة عشر شرفة ، وخمدت نار فارس، ولم تخمد قبل ذلك ألف عام، وغاضت ،

---

(١) الفائق، ١٥٦/١.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) شرح ابن عقيل، ١٣٨/١.

(٤) المرجع السابق ، ١٤١/١.

(٥) المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

(٦) المرجع السابق ، ١٤٧/١.

(٧) المرجع السابق، ١٥٣/١.

(٨) ارتجس ، وارتج ،وارتج أخوات، ومنه رجست السماء، فارتجست، إذا رعدت. الفائق ، ٣٩/٢

(٩) الإيوان كلمة فارسيّة ، المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

بحيرة [١] ساوة ، ورأى الموبذان ، إبلاً صعاباً [٢]، تقود خيلاً عراباً [٣]، وقد قطعت دجلة، وانتشرت في بلادها، فبعث كسرى عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة الغساني إلى سطيح ليستخبره علم ذلك ، ويستعبره رؤيا الموبذان، فقدم عليه، وقد أشفى [٤] على الموت، فسلم، فلم يحر سطيح جواباً، فأنشأ عبد المسيح يقول:

يا فاضل الخطة أعيت من ومن *** ....." [٥].

التحليل :

الشاهد في قوله: (أعيت من ومن)، فقد حذفت الصلة بعد (من) وهذا غريب .

قال الزمخشري في ذلك: " أعيت من ومن: أراد تلك الخطة بصعوبتها أعجزت من الحكماء والبصراء كل من جل قدره في علمه وحكمته، فحذف الصلة، كما حذفت في قولهم بعد اللتيا والّتي " [٦].

ويرجع ذلك بقوله : " إيذاناً بأن ذلك مما تقصر العبارة عنه لعظمته، ونحوه قول خطامة المجاشعي :

*ثم أناخوها إلى من ومن) * [٧] .

أي أنّه لا يحتاج إلى صلة .

فصيلة التوابع :

العطف :

---

(١) بحيرة : يقال للبحر الصغير بحيرة ... وكأنّها تصغير البحرة من البحر ، كالشّحمة والشهدة ، والعسلة من الشحم والشهد والعسل ، وهي الطائفة والقطعة . الفائق ، ٢/ ٣٩ .

(٢) الصعب ، نقيض الذلول ، والمصعب الفحل . مختار الصحاح ، مادة (صعب) ، ص ٢٧١ .

(٣) العراب من الخيل العربيّة كأنّهم فرقوا بين الأناسي والخيل ، قالوا : فيهم عرب وأعراب ، وفيها عراب ، الفائق ، ٢/ ٣٩ .

(٤) أشفى : صار ذا شفاً (طرف) لبلوغه إياه بعد أنْ كان ذا وصب لتمكّنه وبعده من انقضائها . المرجع السابق ، ٢/ ٤٠ .

(٥) المرجع السابق ، ٣٨/٢.

(٦) المرجع السابق، ٤١/٢.

(٧) المرجع السابق، الصفحة نفسها .

ذكر ابن يعيش في (شرح المفصل)، وصاحب كتاب (جامع الدروس العربيّة) العطف على الضمير المستتر في أحكام تتعلق بعطف النسق [١]: " يعطف الظاهر على الظاهر. (جاء زهيرٌ وأسامة)، والمضمر على المضمر: (أنا وأنت صديقان)، ونحو: (أكرمتهم وإياكم)، والمضمر على الظاهر: (جاءني علي وأنت)، والظاهر على المضمر نحو: (ما جاءني إلا أنت وعلي). غير أن الضمير المتصل المرفوع والضمير المستتر لا يحسن أن يعطف عليها إلا بعد توكيدهما بالضمير المنفصل نحو قوله تعالى: ﴿ **اسكن أنت وزوجك الجنة** ﴾ [٢]، ويجوز العطف عليهما إذا كان بينهما فاصل، ﴿ **يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ** ﴾ [٣] [٤].

نموذج (١) :

العطف على الضمير المستتر من غير توكيد:

ذكر الزمخشري في باب العين مع القاف حديث : (ابن عباس رضي الله عنهما: سئل عن امرأة دخلت على قوم فأرضعت صبياً رضعة[٥]، قال: إذا عقي[٦] حرمت عليه ما ولدت)[٧].

---

(١) عطف النسق يسمى عطاً بحرف ويسمّى نسقاً ، العطف من عبارت البصريين ، والنسق من عبارات الكوفيين ... وقيل له نسق لمساواته الأوّل في الإعراب ، يقال : شعر نسق إذا تساوت أسنانه وكلام نسق إذا كان على نظام واحد . شرح المفصّل ، ٣/ ٧٤ .

(٢) سورة البقرة الآية ٣٥ .

(٣) سورة الرعد الآية ٢٣ ، عطف الواو على من والهاء في يدخلونها فاصل.

(٤) شرح المفصل، ٧٦/٣، جامع الدروس العربية، ٥٨٠/٣ . (بتصرف) .

(٥) في هامش الفائق ، ١٦/٣ . أن هذه الكلمة رضعة: من كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر، وليست في الفائق .

(٦) عقي: العقي هو أول ما يخرج من بطن المولود، أسود لزجاً قبل أن يطعم. المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٧) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

الشاهد في (إذا عقي حرمت عليه)، " حيث : عطف على الضمير المستتر في (حرمت) من غير أن يؤكده وهو مستقبح، لولا أنه فصل بينه وبين المعطوف " [١] لذا كان ذلك غريباً .

فصيلة المعاني الوظيفية :

المعاني الوظيفية ، أو الوظائف النحوية هي الّتي : " تتصل بترتيب الكلمات في الجمل ، أو ما أسماه عبد القاهر الجرجاني النظم " [٢] . والوظائف النحوية قسمان هما: " عامة ، مستفادة من الجمل والأساليب بشكل عام ، تتمثل في دلالة الجمل والأساليب على الخبر والإنشاء والإثبات والنفي والتأكيد، وفي دلالتها على الشرط، كل ذلك يتم باستخدام الأداة التي تحمل وظيفة الجملة، والأسلوب باستثناء الجمل التي تحتاج بطبيعتها إلى الأداء، كما تتمثل في قدرة الجملة على الإفصاح باستخدام النبر [٣] والتنغيم [٤] والفواصل [٥]. ووظائف خاصة وهي من معاني الأبواب النحوية، نحو : هنالك كلمات تصلح أن تكون فاعلاً، وهذا باب نحو الأسماء والصفات، والضمائر، وأما بقية أقسام الكلمات كالأفعال والظروف والأدوات، وأنواعها فلا تصلح أن تؤدي دور الفاعلية وهو تمييز نحوي مفرق بين أقسام الكلام" [٦].

---

(١) الفائق ، ٣/ ١٦ .

(٢) الكلمة، دراسة معجمية، ص٦٩، وانظر نظرية النظم ، الرسالة، ص ١٤٩ .

(٣) النبر Stress في اللّغة البروز والظهور وفي الاصطلاح : نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبياً من بقيّة المقاطع الّتي تجاورها ، علم الأصوات ، ٥١٢ .

(٤) التنغيم Intonatic : في الاصطلاح هو موسيقى الكلام ، وتظهر في صورة ارتفاعات وانخفاضات ، أو تنوعات صوتيّة أو ما نسميها نغمات الكلام ، ذ الكلام مهما كان نوعه لا يلغى على مستوى واحد بحال من الأحوال . المرجع السابق ، ص ٥٣٣ .

(٥) الفواصل : مصطلح تطلقه على مجموعة الظواهر الصوتيّة الّتي تشكّل ظواهر أخرى ، – كالنبر والتنغيم – تلويناً موسيقيّاً خاصاً بالمنطوق ، يحدد طبيعة التركيب وما هيته ودلالته ، وهذه الفواصل هي الوقفة Stop والسكتة Pause والاستراحة ، أو أخذ النفس ، المرجع السابق ، ص ٥٥٣ .

(٦) الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، ص٧٧، ٧٩ . (بتصرف) .

التطبيق :

الدلالة على الشرط :

ما في (أينما) زائدة ، ليست مثلها في (حيثما) و(إذما) .

ذكر الزمخشري في باب الخاء مع اللام في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (عن معاوية بن حيدة القشيري رضي الله عنه قلت: يا رسول الله ما آيات الإسلام ؟ قال: أن تقول: أسلمت وجهي إلى الله، وتخليت[١]، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة كل مسلم عن مسلم محرم، إخوان نصيران. فقلت: يا نبي الله ، هذا ديننا ؟ قال: هذا دينكم، وأينما تحسن يكفك) [٢].

التحليل :

الشاهد في قوله: (أينما تحسن يكفك) .

قال الزمخشري: " ما في (أينما) زائدة ، ليست مثلها في (حيثما)، و(إذما) " [٣].

وهي أي: " أينما، وحيثما، من أدوات الشرط التي تجزم فعلين ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ **أَيْنَما تَكُونُوا يُدرِككُّمُ المَوتُ** ﴾ [٤] ونحو : (حيثما تكن أكن) [٥].

وعلة زيادة ما في أينما عند الزمخشري: " أن أين جازمة للفعلين بدونهما " [٦].

---

(١) التخلي: التفرغ، يقال: تخلى من الدنيا، وتخلى للعبادة... والمراد التبرؤ من الشرك. الفائق، ٣٩٠/١.

(٢) ورد بمثله في (كنز العمّال) كتاب (الإيمان والإسلام) من قسم الأقوال ، الفصل الأوّل في حقيقة ايمان ، حديث رقم (٤٣) ، ١/ ٣٤ .

(٣) الفائق، ٣٩٠/١.

(٤) سورة النساء الآية ٧٨ .

(٥) كتاب سيبويه ، تعليق إميل بديع يعقوب ، منشورات محمّد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، ٣/ ٦٧ – ٦٨ . (بتصرف) .

(٦) الفائق ، ٣٩٠/١.

أي أنه يمكنك أن تقول: (أين تحسن يكفك) ، وهذا غريب ، و" لكنها أفادت توكيداً وضرباً من الشياع الزائد " [١]. والمعنى: " هذا دينكم وأنتم كما قلت في المحافظة على هذه الحدود، وإقامة هذه الفرائض، وعلى أن الأمر كذلك ففي أي مقامة من مقامات الخير أوقعت إحساناً وبراً على سبيل التبرع أجدى عليك ونفعك عند الله فلا تعجز أن تفعل" [٢].

الإضافة :

الإضافة عند صاحب كتاب (اللباب في علل البناء والإعراب) : " في اللغة الإسناد. قال امرؤ القيس:

فلما دخلناه أضفنا ظهورنا *** إلى كل حاري[٣] جديد مشطب[٤]

أي أسندناها" [٥]. ويوضح أن : " الغرض من الإضافة التخصيص" [٦].

نموذج (١) :

إضافة ما فيه لام التعريف :

ذكر الزمخشري في باب الخاء مع الصاد : (قالت أم رملة رضي الله تعالى عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أراك كساهم الوجه، أمن علة؟ قال: ولكنه السبعة الدنانير الّتي أتينا بها أمس نسيتها في خصم[٧] الفراش ولم أقسمها)[٨].

---

(١) الفائق ، ١/ ٣٩٠.

(٢) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) حاري: منسوب إلى الحيرة، اللباب في علل البناء والإعراب، ٣٨٦/١.

(٤) مشطب: الذي فيه خطوط وطرائق كمدارج النمل، وشطب السيف وطرائقه. المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٥) المرجع السابق، الصفحة نفسها. والبيت في ديوان امرؤ القيس، ص٥٣.

(٦) المرجع السابق، ٣٩١/١.

(٧) خصم: هو الجانب، وجمعه خصوم وأخصام. الفائق، ٣٨٦/١.

(٨) المرجع السابق ، ٣٧٥/١.

التحليل :

الشاهد في (السبعة الدنانير) . قال الزمخشري عن ذلك : " روي الدنانير السبعه، وهي الرواية الصحيحة، لأن إضافة ما فيه لام التعريف في غير أسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهة لا وجه لها" [١] موضحاً أنّ هذا استعمال غريب .

الاستثناء :

الاستثناء يكون بـ " إلا، وما جاء من الاسم في معنى إلا)[٢].

قال ابن عقيل: " استعمل بمعنى (إلا) – للدّلالة على الاستثناء – ألفاظ منها ما هو اسم، وهو (غير وسوى)... ومنها ما هو فعل وهو (ليس ولا يكون)، ومنها ما يكون فعلاً وحرفاً، وهو (عدا وخلا وحاشا) " [٣].

و(ليس ولا يكون) من " الأفعال الناقصة الرافعة للاسم الناصبة للخبر ، وتكونان بمعنى (إلاّ) الاستثنائية والمستثنى بعدهما واجب النّصب ؛ لأنّه خبر لهما " [٤] .

نموذج (١) :

ليس تقع في كلمات الاستثناء :

ذكر الزمخشري في باب اللام مع الياء حديث : (ما من نبيّ إلاّ وقد أخطأ أو همّ بخطيئة ليس يحيى بن زكريا) [٥] .

---

(١) الفائق ، ٣٧٥/١. ومن أمثلة الإضافة أضافوا إلى رهط ونفر، ولم يضيفوا إلى قوم وبشر، ٢٤٣/٣.

(٢) الكتاب ، لسبيويه ، مج ٣٢٢/٢.

(٣) شرح ابن عقيل ، ٢٢٥/٢.

(٤) جامع الدروس العربيّة ، ٣/ ٥٠٦ .

(٥) الفائق ، ٣/ ٣٣٨ .

التحليل :

الشاهد في قوله : (ليس يحيى بن زكريا) . قال الزمخشري عن ذلك : " ليس تقع في كلمات الاستثناء . يقولون : (جاءني القوم ليس زيداً) كقولهم : إلاّ يكون زيداً بمعنى إلاّ زيداً ، وتقديره عند النحويين (ليس بعضهم زيداً) و(لا يكون بعضهم زيداً) ومؤداه مؤدى إلاّ " [١]. واستشهد بقول : " الهزلي :

لا شيء أسرع من ليس ذا عذر أوذا سبيب[٢] بأعلى الريد[٣] خفّاق " [٤]

كما استشهد بحديث الرسول ﷺ (أنّه قال لزيد الخيل : ما وصف لي أحد في الجاهليّة رأيته في الإسلام إلاّ رأيته دون الصّفة ليسك) [٥] .

وجوه الإعراب :

الإعراب عند الإستر أباذي في (شرح شافية ابن الحاجب) هو : " ما اختل آخره به " [٦] وعند ابن جني في الخصائص : " هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ " [٧] واللغة العربيّة " تتميّز بحركات الإعراب ، ... والّتي تدخل لأداء وظيفة أساسيّة في اللّغة ، وبها يتضح المعنى ويظهر ، وعن طريقها تعر الصّلة النّحويّة بين الكلمة والكلمة في جملة واحدة " [٨] . والمعرب هو : " ما كان به إعراباً أو قابلاً للإعراب " [٩] . ويعدّ الإعراب من نتائج تطبيق نظريّة العامل في الدرس النحوي ، فالكلمة في التركيب الواحد يمكن أن تحتمل أكثر من علامة إعرابيّة ، وأكثر من موقع إعرابي ، ويرجع ذلك إلى تقدير العامل إذا كان اسماً أو فعلاً أو حرفاً ، ولقد نالت وجوه الإعراب في الجملة والكلمات اهتمام الإمام الزمخشري في مؤلّفه (الفائق) ومن ذلك :

---

(١) الفائق ، ٣/ ٣٣٨ .

(٢) السبيب : شقّة من الثياب أي نوع كان . المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) الريد : حرف من حروف الجبل . المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٤) المرجع السابق ، الصحة نفسها .

(٥) المرجع السابق ، الصحة نفسها .

(٦) شرح شافية ابن الحاجب ، ١/ ٥١ .

(٧) الخصائص ، ١/ ٣٥ .

(٨) نحو وعي لغوي ، ص ٧٣ – ٧٤ .

(٩) شرح المفصّل ، ١/ ٤٩ .

أولاً : إعراب الكلمة :

نموذج (١) :

إعراب (صفّين ، وفلسطين ، ونحوهما) :

ذكر الزمخشري في باب الصاد مع الفاء حديث : " قال [١] رحمه الله تعالى : شهدت صفّين وبئست الصفون [٢] " [٣] .

التحليل :

الشاهد في قوله : (صفين) من (صفن) قال الزمخشري في ذلك : " فيه وفي أمثاله من نحو فلسطين وقنسرين ، ويبرين لغتان للعرب ، إحداهما : إجراء الإعراب على ما قبل النون وتركها مفتوحة كجمع السلامة " [٤]. فجمع السلامة يرفع بالواو " والثانية : إقرار ما قبلها على الياء وإعراب النون ، كقولك : هذه صفين ومررت بصفين وشهدت صفين " [٥] .

ثانياً : إعراب الجملة :

نموذج (٢) :

(نشدتك الله) : ذكر الزمخشري حديث (الخدري رضي الله تعالى عنه – إذا أصبح ابن آدم فإنّ الأعضاء كلّها تكفِّر [٦] للسان ، نشدتك الله فينا فإنّك إنْ استقمت استقمنا ، وإن أعوججت اعوججنا) [٧].

---

(١) يرجع القول إلى رجل يدعى شقيق – رحمه الله – في حديث الشاهد قبله ، كما هي عادة الزمخشري في منهجه .

(٢) صفين : موضع قرب شاطئ الفرات ، كانت به الموقعة العظمي بين علي ومعاوية ، غرّة صفر سنة ٣٧هـ . هامش الفائق ، ٢/ ٣٠٦ .

(٣) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٤) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٥) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٦) تكفّر : أي تتواضع وتخضع ، المرجع السابق ، ٣/ ٢٦٨ .

(٧) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

التحليل :

الشاهد في قوله : (نشدتك الله) وهي جملة ، فقد ذكر الزمخشري فيه ثلاث أقوال : يقال : نشدتك الله ، وأنشدتك بالله ، ونِشدك الله ، فأمّا " أنشدتك بالله خطأ " [١] ، وأمّا : " نشدْتك الله والرحم " [٢] قال عنها وعن إعرابها : " نشدك الله والرحم نِشدة ونشداناً ، وناشدتك الله أي سألتك الله والرحم ، وتعديته إلى مفعولين " [٣] ، ويرجع ذلك إلى أنّه " إمّا بمنزلة دعوت حيث قالوا : نشدتك بالله والله . كما قالوا دعوته يزيدَ وزيداً " أو لأنّهم ضمّنوه معنى ذكرت ومصداق هذا قول حسّان :

نشدت بني النّجار أفعال والدي إذا العانِ لم يُوجد له من يوارعه [٤] [٥]

أي ذكرّتهم إياها " [٦] . وأمّا نشدك الله " ففيه شبهة " [٧] وذلك " لقول سيبويه : وكأنّ قولك عمرك الله وقِعْدك الله بمنزلة نشدك الله ، وإنْ لم يتكلّم بنشدك ولكن زعم الخليل أنّ هذا تمثيل يمثل به " [٨].

ورأي الزمخشري إلى أنّ : " الراوي قد حرّفه ، وهو نشدّك الله ، أو أراد سيبويه والخليل قلّة مجيئه في الكلام ، أو لم يكن في علمهما فالعلم بحر لا يُنْكف " [٩]. ويقرر أنّ إعرابها " إنْ صحّ وجهان : أحدهما : أنْ يكون أصله نشدك الله ، فحذفت منها التاء استخفافاً كما حذفت من أبى عذرها" [١٠]. وهي مصدر النشدة " والثاني : أنّ يكون بناء مقتضباً نحو قِعْدك " [١] . وشرح معنى نشدك الله " أنشدك

---

(١) الفائق ، ٣/ ٢٦٩ . (١) الفائق ، ٣/ ٢٦٩ .

(٢) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٤) يوارعه : المناطقة ، والمكالمة ، هامش المرجع السابق ، ٣/ ٢٦٩ .

(٥) ديوان حسّان بن ثابت .

(٦) الفائق ، ٣/ ٢٦٩ .

(٧) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٨) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٩) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(١٠) يقال : فلان أبا عذر فلان وأبو عذرتها . هامش المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

الله نشدة ، فحذف الفعل ، ووضع المصدر موضعه مضافاً إلى الكاف الّذي كان مفعول أول " [٢] .

(٢) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

ملحق

خرائط للتعرّف على حدود الدولة السلجوقيّة

والدولة الخوارزمشاهيّة

الخاتمة

الحمد لله الّذي جعلني من الّذين يخدمون العربيّة سعياً للوصول إلى درجاتها العليا ، ووفّقني لإكمال بحث (الجهود اللغويّة للإمام الزمخشري في ذلك السفر (الفائق في غريب الحديث) ممّا يسّر لي من مراجع ووقت وجهد .

وهو أي الفائق في غريب الحديث ذلك المؤلّف الضخم مادّة ارتبطت دراسته باللغة الّتي تعرف بأنّها نظام صوتي رمزي ذو مضامين محدودة تتفق عليه جماعة معيّنة ، ويستخدمه أفرادها في التفكير والتعبير والاتصال فيما بينهم كما ارتبط بعلم اللّغة ذلك العلم الّتي يبحث عن مدلولات جواهر المفردات وهيأتها الجزئيّة .

وصاحب هذا السفر الإمام الزمخشري الّذي نشأ في خوارزم ، وتنقّل في البلاد الإسلاميّة يبدو أنّ لهذه البيئة أثراً في تكوين شخصية الزمخشري العلامة فكان من اهتماماته الغريب في الحديث . وهو كعادته يعتزّ بمؤلفاته فسمي مؤلّفه (الفائق) في غريب الحديث) وكان قد فخر قبله بمؤلّفه في التفسير (الكشاف) قال فيه :

إنّ التفاسير في الدنيا بلا عدد وليس فيها لعمري قبل كشّافي

إنْ رمت الهدى فالزمّ قراءته فالجهل كالداء والكشاف كالشافي [1]

ونعني بالغريب من الألفاظ سواء كانت في الحديث أو القرآن أو اللّغة الغامض منها البعيد عن الفهم لقلّة استعمالها .

ولقد نشأ علم غريب الحديث وتطوّر في الفترة من أواخر القرن الثّاني الهجري ومطلع القرن الثالث . وجادت قريحة الزمخشري بمؤلّفه الّذي كان فائقاً في مادته ، وبأسلوبه الّذي احتذاه والطريقة الّتي انتهجها مما أثّر إيجاباً في المؤلّفات بعده (تاج العروس) مثلاً وهو يتحدّث بأسلوب عالم اللّغة المتبحّر الحاذق العالم بمدلولاتها يدخلك إلى عالم الدّلالة (النّحويّة ، والصرفيّة ، والصوتيّة) فتجزم بامتلاكه ناصيتها ، ويجذبك إلى الدّلالة المعجميّة بكلمات مثل (الفتن ترتكس في جراثيم العرب) ، إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر) و(هذا ليس من طرازك) . وهو يؤرّخ لما حدث

---

[1] الكشاف ، ١/

للألفاظ من تطوّر وانتقال عبر الزمن من ذلك كلمة (العقيقة) الّتي كانت في الأصل (شعر رأس المولود) وتطوّرت إلى أنْ سُميت بها الذبيحة الّتي تذبح عند حلق الشّعر لعلاقة المشابهة فالعقّ هو القطع . كما أدرك أنّ الألفاظ أكثر تعبيراً عن المعنى ، وهي داخل السّياق ، ونظريّة السّياق هي من أحدث النظريات الّتي تتصل بتعدد الكلمة وغموضها ، وهذا الغموض يرتبط أو يدخل في إطار ومجال علم الغريب .

وأخيراً نجد الزمخشري يعبّر عن ما يسميه العرب بالمشترك اللّفظي والترادف والتضاد بأساليب تنم عن اعترافه بوجودها أولاً وفهمه لما لها من أثر في ثراء اللّغة العربيّة .

النتائج :

- اللّغة من سمات البشر ، دون خلق الله ولها طبيعة وصفات ، واللغة العربيّة من أنواع اللّغة الّتي كانت طوع أمر الزمخشري يشرح غريبها .
- البيئة لها أثر في تكوين شخصيّة العالم مما يؤكّد أنّ لبيئة خوارزم وأسفاره أثراً كبيراً في صنع الزمخشري العالم المفسّر الفقيه اللّغوي الأديب . يعزز ذلك ما خلّف من مؤلّفات كثيرة بلغ عددها أربعة وستين .
- اهتمام العلماء وعنايتهم الفائقة بلغة الحديث والقرآن واللغة عموماً أثمر ثروة هائلة ضخمة من المؤلّفات (غريب الحديث للهروي ، غريب القرآن لابن قتيبة ، الغريب المصنف ، لأبي عبيد القاسم بن سلام) .
- الرسول ﷺ لا توجد في كلامه ألفاظ غريبة في ذاتها بالنظر إلى اللّغة واستعمالاتها ، وإنّما صارت بعض الألفاظ غريبة لاعتبارات خارجة عن اللّغة مثلاً في حديث الخطبة (لو نظرت إليها فإنّه احرئ أن يؤدم بينكما) فالأدم والإيدام الإصلاح والتوفيق ، لكن أصلها أدم الطعام إصلاحه وجعله موافقاً للطعام .
- أثر غريب الحديث في قيام المعاجم اللّغويّة ، فهنالك مصنّفات خاصّة بغريب الحديث ، وغريب القرآن ، وأخرى جمعت بين الغريبين ، ومؤلّفات في

غريب اللّغة وغريب كتب الحديث والفقه ، كما شرحت مؤلّفات أحاديث غريبة بعينها .

- الفائق ، يدخل ضمن مؤلّفات المعاجم الدلاليّة الخاصّة الّتي اهتمت بغريب القرآن ، وغريب الحديث .
- الإمام الزمخشري وإنْ لم يعرف المسميات أو المصطلحات الحديثة – الانتقال المكاني – التماثل – الدّلالة الهامشيّة – إلاّ أنّه كان يعرف الظواهر نفسها وقد تحدّث عنها بغير هذه المسميات في أنواع الدّلالة وأقسامها .
- من نماذج التطوّر الدلالي عند الزمخشري رقي الدّلالة وانتقال مجالها لعلاقة المشابهة من ذلك كلمة (الربض) و(العقيقة) .
- كما استخدم السّياق المباشر والسياق غير المباشر .
- أكثر ما يستخدم في أسباب الاشتراك اللفظي الاشتقاق واختلاف اللهجات من ذلك (مهرج ومهراج) من هرج ، (بينت لك) بمعنى هديت لك
- كما كان كثيراً من أسباب التضاد عنده اختلا اللهجات والاتساع وأصل الوضع الّتي ترتبط بالمعنى نحو (السدفة : الظلمة ، الضوء) و (رتو : الكسر والإرخاء) و الشد والتقوية .
- عبّر الزمخشري عن الترادف بأسلوب طريف بكلمتي (أخوات أو أخوان) نحو (اللّحن واللّحز أخوات في معنى الميل عن جهة الاستقامة .

وأخيراً هذا جهد المقل في هذا المؤلّف الفائق في غريب الحديث ، وهو مؤلّف مهم أرجو أنْ يغيض الله من يخدمه في مجالات أخرى كالنحو والأسلوب.

ولله الحمد من قبل ومن بعد

الباحثة

فهارس عامة

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١	﴿ الرّحمن الرحيم﴾	الفاتحة	٣	١١٤
٢	﴿ اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾	البقرة	٣٥	١٦٢
٣	﴿ وإنّها لكبيرة إلاّ على الخشعين الّذين يظنون ﴾	البقرة	٤٥	٢١٧
٤	﴿ إنّ البقر تشابه علينا﴾	البقرة	٧٠	٧٠
٥	﴿ نساؤكم حرث لكم ﴾	البقرة	٢٢٣	١٨٨
٦	﴿ لا تواعدوهن سراً﴾	البقرة	٢٣٥	١٨٨
٧	﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾	البقرة	٢٠١	١٩٣
٨	﴿ وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض ﴾	النساء	٢١	١٨٨
٩	﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت﴾	النساء	٧٨	١٦٤
١٠	﴿ والله يدعو إلى دار السلم﴾	يونس	٢٥	١١٤
١١	﴿ أنلزمكموها ﴾	هود	٢٨	١٥٧
١٢	﴿ إنّا أنزلناه قرآناً عربياً ﴾	يوسف	٢	٨٥
١٣	﴿ يدخلونها ومن صلح ﴾	الرعد	٢٣	١٦٢
١٤	﴿ وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنّكم﴾	إبراهيم	٧	٥
١٥	﴿ وما أرسلنا من رسول إلاّ بلسان قومه﴾	إبراهيم	٤	ج ، ٨٥
١٦	﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نزل إليهم ولعلّهم يتفكرون﴾	النحل	٤٤	٨٦ ، ٩٥
١٧	﴿ وإذاً لا يلبثون خلفك إلاّ قليلا﴾	الإسراء	٧٦	١٢٤

١٨	﴿ وإذا خاطبهم الجهلون قالوا سلاما﴾	الفرقان	٦٣	١١٥
١٩	﴿ وإذا مرّوا باللغو مرّو كراما ﴾	الفرقان	٧٢	٣
٢٠	﴿ فإنهم عدو لي﴾	الشعراء	٧٧	١٥٢
٢١	﴿ وإنّه لتنزيل رب العالمين ۞ نزل به الروح الأمين ۞ على قلبك لتكون من المنذرين ۞ بلسان عربي مبين﴾	الشعراء	١٩٢–١٩٥	و ، ٨٦
٢٢	﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين﴾	الشعراء	٢١٤	١٥٢
٢٣	﴿ وأخي هرون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ﴾	القصص	٣٤	٧٩
٢٤	﴿ والبحر يمده من بعده سبعة أبحر﴾	لقمان	٢٧	١٥٢
٢٥	﴿ البيت المعمور ﴾	الطور	٤	٧١
٢٦	﴿ الرّحمن ۞ علم القرآن ۞ خلق الإنسان ۞ علمه البيان﴾	الرّحمن	١–٤	و
٢٧	﴿ لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان﴾	الرّحمن	٥٦	١٣٥
٢٨	﴿ وأمّا إن كان من أصحب اليمين ۞ فسلام لك من أصحب اليمين﴾	الواقعة	٩١ – ٩١	١١٥
٢٩	﴿ السلم المؤمن المهيمن﴾	الحشر	٢٣	١١٤
٣٠	﴿ يسبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾	الجمعة	١	١١٥
٣١	﴿ إنا علينا جمعه وقرءآنه ۞ فإذا قرأناه فاتبع قرءآنه ۞ ثمّ إنّ علينا بيانه﴾	القيامة	١٧ – ١٩	٨٦ ، ٩٥
٣٢	﴿ وفاكهة وأبّا﴾	عبس	٣١	٨٧ ، ١١٧
٣٣	﴿ ويل للمطففين﴾	المطففين	١	١١٣
٣٤	﴿ عليهم نار مؤصدة﴾	البلد	٢٠	١٢٥

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	الحديث	الصفحة
١	أنا أفصح العرب بيد أنّي من قريش ، واسترضعت في بني سعد بن بكر .	و ، ٦٢
٢	من قال في الجمعة صه فقد لغى .	٣
٣	أوتيت جوامع الكلم .	٦٢
٤	خلفت فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتي .	٦٧
٥	من سرّه أن يبسط له في رزقه ، وينسأ له في أثره ، فليصل رحمه .	٦٩
٦	ذكر صلى الله عليه وسلم ، فتناً كقطع اللّيل تأتي كوجوه البقر	٧٠
٧	الولد للفراش وللعاهر الحجر ، وفي رواية أخرى ، وللعاهر الأثلب .	٩٢
٨	إنّ لهذه الإبل أوابد كأوابد الوحش ، فإذا غلبكم منها شيء فأعلوا به هكذا .	١١٧– ١١٨
٩	أرأيت متعتنا هذه ألعامنا أم للأبد ، فقال : بل هي للأبد . وفي رواية أخري : ألعامنا هذا أم للأبد قال : لأبد أبد . وفي أخرى لأبد الأبد .	١١٨
١٠	أنّه قال لسعد : أحّد .	١٢٤
١١	لو نظرت إليها فإنّه أحرى أن يؤدم بينكما .	١٤٦
١٢	ما من شيء في كتاب الله إلاّ وقد جاء على أذلاله	١٥١
١٣	لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة	١٥١
١٤	يا لعبد مناف ! إنّما مثلي ومثلكم كمثل رجل يذهب بربا أهله فرأى العدو فخشي أن يسبقوه ، فجعل ينادي أو يهوت : يا	١٥٢

	صباحاه .	
١٥	مثل المنافق مثل الشاة بين الربضين إذا أتت هذه نطحتها ، وروي مثل المناق ، مثل الشاة العائرة بين الغنمين .	١٥٣
١٦	لا تمسح الأرض إلاّ مرّة ، وتركها خير من مائة ناقة كلّها أسود المقلة .	١٥٤
١٧	أرأيتك النجدة تكون في الرجل ، فقال : ليست لهما بعدل ، إنّ الكلب يهرّ من وراء أهله .	١٥٧
١٨	لا تقولي : ذؤال ، فإنّ ذؤال شرّ السباع .	١٥٨
١٩	أسلمت وجهي إلى الله وتخليت ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، كل مسلم عن مسلم محرم ، إخوان نصيران ، قلت : يا نبي الله هذا ديننا ؟ قال هذا دينكم وأينما تحسن يكفك .	١٦٣
٢٠	ولكنها السبعة الدنانير الّتي أتينا بها أمس نسيتها في خصم الفراش .	١٦٥
٢١	أنّه قال لزيد الخليل : ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيته في الإسلام إلاّ رأيته دون الصّفة ليسك .	١٦٧
٢٢	من قرأ القرآن فأعربه كان له بكل حرف عشرة حسنات	٨٧
٢٣	تعلموا القرآن والتمسوا غرائبه .	٨٧
٢٤	وإذا بأمتي شطرين : شطراً عليهم ثياب بيض كأنّا القراطيس وشطراً عليهم ثياب رمد ، فحجبوا وهم على خير ، وروي (ربد) .	١٨٤
٢٥	مع الغلام عقيقته ، فأهريقوا عنه دماً ، وأميطوا عنه الأذى .	١٩٥
٢٦	في العقيقة عن الغلام شاتان ، وعن الجارية شاة .	١٩٥
٢٧	الحساء يرتو فؤاد الحزين ويسرّ عن فؤاد السقيم .	٢٢٣
٢٨	ثلاث من أمر الجاهلية ، الطعن في الأنساب ، النياحة والأنواء .	٢٢٣

٢٩	لو حبس الله القطر عن أمتي عشر سنين ثمّ أنزله لأصبحت طائفة من أمتي بها كافرين ، يقولون هو بنوء مجدح .	٢٢٤
٣٠	ويح ابن سميّة تقتله الفئة الباغية .	٢٣١
٣١	ما أحد من الناس عرضت عليه الإسلام إلاّ كانت له عنده كبوة غير أبي بكر فإنّه لم يتلعثم ، ويروى ما عثم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه .	٢٣٢

فهرس الأبيات الشعريّة والرجز وأنصاف الأبيات

الرقم	بيت الشّعر أو الرجز ، وأنصاف الأبيات	القائل	رقم الصفحة
	حرف الهمزة		
١	وبلدة قالصة أمواؤها	غير منسوب	١٤٢
	حرف الباء		
٢	وإنك أستاذ الزمان وكلّهم تلامذة جاثون صفراً على الركب وسمّتك إذ فرّقت في كل بلدة جواهر علم شيخها العجم والعرب فما لخوارزم الّتي أنت فخرها علتها الثريا إنْ ذاك من العجب	غير منسوب	٤٥
٣	فلمّا دخلنا أضفنا ظهورنا إلى كل حاري جديد مشطّب	امرؤ القيس	١٦٥
٤	رمى وأخطأ والأقدار غالبة فأنصفن والويل هجيراه والحرب	ذو الرمّة	١٩٣
٥	بحبوحة الفخار الظاهرة والمخبأ أرومة قريش وجرثومتو المنتخبا	ود صالح	١٧٥
	حرف التاء		
٦	كأن عيونهن مهجّعات	الكميت	١٢١
	حرف الثاء		
٧	أصاب فريقه ليل فعاثا	كثيّر	٧١

حرف الجيم			
٨	طراباً له كل طوال أهرجا غمر الأجاري مسحاً مهرجا	غير منسوب	٢١٤
٩	هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم من سبيل إلى نصر بن حجاج	الفريعة بنت همام	٢٠٣
١٠	وفاحماً ومرسناً مسرجا	العجاج	٨٤
حرف الحاء			
١١	وقد بلغ الضراح وساكنيه نثاك وزار من سكن الضريحا	المعري	٧١
١٢	وتحت الرّغوة اللبن الفصيح	غير منسوب	٧٩
حرف الدال			
١٣	فأرض مكّة تذري الدمع مقلتها حزناً لفرقتها لجار الله محمود	غير منسوب	٣٥
١٤	شعره أمطر شعبي طرفاً فاعتلى منه نبات الجسد كيف لا يستأسد النبت إذا بات مسقيّاً بنوء الأسود	الزمخشري	٤٧
١٥	وساكن أقطار الرقيع على الهوى وبالغيث والأرواح كل مشهد	أميّة	٧٤
حرف الراء			
١٦	جميع قرى الدنيا سوى القرية الّتي تبوءها داراً فداء زمخشرا فلو لاه ما طنّ البلاد بذكرها ولا طار فيها منجداً ومغوّرا فليس ثناها بالعراق وأهله بأعرف منها بالحجاز وأشهرا	الشريف أبو الحسن ابن وهّاس	٣٤

١٧	وقلت لطبعي هات كل ذخيرة فمن أجله ما زلت أدّخر الذّخرا وأبرز كريمات القوافي وعرّها فمن أجله استفدنا ا لعلم والنظم والنثرا	الزمخشري	٤٣
١٨	أحار أريك برقاً وهنا كنار مجوس تستّعر استعارا	غير منسوب	١٦٠
١٩	وجاءت الخيل محمراً بوادرها	خراشة ابن عمرو	١٢١
٢٠	خرّبت هذا العمر غير بغيّة لعلّني لك يا بغيّة عامر وعهدتني في كل شرّ أولا فلعلّني في بعض خير آخر	الزمخشري	ز ، ب
٢١	ونسجت لوامع الحرور سبائباً كسرق الحرير	غير منسوب	
٢٢	وكانت مساءلة الركبان تخبرني عن أحمد بن داود أطيب الخبر حتّى التقينا فلا والله ما سمعت أذني بأحسن مما قد رأى بصري	الشريف ابن الشجري	٣٨–٣٩
٢٣	واستكبر الأخبار قبل لقائه فلمّا التقينا صغّر الخبر الخبر	غير منسوب	٣٩
٢٤	إلى الحول ثمّ أسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملا فقد اعتذر	لبيد	١١٤
٢٥	أقول لمّا جاء فخره سبحان من علقمة الفاخر	الأعشى	١١٥
٢٦	قامت لتمنعني المسير تماضر أنّى لها وقرار عزمي باتر	الزمخشري	٤٠

	شامت عقيقة عزمتي فحنينها رعد وعيناها السّحاب الماطر		
٢٧	ولّى فوارسهم وأقلن أعوارا	غير منسوب	٢١٥
٢٨	وأحرى بأن تزهى زمخشر بامرئ إذا عدّ في أسد الشرى زمخشرى	الزمخشري	٣٩
٢٩	وجال ولم يعكم وشيع أمره	الجوهري	٢٣٢
حرف السين			
٣٠	تقول وصكّت وجهها بيمينها أبعلي هذا بالرحى المتقاعس	غير منسوب	٢٠٠
حرف العين			
٣١	إليك يهزّني الحب المطاع ويسكرني لرؤيتك النزاع فهل لك يا شقيق النفس علم بما أنبأت عنه واطلاع وأنت لكل منقبة معان ومن ذر العلوم لك ارتضاع ولمّا كنت جار الله صارت تسير بك الأماكن والبقاع تضيء بعلمك الدنيا فيضحي لها في كل ناحية شعاع	الزمخشري	٤٨
٣٢	ولمّا رأى الرائي الثريا بسدفة ونشّ نطاق المبقيات الوقائع	ذو الرّمة	٢٢٣
حرف الفاء			
٣٣	وليلة قد جعلت الصبح موعدها صدر المطيّة حتّى تعرف السدفا	ابن مقيل	٢٢٢

٣٤	بمكة آخيت الشريف وفتية حواليه من آل النبيّ غطارف وكنت عليهم من أعزّ نوسهم أعز ولكل كان صنواً ملاطفا وكان ابن وهاس لجنبي فارشاً كما تعل الأم الحفيّة لاحفا	الزمخشري	٤٦
٣٥	إن التفاسير في الدنيا بلا عدد وليس فيها لعمري مثل كشافي إن رمت الهدى فالزم قراءته فالجهل كالداء والكشاف كشافي	الزمخشري	٢٣٥
حرف القاف			
٣٦	وأنت لمّا ولدت أشرقت الـ أرض وضاءت بنورك الأفق فنحن في ذلك الضياء وفي النو ر وسبل الرشاد تخترق	سيدنا العباس رضي الله عنه	٧٤
٣٧	لا شيء أسرع من ليس ذا عذر إذا سبيب بأعلى الريد خفاق	الهزلي	١٦٧
حرف الكاف			
٣٨	إليك نظام الملك شكواي فاستمع إلى بثّي مجذوذ المعائش ضنكها ولو لم يل الضبّي عنّي عراكها لنالت فيد البلوى أديمي بعركها	الزمخشري	٤٣
حرف اللام			
٣٩	الحمد لله العلي الأجلل	غير منسوب	٧٩

حرف الميم			
٤٠	هما سيدانا يزعمان وإنّما يسوداننا إن يسّرت غنماهما وربّ أسراب حجيج كظّم عن اللّقا ورفث التكلّم	غير منسوب	١٥٣
٤١	إلهي لقد أصبحت ضيفك في الثرى وللضيف حقّ عند كل كريم فهب لي ذنوبي في قرايي فإنّها عظام ولا يقرى بغير عظيم	غير منسوب	٣٥
٤٢	إذا سألوا عن مذهبي لم أبح به وأكتمه كتمانه لي أسلم	الزمخشري	٤٢
٤٣	ويظلم أحيانا فيظّلم	زهير	١٥٣
٤٤	لنا إبلان فيهما ما علمتم	غير منسوب	١٥٣
٤٥	فرّت يهود وأسلمت جيرانها صمي لما فعلت يهود صمام	غير منسوب	١٥٩
٤٦	تحيي بالسلامة أم بكر هل لك بعد قومك من سلام	غير منسوب	١١٤
حرف النون			
٤٧	وقائلة ما هذه الدرر الّتي تساقطها عيناك سمطين سمطين قلت هو الدر الّذي قد حشى به أبو مضر أذني تساقط من عيني	الزمخشري	٤٤
٤٨	يا فاضل الخطّة أعيت من ومن	عبد المسيح الغساني	١٦١
٤٩	ثمّ أناخوها إلى من ومن	خطامة المجاشعي	١٦١

٥٠	هذا أديب فاضل مثل الدراري درره زمخشري فاضل أنجبه زمخشره كالبحر إن لم أره فقد أتاني خبره	مقيل بن عطية	٤٧
٥١	تذكرت سلمي واهلاسها لم أنس والشوق ذو مطرؤه فحيي الوزير إمام الهدى وهو بالأرب ذو محجؤه	أبو حذم غالب ابن الحارث العلكي	٨٥
٥٢	ذؤال يا ابن القوم يا ذؤالة يمشي الثطا ويجلس الهبنّقه	غير منسوب	١٥٨
٥٣	نشدت بني النجار أفعال والدي إذا العان لم يوجد له من يوارعه	حسّان ابن ثابت	١٦٩

فهرس الأعلام المترجم لهم في البحث

الرقم	العلم	الصفحة
١	أبّان بن تغلب بن رباح البكري .	٩٦
٢	إبراهيم بن إسحاق الهروي .	١٠٣
٣	إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم النسوي .	١٠٦
٤	الأبيوردي .	٣١
٥	ابن الأثير .	٦٠
٦	أحمد بن الحسن بن إسماعيل السكوتي .	١٠٧
٧	أحمد بن محمّد المرزوقي الأصبهاني .	٩٧
٨	إسماعيل بن عبد الغافر .	١٠٥
٩	ابن الأعرابي .	١٧٨
١٠	أبو أميّة شريح بن الحارث بن قيس .	١١٨
١١	ابن بطوطة .	٣٦
١٢	البغوي .	٣٠
١٣	أبو البقاء .	٢
١٤	أبو بكر محمّد الأنصاري .	٩٧
١٥	أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد بن عتاهية .	١٠٤
١٦	التبريزي .	٣١
١٧	ثابت بن أبي ثابت ، سعيد الكوفي .	١٠٣
١٨	الجواليقي .	٣١
١٩	الحاكم .	١٠٠
٢٠	أبو حامد الغزالي .	٣٠
٢١	خراشة بن عمر الجاهلي .	١٢٠
٢٢	الخشني .	١٠٣

٢٣	الخطابي .	٨١
٢٤	ابن خلدون .	١٢
٢٥	الراغب الأصبهاني ، أبو القاسم بن الحسين .	٩٧
٢٦	الزوزني .	٣١
٢٧	أبو زيد أحمد بن سهيل البلخي .	٩٨
٢٨	أبو زيد الأنصاري .	١٠١
٢٩	زيد الخيل .	٣٩
٣٠	زينب بنت الشعري .	٤٦
٣١	شمر بن حمرويه الهروي .	١٠٣
٣٢	الضحاك .	٨٣
٣٣	الطغرائي .	٣١
٣٤	عبد الله بن جعفر بن درستويه .	١٠٤
٣٥	عبد الله بن طاهر بن الحسين .	١١٩
٣٦	أبو عبيدة معمر بن المثنى .	٩٨
٣٧	عمر الخيام .	٢٩
٣٨	أبو عمرو الشيباني .	١٠١
٣٩	الفرّاء .	٣١
٤٠	أبو الفرج عبد الرّحمن بن الحسن الجوزي .	١٠٦
٤١	القرظي .	٧٠
٤٢	القشيري .	٣٠
٤٣	مؤرّج بن عمر بن الحارث السدوسي .	٩٦
٤٤	محمّد بن سلام الجمحي .	٩٨
٤٥	محمّد بن طاهر بن علي المقدسي .	١٠٩
٤٦	محمّد بن عثمان الجعد .	٩٨
٤٧	محمّد بن يوسف بن عمر الكفر طابي .	٩٧

٤٨	المفضّل .	٨٥
٤٩	ملشكاه .	١٤
٥٠	أبو موسى سليمان بن محمّد بن أحمد الحامض .	١٠٤
٥١	الميداني .	٣١
٥٢	النضر بن شميل .	٩٧
٥٣	نظام الملك .	١٥
٥٤	يحيى بن يعمر التابعي .	٨٣

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم :**

١	**آثار البلاد وأخبار العباد :** زكريا محمّد بن محمود القزويني ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .
٢	**آراء في اللّغة :** أحمد عبد الغفور عطا ، المؤسسة العربيّة للطباعة ، جدّة ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م .
٣	**الإتقان في علوم القرآن :** السيوطي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د. ت .
٤	**أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم :** المقدسي ، المعروف بالنيسابوري ، طبع مدينة ليدن ، المحروسة ، بمطبعة بيرل المسيحيّة ، ١٩٠٩م .
٥	**أدب الحديث النبوي :** بكري شيخ أمين ، الناشر ، دار الشروق ، طبع سنة ١٩٧٣م .
٦	**الاستشهاد بالحديث في اللّغة :** محمّد الخضر حسين ، مجلّة مجمع الغة العربيّة ، الملكي القاهرة ، ج٣ ١٩٣٧م .
٧	**أسرار البلاغة :** عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق هـ . ريتر ، دار المسيرة للصحاة والطباعة والنشر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .
٨	**إشارة التعيين في تراجم النّحاة واللّغويين :** عبد الباقي عبد المجيد اليماني ، تحقيق ، عبد المجيد دياب ، طبع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة ، د.ت .
٩	**الإصابة في تمييز الصحابة :** ابن حجر العسقلاني ، حققه علي محمّد البجاوي ، دار نهضة مصر

	للطباعة والنشر ، الفجالة ، القاهرة ، د.ت .
١٠	**الأصول في النّحو :** لأبي محمّد بن سهل بن السراج النحوي ، البغدادي ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر للتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط٤ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ .
١١	**الأضداد :** محمّد بن القاسم بن الأنباري ، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصريّة ، صيدا ، بيروت ، شركة المنابر ، شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع ، صيدا ، بيروت ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
١٢	**أطلس التاريخ العربي الإسلامي :** شوقي أبو خليل ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ط٤ ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .
١٣	**الأعلام :** لخير الدين الزركلي ، ط٦ ، دار العلم للملايين ، نوفمبر ، ١٩٨٤م ، بيروت ، لبنان .
١٤	**إنباه الرواة على أنباه النّحاة :** جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي ، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصريّة ، القاهرة ، ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م . وطبعة دار الفكر العربي ، القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ ١٩٩٠م .
١٥	**الأنساب :** للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمّد بن منصور التميمي السمعاني ، (٥٦٢هـ) ، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ، دار الجنان ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
١٦	**أوضاع الدول الإسلاميّة في الشرق الإسلامي :** سعد بن حذيفة مسفر ، الغامدي ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠١هـ –

	١٩٨١م .
١٧	**الإيضاح في علوم البلاغة :** للخطيب القزويني ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
١٨	**البحث اللّغوي عند العرب :** أحمد مختار عمر ، الناشر عالم الكتب ، ١٩٨٨م ، القاهرة ، د.ت .
١٩	**البداية والنهاية :** أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي ، ط١ ، ١٩٦٦م ، طبع مكتبة المعارف ، بيروت ، مكتبة النهضة ، الرياض .
٢٠	**بلدان الخلافة الإسلاميّة :** لي لسترنج ، نقله للعربيّة وأضاف إليه تعليقات بلدانيّة وتاريخيّة ووضع فهارسه رانسيس كوكس عوّاد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
٢١	**البلغة في تاريخ أئمّة اللّغة :** مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق محمّد المصري ، منشورات وزارة الثقافة ، ١٩٧٢م .
٢٢	**بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة :** الحافظ جلال الدين عبد الرّحمن السيوطي ، ط١ ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥م
٢٣	**البيان والتبيين :** أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط٥ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، مطبعة المدني ، المؤسسة السعوديّة ، مصر ، القاهرة ، الناشر مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع .
٢٤	**تاج العروس :** محمّد مرتضى الزبيدي ، المطبعة الخيريّة المنشأة بجماليّة مصر المحميّة ، ط١ .
٢٥	**تاج اللّغة وصحاح العربيّة :**

	الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار ، ط٢ ، بيروت ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، دار العلم للملايين .
٢٦	**تاريخ ابن خلدون :** عبد الرّحمن بن محمّد بن خلدون ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م
٢٧	**تاريخ الأدب العربي :** شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط٢ ، ١٩٧٥م .
٢٨	**تاريخ الأدب العربي :** كارل بروكلمان ، نقله إلى العربيّة رمضان عبد التواب ، وراجعه السيد يعقوب بكر ، الناشر دار المعار ، القاهرة ، تاريخ إيداع ، ١٩٨٣م ، ط٣
٢٩	**تاريخ الإسلام :** حسن إبراهيم حسن ، ط١٣ ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م ، دار الجيل ، بيروت ، مكتبة النهضة المصريّة ، القاهرة .
٣٠	**التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه :** كريم زكي حسام الدين ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠٠٠م .
٣١	**تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي :** مطبعة السعادة ، مصر ، الناشر ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٦٦م .
٣٢	**تذكرة الحفّاظ :** الإمام عبد الله شمس الدين محمّد الذهبي ، تـ(٧٤٨هـ) مطبوعات دائرة المعار العثمانيّة ، ط٤ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت
٣٣	**التذييل والتذنيب على نهاية الغريب :** جلال الدين عبد الرّحمن السيوطي ، تحقيق عبد الله الجبوري ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ، منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع الرياض .
٣٤	**التطبيق الصرفي :**

	عبده الراجحي ، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٤هـ – ١٩٧٤م .
٣٥	**تفسير غريب القرآن :** ابن قتيبة ، السيد أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العربيّة ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٧٨هـ – ١٩٥٨م
٣٦	**تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل :** للزمخشري ، القاهرة ، رمضان ١٣٧١هـ – ١٩٥١م .
٣٧	**التفسير والمفسرون :** محمّد حسين الذهبي ، ط٨ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ، الناشر مكتبة وهبة القاهرة .
٣٨	**التقييد والإيضاح في شرح مقدمة ابن الصلاح :** الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، تحقيق عبد الرّحمن محمّد قبان ، الناشر محمّد عبد المحسن الكتبي ، المكتبة السلفيّة ، المدينة المنوّرة ، ط١ ، ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م
٣٩	**التنوعات اللّغويّة :** عبد القادر عبد الجليل ، دار صفا للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .
٤٠	**تهذيب البحر المحيط :** لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي ، دراسة وتحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمّد معوّض ، قرّظه الدكتور عبد الحي القرضاوي ، و الدكتور أحمد النجولي ، العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٣هـ .
٤١	**توجيه النظر إلى أصول الأثر :** طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري الدمشقي ، ط٢ ، ١٣٣٨هـ – ١٩٢٠م ، دار المعرة ، بيروت ، لبنان .
٤٢	**جامع التواريخ :**

	رشيد الدين فضل الله الهمذاني ، نقله إلى العربيّة ، محمّد صادق نشأت ، ومحمد موسى هنداوي ، وفؤاد عبد المعطي الصياد ، راجعه وقدّم له يحيى الخشّاب ، دار إحياء الكتب العربيّة ، عيسى البابي الحلبي وشركاه د.هـ .
٤٣	**الجامع الصّحيح المسمّى صحيح مسلم :** للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القبري ، الناشر دار المعرفة ، بيروت .
٤٤	**الخصائص :** ابن جنّي ، حققه محمّد على النجار ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ط ، والطبعة الثالثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
٤٥	**خلاصة الفكر ، شرح المختصر في مصطلح أهل الأثر :** عبد الله محمّد الشنتوري المصري ، حققه صابر بن محمّد بن سعد الله الزيباري ، دار الأرقم للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م .
٤٦	**دائرة معارف القرن العشرين :** محمّد فريد وجدي ، ط٣ ، ١٩٧١م ، دار المعرة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .
٤٧	**دراسات لغويّة – القياس في الفصحى – الدخيل في العاميّة :** عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، تاريخ سوريا ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
٤٨	**دراسة وصفيّة في غريب الحديث :** د. علي عيسى حمد الحكيم ، مجلّة كلّية الدراسات العليا والبحث العلمي ، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلاميّة ، مجلّة علميّة سنويّة محكمة ، ربيع الآخر ، أغسطس ، العدد ، الأوّل ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .
٤٩	**دلالة الألفاظ :** إبراهيم أنيس ، ط٥ ، ١٩٨٢م ، الناشر مكتبة الأنجلو المصريّة .
٥٠	**دلائل الإعجاز :**

	عبد القاهر الجرجاني ، قرأه وعلّق عليه أبو فهر محمود محمّد شاكر ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م ، الناشر مطبعة المدني ، القاهرة ، مصر ، دار المدني بجدة .
٥١	**ديوان الأعشى :** دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦م .
٥٢	**ديوان حسّان :** دار صادر ، بيروت ، لبنان .
٥٣	**ديوان ذي الرمّة :** تحقيق مطيع بيبيلي ، ط٢ ، ١٣٨٤هـ ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر .
٥٤	**ديوان لبيد العامري :** دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦م .
٥٥	**الدويلات الإسلاميّة في المشرق :** محمّد علي حيدر ، المطبعة العالميّة ، د.ت . الناشر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٤م .
٥٦	**رسالة في المجاز سورة الكوثر :** الزمخشري ، تحقيق ، حامد الخفّاف ، تراثنا ، نشرة فصليّة تصدرها مؤسسة آل البيت عليهم رحمة الله ، لإحياء التراث ، العدد الرابع (١٣) السنة الثالثة ، شوال ١٤٠٨هـ .
٥٧	**رسالة في التسلية لمن كفّت عينه :** صنعها الزمخشري ، حققها هلال الناجي ، مجمع اللّغة العربيّة بدمشق ، مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً ، صفر ، ١٤١٧هـ – تموز يوليو ١٩٩٦م .
٥٨	**الرسالة الناصحة :** تحقيق هلال ناجي ، على مخطوطة فريدة ، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق ، مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً ، رمضان ١٤١٩هـ ، كانون

	الثّاني ، يناير ١٩٩٩م .
٥٩	**الزمخشري :** أحمد الحوفي ، ط١ ، ١٩٦٦م ، دار الكفر العربي ، القاهرة .
٦٠	**الزمخشري حياته وآثاره :** هلال ناجي . مجلّة عالم الكتب ، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م .
٦١	**الزمخشري مفسّراً :** رسالة دكتوراه، د.زكيّة عوض ساتي،جامعة الخرطوم ، إشراف د.عبد الله الطيب .
٦٢	**سر الفصاحة :** لابن سنان الخفاجي الحلبي ، ط١ ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
٦٣	**سنن أبو داود :** تعليق عزّت عبدو الدعاس ، وعادل السيد ، دار ابن حزم للطباعة والنشر ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٤م .
٦٤	**سنن النسائي :** للحافظ أبي عبد الرّحمن بن شعيب النسائي ، ط١ ، القاهرة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ١٣٨٣هـ – ١٩٦٤م . وطبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
٦٥	**سير أعلام النبلاء :** شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سوريا ، ط٧ ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .
٦٦	**شذرات الذهب في أخبار من ذهب :** أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، ١٠٨٩هـ ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
٦٧	**شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك :** دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م

٦٨	**شرح شافية ابن الحاجب :** تأليف الشيخ رضي الدين محمّد محمّد بن الحسن الإستر آباذي اللغوي ، (٦٨٦هـ) مع شرح شواهده ، عبد القادر البغدادي ، حققها وضبط غريبها وشرح مبهمها محمّد نور الحسن ، محمّد الزفزاف ، ومحمّد صفي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ، القسم الأوّل .
٦٩	**شرح المختصر في مصطلح أهل الأثر :** عبد الله الشنشوري ، المصري ، تحقيق وتعليق صابرين محمّد سعد الله ، ط١ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م ، دار الأرقم للنشر والتوزيع ، الكويت .
٧٠	**شرح المفصّل :** موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي ، الزمخشري ، قدّم له ووضع فهارسه إميل بديع يعقوب ، ط١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ، منشورات محمّد علي بيضون .
٧١	**شواهد الزمخشري النّحويّة في الكشّاف :** د. محمّد علي الكامل ، ١٩٩٨ ، غير منشورة ، (رسالة دكتوراه) .
٧٢	**الصاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائل وسنن العرب في كلامها :** أحمد بن فارس ، حققه وضبط نصوصه وقدّم له د. عمر فاروق الطبّاع ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط١٠ ، د.ت .
٧٣	**صحيح البخاري بحاشية السندي :** العلامة أبي عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري ، دار المعرة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
٧٤	**الصناعتين الكتابة والشعر :** تصنيف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، المتوّفى سنة (٣٩٥هـ) ، حققه وضبط نصّه د. مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، مقدمة المصحح .
٧٥	**ضحى الإسلام :**

	أحمد أمين ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١٠ ، د.ت .
٧٦	**ظاهرة الإعراب في النّحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم :** د. أحمد سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعيّة ، ٤٠ شارع سوتير ، إسكندريّة ، د. ط .
٧٧	**ظاهرة الغريب ، تاريخ وتطبيق :** عبد الواحد حسن الشيخ ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنيّة ، ط١ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م .
٧٨	**ظهر الإسلام :** أحمد أمين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٦٢م .
٧٩	**العبر في خبر من غبر :** الحافظ الذهبي ، تحقيق وضبط أبو هاجر محمّد السعيد بن بسيوني زغلول ، ط١ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان .
٨٠	**علم الأصوات :** كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٠م .
٨١	**علم البيان كما عرضه الزمخشري في الكشاف :** رسالة ماجستير ، علي فضل ، جامعة أم درمان الإسلاميّة ، ٢٠٠٠م.
٨٢	**علم الدّلالة :** أحمد مختار ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٩٧٥م .
٨٣	**علم اللّغة بين التراث والمناهج الحديثة :** محمود فهمي حجازي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .
٨٤	**علم اللّغة العربيّة :** محمود فهمي حجازي ، مطبعة العمرانية للأوفيست ، العمرانية الغربية الجيزة ، ١٩٩١م .
٨٥	**علم اللّغة ، مقدمة للقارئ العربي :** محمود السعران ، ط٢ ، القاهرة ، د.ت

٨٦	**علم اللّغة وصناعة المعجم :** علي القاسمي ، مطبوعات جامعة الرياض ، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م ، مطابع نجد التجارية .
٨٧	**علم اللّغة وفقه اللّغة ، تحديد وتوضيح :** عبد العزيز مطر ، الناشر دار قطري بن الفجاءة ، الدوحة ، قطر ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥ .
٨٨	**غريب الحديث :** أبو عبيده القاسم بن سلام الهروي ، تصحيح محمّد عبد المجيد ، ط١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيّة ، بحيدر آباد ، الدكن ، الهند ، ١٣٨٣هـ – ١٩٦٤م ، مقدمة المصحح
٨٩	**غريب الحديث :** أبو الفرج عبد الرّحمن الجوزي ، وثق أصوله وخرّج أحاديثه وعلّق عليه د. عبد المعطي أمين قلعجي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
٩٠	**الغريب المصنف :** أبو عبيد القاسم بن سلام ، حققه وقدّم له ووضع فهارسه رمضان عبد التواب ، الناشر مكتبة الثقاة الدينيّة ، ببور سعيد ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٨٩م .
٩١	**الفائق في غريب الحديث :** للزمخشري ، تحقيق علي محمّد البجاوي ، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط٢ ، ١٩٧٠م .
٩٢	**فنون تدريس اللّغة العربيّة :** د. علي مدكور ، المطبعة الفنيّة ، عايديد ، القاهرة ، الناشر ، دار الشوّاف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٩٩١م .
٩٣	**فهرس شواهد المفصل :** صنعة عبد الإله نبهان ، مجلة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق ، مجلّة المجمع

	العلمي العربي سابقاً ، شوال ، ١٤٠٦هـ ، تموز يوليو ، ١٩٨٦ ، ج٣ .
٩٤	**قاموس اللهجة العاميّة في السودان :** عون الشريف قاسم ، مطابع المكتب المصري الحديث ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٥م .
٩٥	**قاموس المصطلحات اللّغويّة والأدبيّة :** إميل بديع يعقوب ، ، وبسام بركة ، ومي شيخاني ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، فبراير ، ١٩٨٧م .
٩٦	**الكامل في التاريخ :** ابن الأثير ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .
٩٧	**الكتاب :** لسيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل للطباعة ، مصر ، الناشر مكتبة الخانجي ، د.ت . وطبعة ثانية تعليق إميل بديع يعقوب ، منشورات محمّد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
٩٨	**كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس :** للمفسّر المحدّث الشيخ إسماعيل بن محمّد العجلوني الجراحي ، مكتبة الغزالي ، دمشق ، مؤسسة مناهل الفرقان ، بيروت
٩٩	**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون :** مصطفى عبد الله الشهير بالملا كاتب الجلبي المعروف بحاجي خليفة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ، وطبعة ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .
١٠٠	**الكلمة دراسة لغوية ومعجميّة :** حلمي خليل ، ١٩٨٠م ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ، فرع الإسكندريّة
١٠١	**كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال :** علاء الدين علي المتقي حسام الدين الهندي البرهان وزي ، ضبطه وفسر

	غريبه بكري حياتي ، صححه ووضع فهارسه ، موسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٥ ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م ، بيروت
١٠٢	**اللّباب في علل البناء والإعراب :** لأبي البقاء عبد الله بن الحسن العكبري ، تحقيق عادل مختار طليمات ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الكر ، دمشق ، سوريا ، ط١ ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .
١٠٣	**لسان العرب :** لابن منظور الإفريقي ، تحقيق عبد الله علي الكبير ، محمّد أحمد حسب الله ، وهشام محمّد الشاذلي ، طبعة مصوّرة من طبعة بولاق ، طبعة دار المعارف ، د.ت .
١٠٤	**لسان العرب المحيط :** ابن منظور الإفريقي ، قدّم له عبد الله العاديلي ، إعداد وتصنيف يوسف خياط ، نديم مرعشلي ، دار لسان العرب ، بيروت ، طبع مطابع أوفست تكنوبر برس الحديثة .
١٠٥	**اللّغة بين القوميّة والعالميّة :** د. إبراهيم أنيس ، مطابع دار المعارف ، بمصر ، ١٩٧٠م ، الناشر ، دار المعارف .
١٠٦	**اللّغة العربيّة في إطارها الاجتماعي ، دراسة في علم اللّغة الحديث :** مصطفى لطفي ، معهد الأبحاث العربي ، طرابلس ، لبنان ، بيروت ، طبعة جديدة ، ١٩٨١م .
١٠٧	**اللّغة العربيّة معناها ومبناها :** تمام حسّان ، ط٢ ، ١٩٧٩م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
١٠٨	**مباحث في علوم العربيّة :** منّاع القطان ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، ط٢١ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م .
١٠٩	**مباحث في علوم القرآن :**

	منّاع القطان ، ط٢ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .
١١٠	**متخير الألفاظ :** تصنيف أحمد بن فارس ، حققه وقدّم له هلال ناجي ، مجلّة البيان العربي ١٣٩٠هـ – ١٩٧١م .
١١١	**المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر :** شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع ، المطبعة العصريّة للطباعة والنشر ، بيروت ، صيدا ، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م .
١١٢	**المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث :** أبو موسى محمّد أبي بكر بن عيسى المديني ، تحقيق عبد الكريم الغرباوي ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، مكّة المكرمة ط١ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
١١٣	**مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط بشرح العلامة الجاربردي ، وحاشية ابن جماعة الكناني على الشرح :** عالم الكتب ، بيروت ، د.ط .
١١٤	**المجموعة النبهانيّة في المدائح النبويّة :** يوسف إسماعيل النبهاني ، بيروت ، دار الفكر ، د.ط .
١١٥	**مختار الصحاح :** محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، عني بترتيبه محمود خاطر ، مطابع الهيئة المصريّة العامة للكتاب ، د.ت . وطبعة المركز العربي للثقافة والعلوم ، بيروت ، لبنان .
١١٦	**مختصر صحيح البخاري ، المسمّى التجريد الصّحيح المشهور بمختصر الزبيدي :** طبعه د. مصطفى ، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .
١١٧	**مدخل إلى علم اللّغة :** د. محمود فهمي حجازي ، الناشر مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ،

	١٩٩٠م .
١١٨	**مدخل إلى فقه اللّغة العربيّة :** د. أحمد محمّد قدّور ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .
١١٩	**مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان :** أبو محمّد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي ، ط٢ ، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م ، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .
١٢٠	**المزهر في علوم اللّغة وأنواعها :** جلال الدين السيوطي ، دار إحياء الكتب العربيّة ، القاهرة ، ط ١، ١٩٠٠م .
١٢١	**مسألة في كلمة الشهادة :** تحقيق بهيجة الحسن ، مجلّة المجمع العلمي العراقي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي .
١٢٢	**مسند الإمام أحمد بن حنبل :** **دار صادر ، بيروت ، د.ت .**
١٢٣	**المصباح المنير في غريب الشرح الكبير :** للرافعي ، المكتبة العلميّة ، بيروت ، لبنان .
١٢٤	**مصطلح الحديث وأثره في الدرس اللغوي :** شرف الدين علي الراجحي ، دار المعرفة الجامعيّة ، ٤٠ شارع سوتر ، الأزارايطة ، الإسكندريّة ، ط١ ، ١٩٨٥م .
١٢٥	**مع جار الله الزمخشري :** د. عبد العزيز عبده أبو عبد الله الداره ، ش ٧ ، شوال ، ١٤٠١هـ – أغسطس ١٩٨١م .
١٢٦	**معجم الأدباء :** ياقوت الحموي ، ط١ ، اكسورد ، نوفمبر ، ١٩٢٢م .
١٢٧	**معجم البلدان :**

	ياقوت الحموي ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، و دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٤١٤هـ – ١٩٨٤م . ، ودار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، د. ت .
١٢٨	**معجم علم الأصوات :** د. محمّد الخولي ، ط ١٩٩٨م ، الناشر دار الفلاح للنشر والتوزيع .
١٢٩	**معجم مصطلحات الحديث :** سليمان مسلم الحرش ، وحسين إسماعيل الجمل ، قدم له فضيلة الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، مكتبة العبيكان ، د.ت .
١٣٠	**معجم المؤلّفين :** عمر رضا كحالة ، اعتنى به وجمعه وأخرجه مكتب تحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م
١٣١	**مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم :** أحمد مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة ، ط١ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان .
١٣٢	**المفرد والمؤلف :** تحقيق بهجة الحسني ، مجلّة المجمع العلمي العراقي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي .
١٣٣	**المفردات في غريب القرآن :** الراغب الأصفهاني ، المطبعة الفنيّة الحديثة ، الناشر مكتبة الأنجلو المصريّة ، ١٩٧٠م .
١٣٤	**مقدّمة لدراسة فقه اللّغة :** حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعيّة ، شارع سويتير ، الأزاريطة ، ٢٠٠٣م .
١٣٥	**موطأ مالك بن أنس :** صححه ورقّمه وخرّج أحاديثه ، وعلّق عليه محمّد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، د.ط .

١٣٦	**الموسوعة العربيّة الميسّرة :** إشراف محمّد شفيق غربال ، دار إحياء التراث العربي ، دار الشعب ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر .
١٣٧	**موسوعة المورد العربيّة ، دائرة معارف ميسّرة مقتبسة عن المورد :** منير البعلبكّي ، إعداد د. رمزي البعلبكي ، بيروت ، لبنان .
١٣٨	**الموشّح ، مآخذ العلماء على الشعراء في عدّة أنواع من صناعة الشّعر :** للمرزباني ، أبي عبيد الله محمّد بن عمر بن موسى ، تحقيق محمّد علي البجاوي ، ط ، ١٩٦٥م ، ملتزم الطبع والنشر ، دار نهضة مصر ، ١٨ شارع كامل صدقي .
١٣٩	**المولد في اللّغة العربيّة ، دراسة في نحو اللّغة العربيّة وتطوّرها بعد الإسلام :** حلمي خليل ، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
١٤٠	**مولد اللّغة :** الشيخ أحمد رضا القاملي ، مطبعة سيما ، بيروت ، د.ط ، منشورات مكتبة الحياة ، ١٩٥٦م .
١٤١	**المنصف لكتاب التعريب :** ابن جني ، عثمان الموصلي البغدادي ، تحقيق إبراهيم مصطفى ، ط١ ، القاهرة ، مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٥٤م .
١٤٢	**نحو وعي لغوي :** مازن المبارك ، مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٩هـ – ١٩٨٩م ، بيروت ، شارع سوريا .
١٤٣	**نزهة الألباء في طبقات الأدباء :** عبد الرّحمن بن محمّد الأنباري ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
١٤٤	**نقد الشّعر :**

	لأبـي الفرج قدامـة بـن جعفـر ، تحقيـق محمّـد عبـد المـنعم خفاجـة ، ط١ ، ١٩٧٨م ، القاهرة ، مكتبة الأزهر .
١٤٥	**النهاية في غريب الحديث والأثر :** تحقيق طـاهر الزاوي ، ومحمد الصناجي ، دار إحيـاء الكتب العربيّة ، ط١ ١٣٨٣هـ – ١٩٦٣م ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .
١٤٦	**الوجيز في فقه اللّغة :** محمّد الأنطاكي ، منشورات دار الشروق ، د. ط .
١٤٧	**الوسيط في علوم ومصطلح الحديث :** الشيخ محمّد أحمد أبو شـهبة ، ملتزم الطبـع دار الكـر العربـي ، القـاهرة . بدون تاريخ .
١٤٨	**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان :** أبو العباس أحمد بن محمّد بن إبراهيم أبو بكر ابن خلكان ، حقق أصـوله وكتـب هوامشـه د. يوسـف علـى طويـل ، د. مـريم قاسـم طويـل ، منشـورات محمّد علي بيضون ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الاستهلال	ب
آية	**ج**
إهداء	**د**
شكر وتقدير	**هـ**
مقدمة	و – في
تمهيد	١ – ٩
الفصل الأوّل : الزمخشري ، عصره وحياته ، وكتابه الفائق ، وفيه :	١٠–٧٦
المبحث الأوّل : عصر الزمخشري وفيه :	١١–٣١
المطلب الأوّل : الحياة السياسية .	١٢–١٨
المطلب الثّاني : الحياة الاجتماعية .	١٩–٢٦
المطلب الثالث : الحياة العلمية .	٢٧–٣١
المبحث الثّاني : المؤلّف ، وفيه :	٣٢–٥٨
المطلب الأوّل : تعريف الإمام الزمخشري ، ومولده ووفاته .	٣٣–٣٥
المطلب الثّاني : نشأة الإمام الزمخشري ، وتعلّمه واعتزاله .	٣٦–٤٢
المطلب الثالث : شيوخ الإمام الزمخشري ، وتلاميذه وآثاره العلمية .	٤٣–٥٨
المبحث الثالث : المؤلّف (الفائق في غريب الحديث) ، وفيه :	٥٩–٧٦
المطلب الأوّل : نسبة (الفائق في غريب الحديث) إلى المؤلّف ، وتاريخ ومكان تأريخه ، وأسباب تأليفه .	٦٠–٦٢
المطلب الثّاني : محتوى الكتاب ، منهجه العام ، أسلوب المؤلّف فيه ، قيمة الكتاب العلميّة ، وآراء العلماء فيه .	٦٣–٧٦
الفصل الثّاني : علم الغريب ، وفيه :	٧٧–١٢٥
المبحث الأوّل : علم الغريب ، وفيه :	٧٨–٩٣

المطلب الأوّل : الغريب لغة واصطلاحاً .	٧٩-٨٨
المطلب الثّاني : غريب الحديث .	٨٩-٩٣
المبحث الثّاني : نشأة الغريب ، وتطوره في القرآن الكريم والحديث واللغة ، وفيه :	٩٤-١١٠
المطلب الأوّل : التأليف في غريب القرآن الكريم .	٩٥-٩٨
المطلب الثّاني : التأليف في غريب الحديث .	٩٩-١٠٧
المطلب الثالث : التأليف في غريب اللّغة .	١٠٨-١١٠
المبحث الثالث : نماذج من كتب الغريب ، وفيه :	١١١-١٢٥
المطلب الأوّل : نموذج من كتب غريب القرآن .	١١٢-١١٥
المطلب الثّاني : نموذج من كتب غريب الحديث .	١١٦-١١٨
المطلب الثالث : نموذج من كتب غريب اللّغة .	١١٩-١٢٥
الفصل الثالث : جهود الزمخشري اللغوية في (الفائق) وفيه :	١٢٦-٢٣٣
تمهيد	١٢٧-١٣٠
المبحث الأوّل : أنواع الدّلالة ، وفيه :	١٣١-١٧٨
المطلب الأوّل : الدّلالة الصوتية .	١٣٢-١٣٩
المطلب الثّاني : الدّلالة الصرفية .	١٤٠-١٤٨
المطلب الثالث : الدّلالة النحوية .	١٤٩-١١٧٠
المطلب الرابع : الدّلالة المعجمية والاجتماعية .	١٧١-١٧٨
المبحث الثّاني : الألفاظ ودلالتها ، وتطور دلالتها وسياقها ، وفيه .	١٧٩-٢٠٣
المطلب الأوّل : العلاقة بين الرمز والمعنى .	١٨٠-١٨٥
المطلب الثّاني : تطور دلالة الألفاظ .	١٨٦-١٩٦
المطلب الثالث : السّياق .	١٩٧-٢٠٣
المبحث الثالث : العلاقات الدلالية ، وفيه :	٢٠٤- ٢٣٣
المطلب الأوّل : المشترك اللفظي .	٢٠٧-٢١٥

المطلب الثّاني : الأضداد .	٢١٦-٢٢٤
المطلب الثالث : الترادف .	٢٢٥-٢٣٣
خاتمة .	٢٣٤-٢٣٧
ملحق	٢٣٨-٢٤٠
فهارس عامة ، وفيها :	٢٤١ -٢٧٨
فهرس الآيات القرآنية	٢٤٢-٢٤٤
فهرس الأحاديث النبوية .	٢٤٥-٢٤٧
فهرس الأبيات الشعرية والرجز وأنصاف الأبيات .	٢٤٨-٢٥٤
فهرس الأعلام المترجم لهم في البحث .	٢٥٥-٢٥٧
فهرس المصادر والمراجع .	٢٥٨-٢٧٥
فهرس الموضوعات .	٢٧٦-٢٧٨

ملاحق

خرائط للتعرّف على حدود الدولة السلجوقيّة

والدولة الخوارزمشاهيّة